الجمهـورية اليـمنـيـة

جـــــامـعـة عـــــدن

كـلـيـة التربـيـة – عــدن

قسم الدراسات الإسلاميــة

مركز الإعلام الامني
Police Media Center

الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد

(رؤيـــة معاصـــرة)

رسالة مقدمة
إلى مجلس كلية التربية ـ عدن ـ جامعة عدن
لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية
تخصص (فكر إسلامي)

إعـــــداد
الطالب/ أكرم علي مسعد المذعوري

إشـــــراف
أ. مشارك د. أحمد غالب المغلس

1435هـ – 2014م

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أن هذه الرسالة قد أنجزت تحت إشرافي بكافة مراحلها وأرشحها للمناقشة.

المشرف العلمي:

أ. مشارك د. أحمد غالب المغلس

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

قرار لجنة المناقشة:

بناء على قرار مجلس الدراسات العليا رقم (42) في دورته رقم (3) المنعقدة بتاريخ 24 / 4 / 2014 م بشأن تشكيل لجنة المناقشة لرسالة الماجستير الموسومة بـ(الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد رؤية معاصرة) المقدَّمة من الطالب أكرم علي مسعد المذعوري

نقر نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الرسالة المشار إليها وقد قمنا بمناقشة محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ: 2014/6/14م .

ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية تخصص (فكر إسلامي)

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة:

الاسم		التوقيع
1. أ.د. محمد محمد الحاج الكمالي	رئيساً	
2. أ. مشارك د. أحمد غالب علي المغلّس	عضواً ومشرفا	
3. أ. مشارك د. زفر عبد الحبيب عبد الحميد	عضواً	

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الإهـــــداء

-إلى من أحسنا تربيتي وتعليمي... أمي وأبي العزيزين.

-إلـى شـريكة حيـاتي الوفيـة الصـابرة التـي قـدمت لـي كـل العـون والمساعدة.

-إلى كل من وقف بجانبي لإكمال هذا الجهد العلمي.

-إلى أبنائي الأعزاء خلود وخالد وطيف وعبد الرحمن.

-إلى كل من يحمل قلم العلم بشغف.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

الباحث

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

شكـــر وتقـــديـــر

أشكر الله تعالى أولاً وآخرا الذي وفقني لإكمال هذا البحث ،ويسرني أن أتوجه بالشكر والتقدير وعظيم الإمتنان إلى :

ألأستاذ المشارك د. أحمد غالب علي المغلِّس رئيس قسم الدراسات الإسلامية حفظه الله،الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما أولاني به من تشجيع واهتمام، وما غمرني به من فيض علمه، وكثير نصحه، وتسامحه وتواضعه، وحسن معاملته وجميل صبره.

ثم الشكر والتقدير موصو ل للأستاذة المناقشين وهم، كلا من:

أ. د. محمد محمد الحاج الكمالي حفظه الله.

أ. مشارك د. زفرعبد الحبيب عبدالحميد حفظه الله.

كما لا أنسى دكتورنا العزيز أ. د. حسن حميد عبيد الغرباوي الذين غمرني بفيض علمه وقدم لي كل المشورة والنصح في عمل البحث.

كما أتقدم بالشكر الى الشيخ الفاضل رئيس إدارة الأوقاف السنية بمملكة البحرين/يوسف احمد نور على ماقدمه من مساعدة وتذليل للصعوبات ساهمت في إنجاز الرسالة.

كما أتقدم بالشكر للأخ الدكتور وضاح الشبحي على ما قام به من جهد وتوجيه ونصائح غالية، كما أسجل شكري لكل الذين ساعدوني وشجعوني في إتمام البحث، وأود أن أشكر جميع أفراد أسرتي لما قدموه لي من تشجيع، ولا أنسي أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في مساعدتي لإتمام هذا البحث وأسجل كلمة شكر لجميع أساتذة ودكاترة قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عدن حفظهم الله ورعاهم.

الباحث

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ملخــص الرســالــة

موضوع البحث: الخطاب الإسلامي: الواقع والتجديد "رؤية معاصرة"

ينتظم موضوع البحث في مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة، وفهارس، وكما يأتي:

أولاً: المقدمة:

وتشتمل على أهمية الموضوع، ومنهج البحث وطريقته، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهها الباحث، وكذلك خطة البحث.

ثانياً: فصول الدراسة:

بدأت هذا البحث بفصل تمهيدي، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث يحوي مطلبين.

فالمبحث الأول: تعريف الخطاب الإسلامي: يتضمن على مطلبين: **الأول** يتكلم عن التعريف اللغوي والاصطلاحي للخطاب الإسلامي، **والثاني** يتكلم عن التعريف اللغوي والاصطلاحي "الواقع والتجديد".

والمبحث الثاني: أنواع الخطاب الإسلامي: يشتمل على مطلبين: **الأول** الخطاب الدعوي "خطاب القرآن"، **والثاني** يتكلم عن الخطاب في السنة النبوية المطهرة.

والمبحث الثالث: الخطاب الإسلامي بين المطلق والمقيد، يحتوي على مطلبين: **الأول** يتكلم عن الخطاب المطلق، **والثاني** يتكلم عن الخطاب المقيد.

أما **الفصل الأول وهو تجديد الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة** فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث يحتوي على ثلاثة مطالب.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثالث من الفصل الأول يحتوي على مطلبين

فالمبحث الأول: التجديد المنضبط من الناحية التأصيلية يحتوي على ثلاثة مطالب: **الأول** الحاجة إلى التجديد المشروع، **والثاني** يتكلم عن ضوابط التجديد المشروع، **والثالث** عن المجالات الإجمالية لتجديد الدين.

المبحث الثاني: التجديد بمفهومه المنحرف، يحتوي على ثلاثة مطالب: **الأول** يتكلم عن اتجاهات المنادين بتجديد الخطاب الإسلامي، و**الثاني** يتكلم عن مفهوم التجديد عند دعاة التجديد المنحرف، و**الثالث** يتكلم عن أبرز مدارس التجديد المنحرف.

المبحث الثالث: نماذج من تجديد الخطاب الإسلامي، يحتوي على مطلبين: **الأول** يتكلم عن نموذج من التجديد غير المتوافق مع الإسلام، و**الثاني** يتكلم عن نموذج تجديدي متوافق مع الإسلام.

الفصل الثاني: يتكلم عن أساليب ووسائل تجديد الخطاب الإسلامي، قسمته إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث مطلبين.

المبحث الأول: ضرورة تجديد الخطاب، فيه مطلبان:**الأول** يتكلم عن ضرورة التجديد، و**الثاني** يتكلم عن حديث التجديد المشهور وشرح معنى التجديد المراد في الحديث.

المبحث الثاني: مفهوم التجديد (المنهجية) وفيه مطلبان: **الأول** يتكلم عن تأسيس منهجية إسلامية لتجديد الخطاب، و**الثاني** يتكلم عن محاور منهج التجديد.

والمبحث الثالث: العلاقة بين الخطاب الديني ووسائل الاتصال المعاصرة، وفيه مطلبان: **الأول** يتكلم عن وسائل الاتصال غير المباشرة، و**الثاني** يتكلم عن الوسائل التقنية وتوصيل الخطاب.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الفصل الثالث: الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، ويتكونمن ثلاثة مباحث: **الأول** يتكلم عن العقبات التي تعترض الخطاب الإسلامي، و**الثاني** يتكلم عن واقع الخطاب الإسلامي، و**الثالث** يتكلم عن المأمول في الخطاب الإسلامي.

ثالثاً: الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

وصلى الله وسلم على السراج المنير الرسول الأميّ محمد بن عبد الله وآله وصحبه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

محتويـــات البحـــث

الموضوع... ..... الصفحة

البسملة.....ب

الإهداء .... هـ

شكر وتقدير ..... و

ملخص الرسالة ..... ز

فهرس الموضوعات ..... ي

المقدمة 2

سبب اختيار الموضوع 8

مشكلة البحث 9

أهداف البحث 9

الأبحاث والدراسات السابقة 10

منهج البحث وطريقته 13

خطة البحث 13

الفصل التمهيدي 16- 36

المبحث الأول: تعريف الخطاب الإسلامي 18

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للخطاب الإسلامي 19

المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي (الواقع والتجديد)..... 24

المبحث الثاني: أنواع الخطاب الإسلامي 26

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول: الخطاب الدعوي (خطاب القرآن) 27

المطلب الثاني: خطاب السنة النبوية المطهرة 28

المبحث الثالث: الخطاب الإسلامي بين الخطاب المطلق والخطاب المقيد 32

المطلب الأول: الخطاب المطلق في القرآن الكريم 33

المطلب الثاني: الخطاب المقيد في القرآن الكريم 35

الفصل الأول: تجديد الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة ..... 37 . 124

المبحث الأول: التجديد المنضبط من الناحية التأصيلية 38

المطلب الأول: الحاجة إلى التجديد المشروع 39

المطلب الثاني: ضوابط التجديد المشروع 43

المطلب الثالث: المجالات الإجمالية لتجديد الدين 53

المبحث الثاني: التجديد بمفهومه المنحرف 58

المطلب الأول: اتجاهات المنادين بتجديد الخطاب الإسلامي 59

المطلب الثاني: مفهوم التجديد عند دعاة التجديد المنحرف 67

المطلب الثالث: أبرز مدارس التجديد المنحرف 75

المبحث الثالث: نماذج من تجديد الخطاب الإسلامي 85

المطلب الأول: نموذج من التجديد غير متوافق مع المبادئ الإسلامية 86

المطلب الثاني: نموذج متوافق مع طبيعة الإسلام كدين حيوي متجدد 97

الفصل الثاني: أساليب ووسائل تجديد الخطاب الإسلامي ..... 125 . 150

المبحث الأول: ضرورة تجديد الخطاب 126

المطلب الأول: ضرورة التجديد 127

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الثاني: حديث التجديد (شرح معنى التجديد) 129

المبحث الثاني: تجديد منهجية الخطاب الإسلامي 134

المطلب الأول: تأسيس منهجية إسلامية لتجديد الخطاب 135

المطلب الثاني: محاور منهج التجديد 140

المبحث الثالث: ووسائل الإعلام ودورها في تبليغ الخطاب 142

المطلب الأول: وسائل الخطاب الديني غير المباشرة 143

المطلب الثاني: الوسائل التقنية الخطاب الإسلامي 146

الفصل الثالث: الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول ..... 151 – 166

المبحث الأول: عقبات أمام الخطاب الإسلامي 152

المبحث الثاني: واقع الخطاب الإسلامي 154

المبحث الثالث: المأمول في الخطاب الإسلامي المعاصر 160

خاتمة البحث 167

النتائج 168

التوصيات 169

قائمة المصادر والمراجع 171

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المقدمة

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً،والصلاة والسلام على إمام المتقين،ورحمة الله للعالمين،الذي أرسله الله مبشراً ونذيراً،وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً،والذي أُعطيَ جوامع الكلم،ففتح الله به أعيناً عمياً،وآذاناً صماً،وقلوباً غلفاً.

أما بعد يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من نبي بعثه الله تعالى في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلفُ من بعدهم خُلُوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردلٍ)[2].

إنه عندما تتأزم المواقف بالأمة وتتكاثر عليها وأمامها المشكلات،ترى غيرها يواصل قفزاته إلى الأمام،وهي أحيانا ما تظل مكانها لا تبرحه،وأحياناً أخرى تجد خطواتها بطيئة لاتعينها على تجاوز الفجوة،بل وأحياناً أخرى ما ترى وكأن خطوها قد دفع بها إلى الخلف عندما تجد الأمة نفسها في هذا الحال، لابد وأن يقدح علماؤها

1- فصلت: 33.

2- أخرجه مسلم في صحيحة،،كتاب الإيمان،باب النهي عن المنكر من الإيمان،، حديث رقم 142،ج1، ص23،ط1،دار الكتب 1992.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ومصلحوها زناد فكرهم عن حقيقة الأزمة،بحثاً عن الطريق الكفيل الذي يمكن به أن تصل إلى ما يبوِّئها مكانة مرموقة بين الأمم.

وبالنسبة للأمة العربية الإسلامية فمكانتها ينبغي ألا تقف عند حد أن تكون مرموقة، بل لابد أن تحقق وصف الخالق عز وجل لها بأنها ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ومثل هذا ليس وصفاً لحالة موروثة بالفطرة،وإنما هي استحقاق مكتسب، لايجئ إلا نتيجة مجاهدة واجتهاد ومكابدة وكد ومثابرة وصبر.

والطريق المأمول في الحقيقة ليس مجهولاً، فهو – كما نؤكد– الخطاب القائم على (النهج الإسلامي) لكن هذا النهج يحتاج إلى وعي، وحُسن فهم، وسلامة إدراك، ويحتاج إلى تطبيق وتنفيذ؛ واختيارنا للنهج الإسلامي نهجاً للخطاب ليس اختياراً اعتباطياً ومزاجياً،وليس اختياراً مبنياً على التوارث والمجاراة، وإنما هو اختيار مبني على البحث والدراسة والتحليل،ومبني على المناقشة العقلية والبرهنة المنطقية.

ولكي نكون على بينة من هذه المهمة لابد من تصور إجمالي لمواقع الحركة الفكرية، وأصول النشاط المعرفي في هذا العصر،فإن الحاجة إلى المنهج (بمعنى الطريق) إنما هي في كثير من الأحيان وليدة مشكلة، وما لم تتضح المشكلة وتشخص جذورها وأبعادها، لن يتيسر العثور على المنهج الملائم الذي يناط به حلها،وبوسعنا أن نوجز بيان ذلك في عالمنا الذي نعيش فيه من خلال النقاط الآتية[1].

1. هيمنة الحضارة الغربية على أوجه النشاط الإنساني المختلفة في ربوع الغرب على اختلافه،ويعكس ذلك تأثيراً مباشراً على العالم الإسلامي بدرجات مختلفة بين صقع وآخر، وفئة وأخرى.ومن المعلوم أن هذه الحضارة إنما تدور على محورها الوحيد،ألا وهو الزخم المادي،ذلك الزخم الذي أحال إنسان الحضارة

[1] طه جابر العلواني وآخرون ،المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية(هيرندن،فيرجينا:المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،ص60،1990،الولايات المتحدة الأمريكية.

الغربية،بكل خصائصه الفكرية والوجدانية والروحية، إلى ما يشبه حيواناً يلهث سريعاً للبحث عن أي سبيل لاكتشاف فنون جديدة فيها.

2. كان لابد أن يفقد الفكر الإنساني حريته تحت سلطان هذا الزخم المادي،فيتحول إلى جندي يتحرك في خدمة ذلك الحيوان المادي الهائج بين جوانح هذا الإنسان الجديد،وهذا ما تحقق في أكثر ربوع الغرب،إن لم نقل في عامته، فقد غدت المعرفة ذريعة للمصلحة،وأصبحت العقيدة تابعة،وجُنِّد البحث العلمي لتسويغ كل ذلك وتبريره، بل سرعان ما تم اعتباره منهجاً إنسانياً فذاً في طريق المعرفة والبحث اليقين.
3. أن هذا التيار الذرائعي من شأنه أنه قد يحتضن شعار الإيمان بالله وما قد يستتبعه من مستلزمات سلوكية وأخلاقية، بقطع النظر عن مؤيداته العقلية والعلمية،لمجرد أن يديره في فلكه ويسيره لمصلحته، ويستخدمه ذريعة للوصول للمصالح النفسية والمادية والسياسية،فينقطع بذلك الإيمان،وفي مثل هذا الجو عن براهينه العقلية وأسسه الفكرية والعملية ليرتبط بدلاً عنها بالمؤيدات الذرائعية، وتعبيراً عن هذا الاستخدام قال نابليون كلمته التي اشتهرت عنه (لو لم يكن الله موجوداً لأوجدته)وهو بهذا يُصَيِّرُ الدَّين واهي الحجة، هش المعقولية،وصيداً سهلاً لمنكريه وادعائهم باطلاً أنه صنع في مصانع الفكر البشري[1].
4. اقتضت تبعية الفكر لسلطان المادة أن تتحرك كثير من الدراسات الإنسانية بنوازع ذاتية وأهواء قومية ودوافع عنصرية،ثم يزعم لها الحيدة والموضوعية،وحتى يدفع عنها التحيز أحيطت بسياج من مناهج تؤكد على الظواهر الكمية.

1-طه جابر العلواني وآخرون ،المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية:المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،ط1،ص60،1990م،الولايات المتحدة الأمريكية.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

5. تقطعت الصلة ما بين العلوم الطبيعية بعضها عن بعض،وتحولت إلى أوصال ممزقة،ثم سخرت كل قطعة منها لخدمة جانب من جوانب الحضارة المادية التي تهتم بالإنسان غريزة وجسماً،وتمهله روحاً وفكراً،ومن ثم لم تعد في مكنة هذه العلوم أن تقوم على مبدأ وحدة المعرفة الذي يدور على محور الوحدة الكونية المترابطة المتناسقة،والمنبهة إلى وحدة المكون، وعظيم سلطانه.[1]

أما على مستوى العالم الإسلامي،فلقد أدى انتشار الجهل والخرافات والأمية بين المسلمين نتيجة قرون من التدهور والتخلف –إلى دفع المسلم العادي إلى النكوص والركون إلى الإيمان الشكلي والتقليد الأعمى،والتقيد بالتفسير الحرفي،والاستسلام لدعاة الخرافة، مما أوجد في نفسه قدراً كبيراً من الضعف والعجز عن مقاومة التحديات والتأثيرات الخارجية، وعندما داهمه العالم الحديث،أدى ضعفه العسكري والسياسي والاقتصادي إلى خوفه وارتباكه، وتحت تأثير هذه الصدمة سعى إلى حلول وسطية لإصلاح حاله اعتقاداً منه أنها العصا السحرية التي ستعيد إليه بسرعة كل ما أضاعه وفاته[2].وهكذا لجأ دون وعي أو إدراك إلى اعتماد الوسائل والأفكار الغربية بعد أن أغوته تجربة الغرب الناجحة،وبعد أن زين له مستشاروه الغربيون،أو مستشاروه المحليون غربيو التفكير،محاولة تقليدها، أما في المناطق الخاضعة للإدارة الاستعمارية فقد فرض النهج الغربي وقام أولو الأمر فيه بالترويج له وتشجيعه بكل ما توافر لهم من وسائل.

وسواء كانت نية هؤلاء القوم، الذين سعوا لحل مشكلات بلادهم بإتباع النهج الغربي حسنة أو سيئة،فإنهم عجزوا عن أن يدركوا أن مناهجهم سوف تزعزع وتُقَوِّض عاجلاً أم آجلاً–أسس الدين الإسلامي وثقافته بين صفوف رعيتهم.

1– طه جابر العلواني وآخرون،المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية:المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،ط1،ص60،1990م.

2– إسلامية المعرفة،المعهد العالمي للفكر الإسلامي:ط1،ص28(القاهرة مطابع الأهرام، 1986م) .

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وكانت العلاقة بين مظاهر القدرة على الإنتاج والقوة في الغرب من جهة وبين الأفكار الغربية التي تتعلق بالله والإنسان والحياة الطبيعية والكون والزمان والتاريخ من جهة أخرى،من الدقة والتعقيد إلى درجة أن أولي الأمر، الناهجين نهجاً غربياً،عجزوا عن الانتباه لها وفهمها، أو أن تسرعهم للإصلاح أدى إلى عدم إعانتها .

وهكذا نشأ نظام تعليمي لاديني يلقن القيم والمفاهيم بالأساليب الغربية،وسرعان ما أخذ يغرق المجتمع الإسلامي بأجيال من الخريجين من حملة الدرجات العلمية الجاهلين تماماً بأمور دينهم وتراثهم الإسلامي،وزاد في عدم ثقة هؤلاء الخريجين بالعلماء المسلمين حماة التراث الإسلامي وحملته ما كان عليه كثير من هؤلاء العلماء من حرفية وتشبث بالموروث،جملةً وتفصيلاً،ودون تمييز بين ما لا يجوز تجاوزه من أحكام الكتاب والسنة، وبين ما وسع الله فيه من فقه الرجال وآرائهم.

وهكذا بدأت الشُّقة تنمو بين العلماء المسلمين المعارضين للنهج العلماني اللاديني وبين العلمانيين اللادينيين غربيي التفكير الداعين له، ورتب الاستعمار الأمر بحيث أصبح العلمانيون اللادينيون أصحاب اليد الطولى وصناع القرار في كثير من بلدان العالم الإسلامي[1]،وأخطر من هذا جعل أجهزة التثقيف والإعلام والتعليم بأيديهم.

ومهما تعددت جهود اليقظة الإسلامية والاجتهاد الإسلامي وتنوعت أو اختلفت إزاء أزمة الفكر الإسلامي ومأزق الأمة الإسلامية،فلا نعتقد أن هناك مجالاً للخلاف على ضرورة وأهمية، بل وجوب أن ينفر قوم من مفكري الأمة، في عصرنا الراهن، فيعكفون على صياغة ((خطاب)) يعبر عن الإسلام كبديل حضاري للنموذج الغربي الوافد والمهيمن على القطاع الأكبر والمؤثر من واقعنا وفكرنا، وكبديل أيضاً لفكرية التخلف الموروث التي تغلّ قدرات الأمة وتقيد خطاها وتفقدها القدرة على الإبداع،وعلى

1 – إسلامية المعرفة،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،ص29(القاهرة :مطابع الأهرام،1986).

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أهمية وضرورة تحديد معالم هذا البديل الحضاري الإسلامي،كدليل عمل لكل العاملين في إطار النهضة الإسلامية بمختلف الميادين.[1]

كما أن الخطاب الإسلامي هو الوسيلة لإيصال ما يريده الشارع المطهر من الناس،فالأوامر والنواهي جزء مطلوب إيصاله عبر الخطاب الإسلامي،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء ثان، والدعوة إلى الله بلسان المقال جزء ثالث،هكذا نرى أن الخطاب الإسلامي واسع متشابك، عظيم الأثر،فاعل في الناس الأفاعيل، ولكن لن يحقق هذا الخطاب ماهو مأمول منه حتى يتسم بسمات تؤهله ليكون في موقع الصدارة بين أنواع مختلفة من الخطابات،ويستعين بوسائل مناسبة لروح العصر،ويتجاوز جوانب الضعف والقصور،فإذا صنع ذلك كله كان أهلاً أن يغزو القلوب،ويفتح العقول،وينير البصائر،ويشرح الصدور.

إنه في خضم هذا الواقع المؤلم الذي تعيشه الأمة الإسلامية، من مشارق الأرض إلى مغاربها، لا غرو أن ينبعث نور يضئ الظلام، ويبعث الأمل في استنهاض الهمم وتضافر الجهود. إن التربص بالأمة الإسلامية واستهدافها ازداد ضراوة، وأصبحت المواجهة سجالا، ولقد وُضعَ الإسلام وأهله في قفص الاتهام، وهم مواجهون بأبشع التهم (التشدد، الغلو،العنف، العداء للحرية... إلخ).

إن التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية تحتاج إلى تجديد الخطاب الإسلامي حتى يتمكن من مواجهة هذه التحديات، والتقليل من مخاطرها المدمرة.

سبب اختيار الموضوع

يبدو للعيان أنّ أعداء الإسلام وخصومه يتحركون في نسق واحدٍ بكل ما أوتوا من قوةٍ، ليضربوا المسلمين في مقتل، في عقيدتهم، في مقدساتهم، في مناهجهم التعليمية، وفي أفكارهم، هنالك صياغةٍ جديدة وفق منظورٍ معادٍ للإسلام قلباً وقالباً بدأ

1 – محمد عمارة،معالم المنهج الإسلامي:ط1،ص15، القاهرة، دار الشروق1991م.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

تنفيذه بمنطق القوة لا بقوة المنطق، وكنتيجةٍ طبيعيةٍ لهذه التحديات ظهرت على الساحة الإسلامية في الآونة الأخيرة دعواتٌ إلى تجديد الخطاب الإسلامي وإذا كان البعض يرى أن بروز الدعوة إلى خطابٍ "جديد" بحد ذاتها – مؤشر على تأثر حركة الفكر الإسلامي بالأحداث، في إشارة إلى تأثير أحداث الحادي عشر من سبتمبر ألفين وواحد على واقع المسلمين، فإن كثيرين يرون أن الدعوة إلى التجديد نابعة من داخل الفكر الإسلامي، وتأخذ مشروعيتها من الحديث النبوي الذي رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنةٍ من يجدد لها دينها"[1].

ومن ثُمٍّ فإن الحديث عن التجديد لا ينطلق من أحداثٍ عارضةٍ أو ظروف وقتيةٍ، إنما ينطلق من أسس إسلاميةٍ واضحةٍ، وفي الآونة الأخيرة توافرت ظروف عديدة زادت من الحاجة إلى مراجعة الخطاب الإسلامي وتجديده ليلبي واقع المسلمين والمتغيرات والمستجدات، مما استنفر عدداً من المؤسسات الإسلامية في البلدان الإسلامية إلى تخصيص ندوات ومؤتمرات لبحث ومناقشة هذا الأمر، منها ندوة عقدت بمصر وشارك فيها 1600 إمام وداعية، شددوا على ضرورة أن ينبع هذا التجديد من فكرنا الإسلامي الخالص حتى نستطيع أن نخدم أنفسنا في مواجهة القضايا الحديثة التي تجابه المجتمع الإسلامي، وكذلك توصيات المؤتمر العالمي حول أولويات القضايا البحثية في العالم الإسلامي، المنعقد في السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، وغيرها من المؤتمرات التي ناقشت موضوع تجديد الخطاب الإسلامي.

مشكلة البحث

إن مشكلة هذا البحث تكمن في إمكانية رصد وتحليل مفهوم ومميزات الخطاب الديني وبيان وتوضيح ضرورات وأولويات تجديد هذا الخطاب في الواقع المعاصر الذي تشُبه تحولات وتغيرات هائلة،تداخلت فيها المفاهيم واختلّت الموازين فكان لا بد

1–سنن أبي داود، باب ما يذكر في قرن المائة،حديث رقم4291،ج4،ص109،المكتبة العصرية صيدا–بيروت،ت:محمد محيي الدين عبد الحميد،صححه الألباني رحمة الله.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

من تجديد الخطاب الإسلامي في ظل الواقع المعاصر مع المحافظة على الثوابت والمبادئ والقيم العليا للدين الإسلامي،وفقه سديد للواقع بما يجعل الخطاب الإسلامي قادراً على التعاطي مع متغيرات العصر وتحولاته بما يضمن الريادة وأداء الرسالة الإنسانية السمحة التي جاء بها الإسلام.

أهداف البحث:

المتابعة العلمية عن طريق الرصد والتحليل للنقاط الآتية:

أ – تعريف الخطاب الإسلامي وأهمية تجديده.

ب –بيان معنى الواقع المعاصر وعلاقته بضرورة تجديد الخطاب الإسلامي.

ج –التوصل لاستنتاج إطار فكري ومنهجي يسهم في معالجة تحديات وهموم ومشاكل الخطاب الإسلامي في ظل الواقع المعاصر وتحولاته الهائلة.

الأبحاث والدراسات السابقة:

مما لاشك فيه أن التراث الإسلامي في كل عصر ومصر، يهيء الله له من رجالات الفكر والفقه من يسخر وقته وجهده وفكره لخدمة قضايا المسلمين، والسعي لإيجاد الحلول لمشاكلهم.

وفي عصرنا الحالي الذي نعيش فيه، برزت على الساحة الإسلامية الكثير من المستجدات التي تمس المسلمين في معتقداتهم وفي معاشهم ومعادهم، مما حدا بالجماهير الإسلامية المثقفة أن تطلب أهل الاختصاص بشؤون المسلمين بتجديد الخطاب الإسلامي كمطلب ضروري ومُلح، حتى يتمكن من مواكبة عصر التحديات والعولمة.

فهنالك العديد من المفكرين والعاملين في ميدان التجديد الإسلامي من أصحاب الأقلام المخلصة، كتبوا مساهمات مُقّدرة، محاولين تجديد الفكر الإسلامي والخطاب

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الديني، ولقد استعنت في بحثي المتواضع هذا بكمّ كبير من إسهامات هؤلاء الكتاب، ولقد استفدت من علمهم وآراءهم حول تجديد الخطاب الإسلامي، ومن هذه الدراسات :

1. كتاب "التنبئة على من يبعثه الله على رأس المائة" للسيوطي رحمة الله،ذكر السيوطي المجددين على رأس كل قرن بدأً بالقرن الهجري الأول حتى القرن الذي هو فيه، وقد عدّد المجددين ذاكراً أهم ما تناولوه بالتجديد،وتعرض بالتحقيق في الحديث المشهور الذي بنى عليه كتابه شارحاً له وذاكراً معظم طرق الحديث.وقد أصبح كتاب السيوطي في عصرنا هذا مستنداً لمن أراد التدليل على تأصيل التجديد الديني، وأن التجديد صنعة أصيلة في الدين الإسلامي بحكم هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث المشابهة التي تدعو للتجديد الديني.
2. كتاب عن المجددين في الإسلام "للمراغي الجرجاوي" (بغية المقتدين ومنحة المجددين على تحفة المهتدين) وقد قام المراغي بإكمال عقد المجددين بعد عصر السيوطي حتى عصره،وهو يحمل نفس المنهجية التي سلكها السيوطي في كتابه.
3. كتاب "المجددون في الإسلام" لعبدالمتعال الصعيدي:شرح المؤلف مقصود التجديد،وذكر مجددي كل قرن هجري على حدة من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري،فكان يتحدث عن القرن الهجري ويقابله بالقرن الأوربي،ويبرز كذلك في الكتاب اختلاف المؤرخين والعلماء في تجديد المجددين.
4. كتاب "المجددون في الإسلام" لأمين الخولي، استند الخولي في كتابه "المجددون"على كتاب السيوطي (التنبئة)وكتاب المراغي (بغية المقتدين) في تخريج حديث التجديد، وفي ترتيب المجددون على رأس كل

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

سنة،وأضاف الخولي شخصيات مجددة بعد عصر السيوطي اعتمد فيها على كتاب "المراغي"،ذكر الخولي سبب اعتماد الكتابين السابقين في كتابه عن المجددين فقال: إن أقوال السابقين أكثر تقبلاً من المعاصرين بحيث يكون بغنى عن المحاججة أو البرهنة على فكرة التجديد الديني.

5. كتاب "من أجل صحوة راشدة" للشيخ يوسف القرضاوي، وقد تناول الشيخ في كتابه هذا وغيره من مؤلفاته موضوع التجديد الديني بإسهاب،حيث تجد له الكثير من التنظير في موضوع التجديد في الخطاب الإسلامي.
6. "تجديد الخطاب الإسلامي" أ.د عبدالكريم بكار،تعمق في شرح معنى التجديد المراد في هذا العصر، بحيث انتقل إلى ميدان الفكر الإسلامي وأسلمة المعرفة، وإعطاء العقل مساحة في مجال التجديد الديني،وقد ركزّ على المحيط الواقعي للخطاب الإسلامي ومدى تفاعل الخطاب الإسلامي بأدواته مع الواقع المعاصر في جميع مجالات الحياة.
7. كتاب"تجديد الخطاب الديني" للدكتور أحمد عرفات القاضي،تناول الكاتب المعنى العام للتجديد الديني وعلاقة التجديد بالاجتهاد والتطور،وذكر أبرز التحديات التي تواجه تجديد الخطاب الديني،كما ذكر أبرز رجالات التجديد المعاصرين (القرنين التاسع عشر والعشرين) وأبرز القضايا التي أثاروها.
8. كتاب"الخطاب الإسلامي المعاصر، دعوة للتقويم وإعادة النظر" لنخبة من الباحثين، أدلى كل منهم بدلوه في هذا الكتاب حسب رؤيته وتوجهه الآيديولوجي في الموضوع،وغلب على الكتاب التركيز من قبل الكتاب على المنهجية المراد اتبعها في التجديد ومدى تواؤمها مع الواقع المعاصر، ومدى صلاحيتها للتجديد المستقبلي للخطاب الديني.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

9. كتاب "الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر" لسعيد شبّار،تناول الباحث التجديد الديني وعلاقته بالاجتهاد،وهل الاجتهاد هو التجديد الفعلي والأداة الإسلامية للتجديد الذاتي في الإسلام، وعرّج على أهم قضايا العصر ونظرة المجددين المعاصرين لها من خلال مرجعية ومنهجية فاعلة للتجديد الدين لهذه القضايا.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

منهج البحث وطريقته:

يعتمد منهج البحث على الأسلوب الوصفي و الاستقرائي والتحليلي والمقارنة، أما خطوات عملي في البحث فقد كانت على النحو الآتي:

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور،وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.
2. خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنن،واكتفيت بتخريجها إذا كانت في الصحيحين أو في أحدهما.
3. وثقت المصادر والمراجع حسب مواصفات وآليات البحث العلمي.

خطـة البحـث:

لقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع كالآتي:

الفصل التمهيدي وفيه،ثلاثة مباحث:

المقدمة:

المبحث الأول:تعريف الخطاب الإسلامي،وفيه مطلبان.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي.

المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي "الواقع والتجديد".

المبحث الثاني:أنواع الخطاب الإسلامي، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الخطاب الدعوي "خطاب القرآن".

المطلب الثاني: خطاب السنة النبوية المطهرة.

المبحث الثالث:الخطاب الإسلامي بين الخطاب المطلق والخطاب المقيد.

المطلب الأول: الخطاب المطلق.

المطلب الثاني: الخطاب المقيد.

الفصل الأول: تجديد الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التجديد المنضبط من الناحية التأصيلية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:الحاجة إلى التجديد المشروع.

المطلب الثاني: ضوابط التجديد المشروع.

المطلب الثالث: المجالات الإجمالية لتجديد الدين.

المبحث الثاني: التجديد بمفهومه المنحرف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتجاهات المنادين بتجديد الخطاب الإسلامي.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد عند دعاة التجديد المنحرف.

المطلب الثالث: أبرز مدارس التجديد المنحرف.

المبحث الثالث:نماذج من تجديد الخطاب الإسلامي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:نموذج من التجديد غير المتوافق مع الإسلام.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الثاني: نموذج متوافق مع طبيعة الإسلام كدين حيوي يملك مقومات التجديد الذاتية.

الفصل الثاني:أساليب ووسائل تجديد الخطاب الإسلامي،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ضرورة تجديد الخطاب،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضرورة التجديد.

المطلب الثاني: حديث التجديد "شرح معنى التجديد".

المبحث الثاني:مفهوم منهجية التجديد،وفيه مطلبان:

المطلب الأول:تأسيس منهجية إسلامية لتجديد الخطاب.

المطلب الثاني:محاور منهج التجديد.

المبحث الثالث:العلاقة بين الخطاب الإسلامي ووسائل الاتصال المعاصرة،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل الاتصال الإسلامي والإعلامي غير المباشرة.

المطلب الثاني:الوسائل التقنية وتوصيل الخطاب.

الفصل الثالث:الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:عقبات أمام الخطاب الإسلامي.

المبحث الثاني: واقع الخطاب الإسلامي.

المبحث الثالث: المأمول في الخطاب الإسلامي المعاصر.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس :

فهرس المصادر والمراجع .

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:تعريف الخطاب الإسلامي

المبحث الثاني:أنواع الخطاب الإسلامي

المبحث الثالث:الخطاب الإسلامي بين الخطاب المطلق والخطاب المقيد

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

تمهيد:

انتشر استخدام مصطلح (الخطاب)في الأدبيات الفكرية والثقافية والأدبية والدينية والإعلامية والسياسية بين النخب الفكرية والأكاديمية العربية والإسلامية،ولاسيما في العقود الثلاثة الماضية من القرن الميلادي المنصرم والقرن الهجري الحالي،بحيث أصبح مصطلحاً مقصوداً وملفتاً للانتباه، فلا تكاد تخلو النتاجات الفكرية والثقافية والأدبية وغيرها منه، على الرغم من كونه مصطلحاً قرآنياً بحتاً ورد في العديد من الآيات القرآنية بمعاني وصيغ وبناءات شتى،وذات مقاصد وغايات متعددة[1].

كما تردد هذا المصطلح (الخطاب)كثيراً وبشكل ملفت للنظر في كتب ومصادر أصول الفقه الإسلامي بشكل خاص، عند تعريف الأصوليين الحكم وأقسامه وأنواعه، الخاص بخطاب المكلفين:التكليفي والوضعي[2].

غير أن النخب العربية والإسلامية باتت تستعمله اليوم بكثرة في أدبياتها الثقافية والعلمية والأكاديمية متأثرة بشكل أو بآخر بكثرة استعماله في الأدبيات الأجنبية،والذي هو مرادف لمصطلح (DISCOURS) [3] أو بفاعلية وروحانية بعث وإحياء المصطلحات القرآنية وإعادتها لواقع التأليف والتخاطب الفكري العربي الإسلامي.

وسيان كان أمر شيوع هذا المصطلح بفعل عوامل البعث والإحياء،أو التأثير والتأثر الفكري،أو الاثنين معاً، فإننا نرى من ضوابط الموضوعية العلمية والمنهجية إعادة تأصيله من الناحية اللغوية والاصطلاحية أولاً، ثم إعادة إحيائه وبعثه من الناحية الدينية الخالصة ثانياً[4].

1- ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في العديد من المواضع الكريمة، وبمعانٍ وبناءات وصيغ وتراكيب نحوية وبناءات صرفية متعددة.

2- محمد محدة:مختصر علم أصول الفقة الإسلامي، ط4 الجزائر،ص362 ،شركة الشهاب، 1990م.

3- مجموعة من المؤلفين، المنجد الفرنسي العربي، بيروت، دار المشرق، ص266،مادة(DIS).

4- على سبيل المثال لاالحصر فقد حضر هذا المصطلح بقوة في كتاب(أمة العقل المسلم) للأستاذ الدكتور عبدالحميد أبو سليمان ط1 (واشنطن،المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1412هـ/1991م)ص191-198.كما حضر بكثافة عند غيره،بينما ظهر بقوة وكثافة عند كُتّاب تيار الحداثة تأثراً بالوافد والمستورد الغربي الجاهز.

المبحث الأول: تعريف الخطاب الإسلامي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:التعريف اللغوي والاصطلاحي للخطاب الإسلامي

المطلب الثاني:التعريف اللغوي والاصطلاحي (الواقع والتجديد)

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول:التعريف اللغوي والاصطلاحي للخطاب الإسلامي

أولا: الخطاب لغةً.

تفيد المادة اللغوية للفظ (خَطَبَ يَخْطُبُ خِطْبَةً وخُطْبَةً وخِطَاباً وخِطَابٌ) المعاني الآتية:

تكلم وتحدث في القوم، يقال (خطبَ الخاطِبُ في القوم على المنبر خِطابَةً وخُطْبَةً،أي تكلم فيهم كلاماً يسمى خُطبة[1].

1. اسم لما يُتكلم به في القوم،يقال (الخُطبة: هي الكلام المنثور أو المسجوع ونحوهما).[2]
2. الخطبة مصدر الخطيب،يقال (خطب الخاطب على المنبر،[3] ورجل خطيب أي: حسن الخُطبة والخطابة.خطب على القوم خُطبة).[4]
3. المحاورة والمخاطبة:مفاعله من الخطاب ومشاورة (فأنت من الذين يخطبون الناس ويحثونهم) ومراجعة الكلام، يقال (خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان)قال تعالى ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾(هود:37)[5]
4. الفصل في الكلام،بينه وبين سابقه،أو الفصل في الكلام بين الحق والباطل،يقال(فصل الخطاب) الواردة في الآية (20)من سورة (ص)((الحكم

1- انظر: الفيروز آبادي،القاموس المحيط، دمشق،مكتبة النوري، دون طبعة وتاريخ، 63/1. مادة (خطب).

2- المصدر السابق 1-63.

3- المرتضى الزبيدي، تاج العروس، بيروت، دار مكتبة الحياة، دون طبعة وتاريخ، 237/1و238 مادة (خطب)

4- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط 63/1، تاج العروس،المرتضى الزبيدي،237/1 و238.

5- المرتضى الزبيدي ،تاج العروس،238/1.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

والفقه والتبيين والقضاء بين الحق والباطل))[1].قال ابن عاشور ((وفصل الخطاب: بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود،بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان))[2].

وعليه يمكننا ضبط مفهوم الخطاب من الناحية اللغوية بالتركيز على جملة من الأمور التالية الأساسية فيه وهي:

أ -الخطيب -الجهة أو الهيئة المرسلة للخطاب -وظروفه الزمنية والمكانية والكيانية والإمكانية.

ب - المخاطبون-الجهة المستقبلة-وظروفهم وأحوالهم أيضاً الزمنية والمكانية والكيانية والإمكانية.

ج بنية الخطاب ومضامينه وموضوعاته ومكوناته وعقيدته ووجهته الأساسية والثانوية.

د -الوسائل المستخدمة في تبليغ الخطاب (قديمة،حديثة،حداثية).

هـ- الغايات والأهداف المقصودة من الخطاب (اعتقادية،سياسية،اجتماعية،تربوية...).

الآثار والنتائج المتوقع حصولها من تأثيرات الخطاب:(قريبة،بعيدة)(إستراتيجية،عادية)(مباشرة،غير مباشرة)(فعالة،غير فعالة)(سلبية،غير سلبية).

ردود الأفعال ورجع الصدى المتباينة المرجوة من الجهة المستقبلة للخطاب.

1- المرتضى الزبيدي، تاج العروس،238/1-239، جار الله الزمخشري ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: بيروت، دار المعرفة، دون طبعة وتاريخ، 365/3.

2- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ط1 ،تونس، الدار التونسية للنشر، 1948م، 229/24.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ويعد كل ركن من هذه الأركان السبعة الأساسية المكونة لأبعاد هذا المصطلح (الخطاب) ،فضاء علمياً وفكرياً ومعرفياً مستقلاً عن غيره من الناحية المنهجية والبحثية البحتة،يجب أن يطلع به الدارسون على حدة،بغية توفيته حقها العلمي والواقعي من الدرس والبحث والاستقصاء والنظر،بهدف معرفة قيمته وأهميته في الموضوع المطلوب متابعته واقعياً،كي تستفيد منه الجهة المهتمة به.

فركن الخطيب فضاء معقد وعميق ودقيق في حد ذاته،فضلاً عن الظروف الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية المحيطة به،يحتاج إلى تعمق كبير في تحليل مكوناته،وتفتيت عناصره،وتذرير جزيئاته،ثم إعادة بنائها وتركيبها مجدداً لمعرفة أهميته وخطره في الواقع،ومن ثم تقدير مكانته لدى الجهة المستفيدة منه، وهكذا سائر الأركان الأخرى (المخاطبين،البنية،الوسائل،الغايات،الآثار،ورجع الصدى وردود الأفعال)[1].

ثانياً: الخطاب الإسلامي اصطلاحاً

يمكننا تصور مفهوم ((الخطاب الإسلامي)) مرتبطاً بقيم الإسلام المقدسة والخالدة (الكتاب والسنة) والمرتبطة بالفضاءات الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية، فيتعدد هذا الخطاب ويتنوع مثلاً بتعدد الأزمنة، فنقول:(الخطاب الإسلامي المعاصر، والخطاب الإسلامي الحديث، والتاريخي والتراثي...). ويتعدد ويتنوع بتنوع الأمكنة فنقول: (الخطاب الإسلامي المحلي والعالمي والإقليمي والدولي...).ويتعدد ويتنوع بتعدد وتنوع الوسائل والرموز والأهداف والغايات ونوعية الجهات المستقبلة...ونحوها،ولكنه يبقى خطاباً إسلامياً يحتوي على ثلاثة أركان مهمة هي:

1. :أرسطو طاليس،الخطابة،تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوي، ط1، بيروت، دار القلم، 1979م ص3-9وص80-82و181و204-207.

1. الركن المقدس الخالد:وهما (القرآن الكريم)و(السنة النبوية المطهرة).
2. الركن الاتباعي والتراثي السلفي:وهو التراكم التراثي المبجل والمحترم،بدءاً من عمل الصحابة،رضوان الله تعالى عليهم أجمعين،ثم عمل وفهم التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين،من عدول خلف هذه الأمة أيضاً،عملاً بالمبدأ الإسلامي التراثي والسلفي العظيم ((إن خيركم قرني،ثم الذين يلونهم،ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[1]والمبدأ التجديدي الفاعل: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))[2] وعملاً بالمبدأ الإسلامي العظيم: ((الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة))[3] والمبدأ الإسلامي: ((إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم)).[4]
3. الركن الاجتهادي الفاعل والمتحرك ضمن دوائر المقدس، ومروراً ببوابات الفهم السلفي والتراثي المقدس، كبوابات عبور واستئناس وتدبر لصيرورة فهم المقدس من قبل الأجيال الأولى عملاً بالمبدأين الإسلاميين العظيمين(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[5] و(الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة).

1- أخرجه مسلم في صحيحة ،كتاب –فضائل الصحابة ،باب–فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، الجزء /4 ،ص1964،ت/محمد فؤاد عبد الباقي ،ن–دار إحياء التراث العربي –بيروت..

2– سبق تخريجه.

3– انظر كشف الخفاء،396/1،الأسرار،195،الدرر،221،الفوائد للكرمي،74،التمييز،75،راجع المقاصد الحسنة للسخاوي،249.

4– أخرجه ابن ماجه في سننه ،باب :السواد الأعظم ،ج/2،ص/1303،حديث رقم(3950)،ت–محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية،عيسى الحلبي/1952.

5– سبق تخريجه.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وعليه فمفهوم مصطلح((الخطاب الإسلامي)) هو: ذلك البناء لاهتدائي الشرعي المتشابك والدقيق[1]،المحكوم والمضبوط بجملة من الأنساق: الفكرية والثقافية والأدبية يكون بناء الخطاب الإسلامي: معرفة، أو علماً، أو حقيقة، أو قيمة، أو تصورا، أو سلوكاً، أو أمراً، أو نهياً، أو مبدء ورغبة، أو صفة، مصدرها التوجه الإلهي أو النبوي والتوجيه الاجتهادي أو الاجتماعي، أو غيره من مصادر التشريع.

اللغوية والتاريخية الشرعية،يصدر عن جهة أو هيئة أو مؤسسة أو فرد مسلم متخصص،نحو الجهة المستقبلة المقصودة عبر رسائل ورموز شرعية متنوعة، لتحقيق غايات تريدها من المستقبلين، تتفق ومقاصدها، مستغلة الفضاءات الزمانية والمكانية والكيانية والإمكانية في زمن التغيير والبناء.

ومن تعريفات الخطاب الإسلامي أنه: ((الخطاب الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة،وأيً من سائر الفروع الإسلامية الأخرى،سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو أهلية، أم أفراداً متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله مرجعيةً لرؤاهم وأطروحاتهم،ولإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يحيونها،أو للتفاعل مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو دوائر الحركة الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها[2])).

وممن قدم تعريفاً لمصطلح الخطاب جامعاً لمعاني المتقدمين والمعاصرين طه عبدالرحمن،حيث قال:((إن المنطوق به–أي الخطاب–الذي يصلح أن يكون كلاماً،هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً،إذ حد الخطاب أنه كل منطوق به موجَّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً))[3].

1– د. أحمد عيساوي، الخطاب الإسلامي المعاصر، دعوة للتقويم وإعادة النظر،ص446.

2– الخطاب الإسلامي، الماهية ودلالات التجديد، وسام فؤاد، tt://wessamfauad.modawanati.com

3– طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، الدار البيضاء، طبعة المركز الثقافي العربي، 1998، ص215.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الثاني:التعريف اللغوي والاصطلاحي (الواقع والتجديد):

أولاً:

الواقع لغةً: الفعل الثلاثي وقع،واشتقاقاته،يقع وقعاً ووقوعاً،والمقصود به السقوط وإنزال الشيء على الشيء،والواقع ضمن هذا السياق المجازي تعني الحاصل ومنها النازل،الواقع أو الوقائع بمعنى النوازل.[1]

ثانياًالواقع اصطلاحاً: ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر،يؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك، و"الواقع" بذلك: هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار وطبائع وخصائص وسمات، ضمن مجالات يحياها كلٌّ منهما، من اقتصادية، وسياسية، واجتماعيةوثقافية، وفق المرحلة التاريخية العامَّة التي تمر بها المجتمعات بسماتها المختلفة.[2]

ثالثاً التجديد لغة:وهو تَجَدَّدَ الشيء صار جديداً وأَجَدَّهُ وجَدَّدَهُ واستْجَدَّهُ أي صيره جديدا وهو عكس القديم،[3]والتجديد مصطلح إسلامي ورد ذكره في السنة وجرى على لسان أهل العلم، ذلك أن أداة التجديد قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مرهونة ببعثة الأنبياء والرسل بما يناسب الزمان والمكان، وبعد الرسالة الخاتمة أصبح التجديد منوطاً بعلماء الأمة.أما التجديد في اللغة فتدور معانيه في الخلق البالي بعد أن عفا ودرس إلى ما كان عليه أول الأمر،وهنا نجد أن التجديد في القرآن لم يرد لفظ جدد

1- انظر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، مكتبة لبنان، ط1 1996، ص491. وأحمد رضا معجم متن البلاغة، بيروت دار مكتبة الحياة، 1960، ص798-800.

2- رابط الموضوعhttp://www.alukah.net/literature_language/0/5427/#ixzz32hsCVpnZ

3- الجوهري،معجم الصحاح في اللغة والعلوم،مرجع سابق،ص10.

أو تجديد وإنما ورد لفظ جديد[1] بمعنى الإحياء والإعادة لما كان موجوداً وبلى،لكن اشتملت طائفة من الأحاديث في السنة على المصطلح محددةملامحه وأبعاده، ومستوعبة عددا من المعاني التي تجتمع في مراد الإحياء والإعادة.

رابعاً التجديد اصطلاحا:إعادة السنن التي تقادم بها العهد وغشيتها عوادي الزمان إلى حالتهاالأولى التي كانت عليها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.[2]

ومن تعريفات التجديد اصطلاحاً:إحياء لمعاني الدين الحق في النفوس،ثم إقبال على واقع التدين لترقية الالتزام بأحكام العمل المقررة شرعاً ولمكافحة ما طرأ على التدين من بدع غشيت الدين من ممارسات سالفة خاطئة ليست منه في شيء[3].

((تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية،ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان))[4].

((إعادة الدين إلى النحو الذي كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم،وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة،فيُنفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين،ويعود الناس إليه بالقبول والتلقي،والانقياد والتسليم،والتصديق والإتباع،والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق.))[5]

1- سورة ق،آية 16.

2- محمد الساعي،مؤتمر التقريب بين المذاهب،بتاريخ 2003/9/23 متاح على الانترنت http://alwihd.com/view?cat=2&id=36

3- الترابي، تجديد الفكر الإسلامي،ص150.

4- المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه،ص52.

5- الشريف محمد بن شاكر الشريف،تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط1،2004، ص13، مكتبة الملك فهد.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثاني: أنواع الخطاب الإسلامي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الخطاب الدعوي خطاب القرآن

المطلب الثاني: خطاب السنة النبوية المطهرة

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول: الخطاب الدعوي خطاب القرآن

الكتاب الكريموهو القرآن المنزل علي سيدنا محمد ﷺ، وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة نقلا متواترا[1]. وهو كلام الله عز وجل الأصل المقطوع به عند جميع المسلمين، وهو المصدر الأول للتشريع كما يقول الأصوليون، قال تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾**.[2]

فمَن تأمَّل الخطاب القرآني في أسلوبه وبلاغته، وفي تصريفه وتنويعه، استبان له وجهٌ بديع من أوجه الإعجاز القرآني، وخصِّيصةٌ من خصائصه الأكيدة، وبيان ذلك في شمولية الخطاب القرآني لجميع أصناف المخاطبين، على اختلاف أجناسهم، وأمكنتهم، ومللهم.

وهذا فارقٌ بديع في نوعيَّة الخطاب القرآني البليغ من غيره من سائر الخطابات، حيث إنَّنا إذا نظرنا إلى الخطاب البشري مهما بلغ من بلاغته وروعته، وبيانه وفصاحته، فإنَّه لا يُعنى بجميع الجوانب الإنسانية في ندائِه، من حيث مخاطبتُه للعقل والعاطفة معًا، أو مخاطبته للعامَّة والخاصَّة كذلك، بل إنَّه ربَّمابِجانب على حساب جانب آخر، ولا يُقيم الميزان الحقَّ بيْنهما، ومن ثمَّ فهو خطاب بشري يعتريه النقص والخطأ، ولا يصِل إلى ذروة الكمال أبدًا مهْما أوتي صاحبه من الفصاحة والبيان.

1-سيف الدين الآمدي (1985) "الإحكام في أصول الأحكام" الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الأول، ص137.

2- الإسراء آية رقم 9.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وهنا نقِف وقفة قرآنيَّة مع مجالات الخطاب القرآني وشموليَّته لأصناف المخاطبين، وبيان ذلك فيما يأتي:

خطاب القرآن للنَّاس عامَّة:

باستقراء آيات القرآن الكريم، نجد أن الله – تعالى – قد وجَّه الخطاب لعموم الناس في غير موضعٍ من القرآن، وكلّ خطاب فيه له هدفه ومقاصده، ومجموع سياق هذه الآيات الواردة في خطاب النَّاس عشرون موضعًا، إلاَّ خمسةَ مواضع منها، ثلاثة منها سياق خطاب الله للنَّبي – صلَّى الله عليْه وسلَّم – لدعوة النَّاس إلى اتّباعه والإيمان برسالته وهى قوله تعالى﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾[1]وقوله سبحانه﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ...﴾[2] وقوله سبحانه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾[3]

وقوله سبحانه﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ...﴾[4]

أمَّا الخطاب الخامس فهو من سياق كلام نبي الله سليمان – عليه السلام – في قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ...﴾.[5]

المطلب الثاني: خطاب السنة النبوية المطهرة

1– سورة الأعراف 158.

2– سورة يونس 104.

3– سورة يونس 108.

4– سورة الحج 49.

5– سورة النمل 16.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

السنة النبوية: هي كل ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[1].والسنة هي المصدر الثاني للتشريع والاستدلال بها كالاستدلال بالقرآن تماما لا فرق بينهما من ناحية الاحتجاج، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[2]، ويكون الرد بعد وفاة الرسول ﷺ باتباع سنته من بعده،قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[3]، وعن المقداد بن معد يكرب عن الرسول ﷺ قال: (إني أوتيت الكتاب وما يعدله، يوشك شبعان على أريكته أن يقول: بيني وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه من حلال أحللناه، وما كان فيه من حرام حرمناه، إلا وإنه ليس كذلك)[4].

أما الخطاب الدعوي في السنة فكلام النبي وأفعاله وحركاته وسكناته، وسيرته كلها دعوة إلى الله عز وجل، وهناك بعض الأمثلة على ذلك:

1. **فقد خاطب أهله وعشيرته الأقربين ودعاهم للتوحيد:** فعن عائشة رضي الله تعالى عنها؛ قالت: لما نزلت:{وأنذر عشيرتك الأقربين} قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: "يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبدالمطلب! يا بني عبدالمطلب! لا أملك لكم من الله شيئا. سلوني من مالي ما شئتم".[5]
2. **<u>خطابه لعموم المسلمين</u>:** عن ابنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قالَ: "صَعِدَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوتٍ رَفِيعٍ قالَ:

1- سيف الدين الآمدي:الأحكام في أصول الأحكام،ط1،المجلد الأول،ص145،(دار الكتب العلمية،بيروت لبنان).

2- النساء 59.

3- الحشر 7.

4-أخرجه ابن ابن حبان في صحيحه، باب "أوتيت القرآن وما يعدله" الجزء الأول، ص25.

5-أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان 81/3 ،باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

(يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لاَتُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيّرُوهُمْ وَلاَ تَتّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنّهُ مَنْ تَتَبّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبّعَ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبّعُ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ". قال: وَنَظَرَ ابن عُمَرَ يَوْماً إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فقالَ: ما أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ الله مِنْكِ.[1]

وقال عبد الله بن أبي أوفى، حين خرج إلى الحرورية: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس فقال: (أيها الناس، لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف.) ثم قال: (اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم)[2].

3. **خطابه للنساء بالترغيب والترهيب:** فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى، ثم انصرف، فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة، فقال: (أيها الناس، تصدقوا). فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار). فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟ قال (تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب للب الرجل الحازم، من إحداكن، يا معشر النساء). ثم انصرف، فلما صار إلى منزله، جاءت زينب، امرأة ابن مسعود، تستأذن عليه، فقيل: يا رسول الله، هذه زينب، فقال: (أي الزيانب). فقيل: امرأة ابن مسعود، قال: (نعم، ائذنوا لها). فأذن لها، قالت: يا نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود: أنه وولده أحق من تصدقت

1- رواهالترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن (4880) وروى أبو داود نحوه.

2-رواه البخاري باب الجهاد لا تمنوا لقاء العدو (156/6).

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

به عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم).[1]

4. خطابه لأصحابه: عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ رضي الله عنه: "يا عليُّ، لا تتبع النظرة النظرة، فإنَّ لك الأولى، وليست لك الآخرة."[2]

وعن المعرور قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حُلَّة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سببت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أبا ذر، أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم).[3]

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أَوَّلَ منك، لما رأيت من حرصك على الحديث؛ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه).[4]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أبا بكر لا تبك، إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر)[5].

1- أخرجهالبخاري، كتاب باب الزكاة على الأقارب (325/3).

2- أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب فيما يؤمر به من غضِّ البصر (2147) والترمذي في الأدب باب ما جاء في نظرة المفاجأة (2777).

3-أخرجه البخاريفي الإيمان باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك (84/1).

4- البخاري كتاب العلم باب: الحرص على الحديث (193/1).

5-أخرجه البخاري الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد(558/1).

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثالث: الخطاب الإسلامي بين الخطاب المطلق والخطاب المقيد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الخطاب المطلق في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الخطاب المقيد في القرآن الكريم

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول: الخطاب المطلق في القرآن الكريم.

أولاً: **المطلق لغةً:** مأخوذ من مادَّة تدور عَلَى معنَى الانفكاك من القَيْد، فلذلك فهو في الاصْطِلاح: "ما تناول واحدًا غير معيَّن باعتبار حقيقةٍ شاملة لجنسِه".

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ثانياً: المطلق اصطلاحاً

المقصود بالاصطلاح هنا اصطلاح الأصوليين؛ لأن هذا مما يبحثه الأصوليُّون، وهو من صميم علم أصول الفقه.

وحين ننظر في تعريفات الأصوليين للمطلق نجد لهم تعريفات متعددة، وتختلف باختلاف تصوُّرهم له، فعرَّفه الرازي بأنه:"اللفظ الدالُّ على الحقيقة من حيث هي هي[1]"، وهو اختيار القرافي والبيضاوي[2].

فخرج بقولنا: "ما تناول واحدًا" ألفاظُ الأعداد المتناولة لأكثرَ من واحد، وخرج بـ"غير معيَّن" المعارفُ، كزيد ونحوه.

وبباقي الحدِّ المشترَك والواجب المخيَّر، فإن كلاًّ منهما يتناول واحدًا لا بعَيْنِه، لا باعتبارِ حقائق مختلفة.

وذلك مثل قولهتعالى﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾[3]، وقولهصلَّى الله عليه وسلَّم ((لا نِكاحَ إلا بوليٍّ))، فكل واحد من لفظ "الرقبة" و"الولي" قد يتناول واحدًا غير معيَّن من جِنس الرِّقاب، والأولياء.[1]

1- المحصول (521/2/1)

2- انظر:شرح تنقيح الفصول (266)، ومعراج المنهاج (348/1).

3- المجادلة ،آية 3.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وتتفاوت مراتبُه في تقييده باعتبار قلَّةَ القيود وكثرتها، فما كثُرتْ فيه قيوده،كقولهتعالى﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ... ﴾[2]الآية- أعْلى رتبةً ممَّا قُيوده أقل.

وقد يجتمعانِ - أي: الإطلاق والتقييد - (في لفظ) واحِد باعتبار الجهتين، فيكون اللفظ مقيدًا من وجه، مطلقًا من وجهٍ آخر، نحو قولهتعالى﴿رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[3]، قيِّدتِ الرقبة من حيثُ الدين بالإيمان، فتتعيَّن المؤمنة للكفَّارة، وأطلقت مِن حيث ما سوى الإيمان من الأوْصاف، ككمال الخِلقة، والطول والبياض وأضدادها، ونحو ذلك، فالآية مطلَقة في كلِّ رقبة مؤمِنة، وفي كلِّ كفَّارة مجزئة، مقيدة بالنسبة إلى مطلَق الرِّقاب ومطلَق الكفَّارات".[4]

قال الشوكاني: أما المطلق، فقيل في حدِّه: ما دلَّ على شائع في جِنْسه، ومعنى هذا أن يكون حِصَّة محتملة لحِصص كثيرة، مما يندرج تحتَ أمْر، فيخرج من قيْد الدلالة المهملات، ويخرج من قيْد الشيوع المعارِف كلها؛ لما فيها من التعيين، إمَّا شخصًا نحو "زيد، وهذا"، أو حقيقة نحوَ "الرجل، وأسامة"، أو حصَّةً نحو: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ....﴾[5] أو استغراقًا نحو "الرجال"، وكذا كل عام ولو نكرة، نحو: "كلّ رجل، ولا رجل".

وقيل في حدِّه: هو ما دلَّ على الماهية بلا قيْد من حيْث هي هي، قال في "المحصول" في حدِّه: "هو ما دلَّ على الماهية مِن حيث هي هي"، من غير أن تكونَ له دَلالة على شيءٍ من قيوده، والمراد بها عوارضُ الماهية اللاحِقة لها في الوجود.

1- شرح الكوكب" المنير"، المجلد الثالث، ص392.

2- التحريم ،آية 3.

3- النساء ،آية 92.

4- المصدر السابق،مج 3 ص393، 394.

5- المزمل 16.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وقد اعتُرِض عليه بأنه جعَل المطلَق والنَّكِرة سواءً، وبأنه يَرِدُ عليه أعلامُ الأجناس، كأسامة وثعالة، فإنها تدلُّ على الحقيقة من حيث هي هي.

المطلب الثاني: الخطاب المقيد في القرآن الكريم:

المقيد في اللغة: مقابل المطلق، تقول العرب: قيدته وأقيده تقييدًا، فرس مقيد، أي: ما كان في رجله قيد أو عقال مما يمنعه من التحرُّك الطبيعي[1].

المقيد في الاصطلاح:يختلف الأصوليون في تعريفه بناء على اختلافهم في تعريف المطلق؛ لأن المقيد عكس المطلق، وبناء على ذلك يُمكن اختصار تعريفه؛ فيكون المقيَّد في الاصطلاح هو: وجود عارض يقلل من شيوع المطلق. مثال شرعي للمطلق مع المقيد: قال الله تعالى في كفارة الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا...﴾[2]، فهنا ورَد في الكفارة تحرير، أيْ: رقبة، سواء كانت مؤمنة أم كافرة.

وأما المقيَّد، فهو ما يقابل المطلَق، على اختلاف هذه الحدود المذكورة في المطلَق، فيُقال فيه: هو ما دلَّ لا على شائعٍ في جِنسه، فتدخُل فيه المعارِف والعمومات كلها، أو يُقال في حدِّه: هو ما دلَّ على الماهية بقَيْد مِن قيودها، أو ما كان له دلالة على شيءٍ من القيود.

ويقول الله تعالى في كفَّارة القتل خطأ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾[3]وهنا ورد في الكفارة تقييد للرقبة، وهي أن تكون مؤمنة وليست أيَّ رقبة، فهل يُجرى الحكم على إطلاقه في كفَّارة الظهار، أو يكون هناك تقييد لها كما ورد تقييد

1- انظر: معجم مقاييس اللغة (44/5)، وترتيب القاموس (327/3).

2- المجادلة (3).

3- النساء (93).

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

للرقبة في كفارة القتل؟ فالحكم واحد وهو تحرير رقبة، وهناك تقييد للرقبة بالإيمان في كفَّارة القتل، فهل يُحمل المطلق على المقيد؟

حكم المقيد:إذا ورد النص مقيدًا فإنَّه يجب العمل به مع قيده، ولا يجوز العدول عن ذلك إلاَّ إذا قام الدليل على عدم اعتبار القيد.ومثال ذلك: تقييد الصيام بالتتابع في كفَّارة الظهار وكفارة القتل خطأً، يقول الله تعالى ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ...﴾[1] وذلك في آيتين مستقلتين فيهما تقييد الصيام بالتتابع، فهنا يَجب العمل بالقيد، فلا يجزئ إلاَّ صيام شهرين متتابعين، ولو فرَّقهما لم يجز.[2]

1- النساء(92).

2- انظر: في مراتب القيد وتفاوتها، إمَّا بكثرة القيود أو قلَّتها مع الأمثلة في المسودة (148)، شرح مختصر الروضة 633/2.

الفصل الأول:تجديد الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:التجديد المنضبط من الناحية التأصيلية.

المبحث الثاني: التجديد بمفهومه المنحرف.

المبحث الثالث:نماذج من تجديد الخطاب الإسلامي.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الأول:التجديد المنضبط من الناحية التأصيلية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحاجة إلى التجديد المشروع.

المطلب الثاني: ضوابط التجديد المشروع.

المطلب الثالث: المجالات الإجمالية لتجديد الدين.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول:الحاجة إلى التجديد المشروع.

تتابع الأنبياء والرسل على مدى العصور والأزمان ليؤدوا مهمتهم التي بُعِثوا من أجلها،وهي إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان،فيغيروا وجه الحياة ويهدوا الناس إلى طريق النجاة.

فبعثتهم كانت لتجديد دين الله في النفوس،وهداية الناس إلى صراط الله المستقيم،وإرشادهم إلى طريق الفلاح في الدنيا والآخرة،وكلما ابتعد الناس عن مصدر الوحي –مصدر النور والهدية–أرسل الله إليهم رسولاً ليهديهم إلى صراطه المستقيم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلّ أُمَّة رَسُولًا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّه وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوت...﴾[1] وقد ختم الله رسالاته برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، رسالة كاملة شاملة،عامة،خالدة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾[2].ولما كانت رسالته– صلى الله عليه وسلم–عامة وخالدة وباقية بقاء الحياة نفسها –إذ أرادت المشيئة الإلهية توحيد المرجعية البشرية بهذا الدين–كان التجديد بديلاً عن تتابع النبوات الذي كان فيها الأمم السالفة،حيث انتهت رحلة النبوة التاريخية بكل عطاءاتها وقيمها إلى المجددين من هذه الأمة،ورثة الأنبياء،الذين يصلحون ما أفسده الناس:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادنَا فَمِنْهُمْ ظَالِم لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِد وَمِنْهُمْ سَابِق بِالْخَيْرَاتِ....﴾[3].

1- النحل:36.
2- المائدة: 3.
3– فاطر:32.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

إذ يعتري الأمة فترات ضعف وتخلف،ينضب على أثرها تسلل عادات وأفكار معوجة تلحق بدين الأمة بسبب هذا الضعف والتخلف،والذي من مظاهره سيطرة كثير من الأوهام والخرافات على العقل الإنساني،وتجاوز سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق، والعزوف عن الأخذ بالأسباب، والاهتمام بالمظهر وترك الجوهر،والتشبث بالتقليد والتبعية العمياء فلا يفرق بين الحق والرجال،وإنما يعرف الحق بالرجال بدلاً من معرفة الرجال بإتباع الحق،إلى غير ذلك من صور التدين المغشوش،لهذا كان تجديد الخطاب الديني ضرورة تحتمها طبيعة هذا الدين الخاتم –ويحتمها الواقع المتغير والمتطور.[1]

ومن الأسباب التي تجعل التجديد ضرورة لازمة أيضاً ما يأتي:

1. اندراس بعض معالم الدين في عقول وسلوك كثير من الناس.
2. اختلال فهم مراتب الأعمال الشرعية في الخطاب الإسلامي لدى كثير من المعاصرين.
3. الأحداث المستجدة.

وقد دل على الحاجة إلى التجديد أدلة كثيرة فمن ذلك:

1. حديث التجديد السابق((إن الله يبعث لهذه الأمة...))الحديث،فهذا الحديث وإن كان فيه البشرى بعدم خلو قرون أمة المسلمين من المجددين إلا أنه تضمن في ثناياه الإشارة إلى ما يطرأ على حياة الناس بمرور الزمن في العصور المتعاقبة،مما يستدعي الحاجة إلى التجديد، فمن ذلك مثلاً:

أ –جهل أكثر الناس بلغة العرب وبأساليبها في البيان–مما أوجد حاجزاً بين الناس وبين الفهم الصحيح لكثير من الأمور الواردة في النصوص.

1– د. جمال فتحي محمد نصار: رؤية معاصرة في تجديد الخطاب الإسلامي،بحث مقدم إلى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين"سمات الخطاب الإسلامي".

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ب –ظهور كثير من المعاملات والتصرفات التي لم تكن موجودة زمن نزول الوحي.

ج –التقدم التقني الهائل الذي قرب البعيد حتى صار مثل الجار،مما أوجد احتكاكات وتعاملات مع العالم الكافر لم تكن موجودة من قبل،فيحتاج الناس فيها إلى معرفةحدود تلك التعاملات.

ظهور التكتلات والتحالفات بين القوى العظمى المختلفة،مما يحتم على الدول تحديد موقف من ذلك فيحتاج الناس يومئذ إلى الفهم الصحيح الذي يضبط تلك الأمور.

د –ظهور المنظمات والتنظيمات الإقليمية والدولية والتي يحكمها قانون أودستور من وضع تلك الدول نفسها،فيحتاج الناس إلى معرفة حقيقة العلاقات الدولية وضوابط ذلك من الناحية الشرعية.

2. حديث اختلاس العلم:عن أبي الدر داء رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء ثم قال:((هذا أوان يختلس العلم من الناس،حتى لا يقدروا منه على شيء. قال:فقال زياد بن لبيد الأنصاري:يا رسول الله، وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟ فواللهلنقرأنهولنقرئنه نسائنا وأبناءنا. فقال:ثكلتك أمك يا زياد!إن كنت لأعدّك من فقهاء أهل المدينة،هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟))[1]مما يبين الحاجة إلى الفهم والعمل،وأن حفظ النص من غير فهم له أو عمل به مما يضيع به العلم،لذا فالمسلمون في حاجة دائمة لنشر علوم الدين والعمل به.

1- أخرجه الحاكم في المستدرك (179/1)، وقال صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي،والترمذي كتاب العلم ،باب ما جاء في ذهاب العلم رقم 2653،ص345،وقال حسن غريب.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

3. حديث قبض العلماء:إن نقصان العلم يتسبب في اندراس كثير من معالم الدين،ويؤدي إلى اختلاط غيره به،والعلم إنما ينقص بموت العلماء،كما قال صلى الله عليه وسلم:((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء،حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً،فسئلوا فأفتوا بغير علم،فضلوا وأضلوا))[1] ولا يشك أحد أن نقص العلم موقع في الضلالات والجهالات ومؤد إلى الهلكات، مما يستوجب التجديد الذي يحافظ على العلم في الأمة.

فالإسلام بطبعه يدفع للتطور والتقدم مما دفع أحد الدعاة للتأكيد على أن إسلامنا الذي عرفناه وحياً منزلاً إلينا من لدن قيوم السموات والأرض،والذي يتوهمه البعض مجرد مجموعة مواصفات وأنظمة بشرية،قد نبه الرعيل الأول من المسلمين،من خلال مبادئه وأحكامه،على قانون كان ولا يزال نافذا لا يشذ ولا يلحقه أي خلف، يتلخص هذا القانون في أن من شأن الإسلام أن يبعث على التطور دون أن يتطور هو بحد ذاته، بمعنى أنه بمقدار ما يكون المسلمون أمناء على مبادئ الإسلام وأحكامه، لا يعبثون بها ولا يغيرون فيها،فإنه يدفع بهم إلى مراقي التقدم والتطور دون توقف، وبمقدار ما يتلاعبون به ويستبدلون بشرائعة وأحكامه،تتبعثفيهم عوامل التخلف والركود.[2]

1- أخرجه البخاري، كتاب العلم ،باب كيف يقبض العلم،رقم 98 ،ومسلم، كتاب العلم رقم4828.
2- محمد سعيد البوطي، الإسلام بين التجديد المطلوب والتبديد الرفوض - 166 وما بعدها - مؤتمر تجديد الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 2002م.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الثاني:ضوابط التجديدالديني المشروع:

1. الانطلاق من الدين باعتباره أساساً للفكر والممارسة معاً، وفي مختلف جوانب الحياة، وهو ركيزة المسلم الأولى، لأن الدين منهاج وشرعة شاملان، يعنى بقضايا الإنسان وبالمصير الإنساني في كليته، ولهذا أنزل الله تعالى القرآن نصاً مطلقاً محفوظاً معصوماً يتسع لكل لكافة قضايا الوجود وحركته، على مستوى الكون الطبيعي الكون الطبيعي المسخر وعلى مستوى الإنسان المُستخلف معاً، فهو كلام الله تعالى، والكتاب الشامل المحيط، الذي قال الله سبحانه فيه[1]:﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2]
2. ضرورة الانطلاق من بلورة المنظور المعرفي الذي على ضوئه تتحدد المقاصد والغايات من النظر إلى التراث، وهكذا الحاجات المعرفية والمنهجية التي ترتبط بالتراث في زمنه الماضي، وبعلاقته بحياتنا المعاصرة، وبنظرتنا إلى المستقبل. فالخطابات الإسلامية مع أنها تولي اهتماماً كبيراً بالتراث، إلا أنها لم تولِ قدراً كبيراً من الاهتمام في بلورة منظور معرفي تتشكل على أساسه مناهج التعامل والنظر، وهذا من أشدّ ما ينقص هذه الخطابات في تعاملها مع التراث، ويؤثر على رؤيتها وفاعلية نشاطها في هذا الحقل.[3]
3. الأصل العام في التشريع أن الأحكام معللة بمصالح العباد، لذلك نجد أن كل مفردات النظام التشريعي مترتبة على هذا الأصل العام، وبهذه الطريقة

---

1 د. طه جابر العلواني، أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية المعاصرة،ص70.
2- النحل 89.
3 - زكي الميلاد:من التراث إلى الاجتهاد –الفكر وقضايا الإصلاح والتجديد-المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء، المغرب 2004،ص257-259.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

يضمن التشريع الإسلامي أنه لا يبني قيمه وأحكامه على الواقع والظواهر الإنسانية المختلفة، بل الواقع في نظره مادة لتمحيص التشريع وتحليل عناصره وتوضيح غاياته، ووعاء لتطبيق بنوده وأحكامه، وبهذا يكون التشريع حاكماً على الواقع لا محكوماً به، وينبغي القول في هذا المجال أن الذي يحدد هذا الأصل ومتعلقاته وتطبيقاته ليس كل إنسان، وإنما هو العالم الفقيه الذي يقوم بعملية تحديد الأصل وموضوعه، وبهذا نقول إن التشريع ليس وليد التصرف المحض للعقول، بحيث لا يتلقاه النص بالقبول، ولا هو وليد محض التقليد والحرفية في فهم النصوص والظواهر الشرعية، إن التشريع الإسلامي يحتوي على ثوابت وأساسيات (محكمات) ليست قابلة للتغيير والتبديل مهما تخالف الزمن، أو تغير المكان، وعلى متغيرات وأحكام ثانوية، ودائماً الانتقال من الحكم الثابت إلى المتغير، أو الأولي إلى الثانوي في مصلحة الإنسان فرداً وجماعة، وهذا لا يعني أن التجديد هو تجديد الثوابت وإنما التجديد يكون بالمتغيرات.

4. بما أن التشريع الإسلامي هو عبارة عن مجموعة من النصوص ذات المفاهيم والدلالات والغايات (المقاصد)، فإن قراءة النص الشرعي يجب أن تتم عن طريق معرفة هذه العناصر (المفاهيم، الدلالات، الغايات) ولذلك أفرد علم أصول الفقه لهذه العناصر أبواباً مستقلة حتى يتمكن الدارس منها كمقدمة لفهم النص الشرعي.
5. فقه غايات النص الإسلامي: إن الهدف الذي ينشده التشريع الإسلامي في كل الأزمنة والأمكنة المختلفة هو إحقاق الحق، وذلك يتم بعد تحديد مفهوم (الحق) وقواعده وأحكامه التفصيلية، ومن خلال عملية الاستقراء والتأمل نجد أن إحقاق الحق يتم عن طريق الآتي:

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أ -إصلاح النفس: حيث إن الأداة الأولى التي يعتمد عليها التشريع الإسلامي في تحقيق قيمه في الواقع الخارجي، هو عملية التغيير النفسي، حتى يتمكن المرء من النهوض بأعباء التكاليف الشرعية والقيام بها على أكمل وجه وبدقة وأمانة.

ب -الإصلاح الإنساني: فإن غاية الإنسان الكبرى أن يصبح الوجود البشري برمته خاضعاً لتشريعات الله سبحانه وأحكامه، وأن تكون جميع الأجيال المتعاقبة في ظل العبودية المطلقة لله عز وجل، ولكن هذا المقصد النبيل لا يتحقق إلا عبر التغيير النفسي، وبعد أن يصلح الإنسان نفسه تبدأ رحلة العمل والجهاد في سبيل تغيير الواقع الاجتماعي.[1]

6. استحضار التراث والمعارف والتجارب الآتية:

أ -تجارب علماء الأمة: إن تراكم تجارب الأمة وعلمائها في فهم القرآن والسنة الشريفة وتطبيق تعاليمها هو أمر ضروري في قراءة النص في الحاضر، لأن الانطلاق من آراء العلماء السابقين، لا التكرار والترداد، وإنما للتراكم المطلوب الذي يقود إلى تزايد الوعي، واستيعاب تقنية الاستنباط واستنطاق النصوص بشكل سليم. لذلك ينبغي أن يكون هناك مجال للتفاهم والتقاء الآراء والحوار، وألا نستهجن الاختلافات النظرية، وإنما نعدّها دليل قوة وثراء، ومن هنا فإن إنكار أو إلغاء هذه التجربة التاريخية المتراكمة عبر الدهور إنكار لما حققته الدعوة في الماضي، وهو إنكار للدعوة نفسها، فالاتجاه الأيدلوجي الذي يعدّ الإسلام وحياً ومعطى فوق تاريخ دون تاريخ وتراكم تجارب ماضية، يصل في النهاية إلى إنكار

1- د. طه جابر العلواني: أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة، ص51.

نفسه، والتناقض مع ذاته، لأنه إذا حملنا منطقه إلى نهايته، يصل الأمر به إلى إنكار الأساس الذي قام عليه، وهوالدعوة.[1]

ب -بما أن التشريع في أغلبه: هو عبارة عن مجموعة نصوص جاء بها القرآن الحكيم على أسمى وأرقى طراز من البلاغة والإعجاز، لذلك فإن إحدى وسائل فهم النص يكون من منطق اللغة، ولكن دون توقف عند ظاهر اللغة أو حرفية النص... وإنما تفهم المفردات اللغوية للنص والانطلاق منها لفهم دلالات النص الأخرى ومضمونه، اعتماداً على مقصد النص وغايته.

ج -فقه التاريخ: لأنه لا يمكن أن نفصل النص الإسلامي عن الواقع والتطور التاريخي الذي حدث فيه... باعتباره الوعاء الذي استوعب النص، وأخذت أبعاد النص بالتمدد على أرجائه، فهناك علاقة موضوعية بين النص واللحظة التاريخية التي ولد فيها، ولهذا فإن فهم التاريخ بأحداثه وملابساته وواقعه القانوني والفكري مسألة ضرورية لفهم النص في الواقع المعاصر.

7. فهم الدين فهماً أصولياً شمولياً: وهذا يحتاج إلى علماء راسخين، ولا يقوى على ذلك حفظة النصوص أو الفقهاء المقلدون، إنما يقدر على ذلك الفقهاء المجتهدون، ولهذا كان علم الصحابة رضي الله عنهم علما شمولياً، استطاعوا من خلاله أن يوجهوا أمور الحياة فيؤسسوا دولة وحضارة أنارت للدنيا طريق الحق والعدل، واستطاعوا في ضوء ذلك المنهج الشمولي أن يحولوا الوحي الإلهي إلى حركة تغيير وحياة، من خلال المعرفة الدقيقة بمقاصد الشريعة. ونحن عندما نستعرض تاريخ الفكر الفقهي في الإسلام نرى حرية الحركة الفكرية في عقلية فقهائنا واضحة جلية، بحيث نستطيع

1- الأمة والدولة، جدليات الجماعة والسلطة في المجال العربي الإسلامي، ص118.

القول أن جانباً كبيراً من هذا التراث الضخم إنما يمثل القانون العقلي المناسب لظروفه، ولا يأخذ قطعاً طابع القداسة والثبات. ولفقهاء الإسلام في كل عصر وزمان أن يعيدوا النظر في أقوالهم ويجتهدوا بالذي ينسجم مع عصرهم، ومستوى تفكير الحضارة في زمانهم، منطلقين من الأصول نفسها التي تقيد بها الأولون.[1]

8. عقلانية الخطاب: بمعنى أن يتسم الخطاب الإسلامي بعقلانية تختلف عن العقلانية الغربية التي تحدث عنها فلاسفة اليونان قديماً، كما تختلف عن العقلانية التي قال بها (عمانويل كانت) والتي كانت إفرازاً ثقافياً أوربياً لمواجهة اللاهوت الديني، ولا تؤمن إلا بما هو محسوس ومشاهد.

والافتراض الأساسي في العقلانية الإسلامية هو المؤاخاة بين العقل وما جاء به الوحي (النقل) في القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة، وفي هذا المعنى كانت مقولة ابن رشد: "إن النظر البرهاني لا يؤدي إلى مخالفة ما جاء به الشرع للعقل، لأن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له".[2]

ويرى أحد المفكرين المعاصرين أن مقولة (لا اجتهاد مع النص) تتردد وتعمم –خطأ– في سياقات تنفي الاجتهاد، بمعنى أن يستفرغ أهل الاختصاص جهدهم في فهم النصوص الدينية جميعها، وذلك حيث ينصب الاجتهاد على كل نص ديني يكون (ظني الثبوت) أو (ظني الدلالة) أو (ظني الثبوت والدلالة) معاً.

ويبقى النص الديني (قطعي الثبوت وقطعي الدلالة) وهذا النص لا ينفي إعمال العقل (الاجتهاد) في فهمه، وإنما يستدعي اجتهاداً ذا طبيعة خاصة،

1- د. وهبة الزحيلي: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية،محضرة قدمت إلى مؤتمر الفقه الإسلامي، الرياض 1396هـ،ص232-24.

2- ابن رشد، أبو الوليد، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكم من الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998،ص96.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

جوهرها أن يهتم في الاجتهاد الموجه إلى هذا النص ببيان مدى تحقق العلة الغائية والمقاصد الشرعية التي توخاها النص في الواقعة أو الوقائع الدنيوية التي يراد إنزال حكم النص قطعي الثبوت وقطعي الدلالة عليها، وذلك إعمالا لقاعدة أصولية عقلية مجمع عليها وهي (دوران الأحكام التي جاءت بها النصوص مع عللها، ومع مقاصد الشرع منها وجوداً وعدماً، وذلك على نحو ما صنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وقف إعمال الحكم الذي جاء في نصيب المؤلفة قلوبهم من الصدقات، وفي عدم تطبيق حد السرقة في عام "الرمادة" لعدم تحقق العلة الغائية التي أريدت بالنص في كلتا الحالتين، ووقف إعمال النص لا يعني بطلانه، وإنما يعني العودة إليه كلما برزت العلة الغائية المرادة منه.[1]

والإسلام كمال مطلق مبدءا ونظاما وسلوكا، وكل عصر يأخذ منه حسب مستواه الفكري وتطوره الحضاري، ونحن تبعا لإدراكنا وتطورنا وتعمقنا في فهم قوانين الحياة، نستطيع أن نأخذ ذلك الكمال ما يحقق أهدافنا ويعبر عن مصالحنا، وهنا يكون الصراع بين الإسلام والعقل معدوما، لأن الإسلام هُدى والعقل تحرك في ظله من خلال مجاله الواسع، ومن هنا لا نحتاج أبداً إلى الفصل الذي احتاج إليه الغرب بين القانون الوضعي والقانون الذي سمي إلهياً، لأننا سنصل بناء على الأساس الذي رسمه الإسلام للحياة، القانون وضعي عملي مهتد بالهداية الإلهية.[2]

9. إن العدالة بآفاقها المختلفة، وأطرها المتعددة، وعناوينها المتكاملة، تشكل روح الإسلام وجوهره، وأن جميع مفاهيم الإسلام وقيمه، قد ركزت أهدافها

1- د. محمد عمارة: في المنهج الإسلامي،الكتاب رقم 4 في سلسلة المنهجية الاسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة1991،ص65.

2- د. محسن عبد الحميد منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام،ط1،ص 138-139.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وغاياتها على ضوئها ومن أجلها، وذلك في جميع أنظمة الإسلام وتشريعاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية.

والعدالة ليست محصورة في جانب واحد، بل تشمل جميع الجوانب، والمجتمع الذي تسوده العدالة هو المؤهل ذاتياً وموضوعياً،لاجتياز عقبات التخلف وتذليل صعاب الانحطاط.

فالعدالة في بُعِدها الثقافي تقتضي تكوين العلاقات وفتح الجسور وتحقيق مفهوم التعارف مع الثقافات الإنسانية المختلفة، لأنها لا تشكل الشر المطلق أو الخطأ المحض، بل هي ثقافات إنسانية تشكلت عبر تجربة طويلة، لذلك فإن الانغلاق عنها،يعد ظلماً لتلك الثقافة،لأنها إنجاز إنساني عام بإمكاننا الاستفادة من عناصرها بما يخدم وضعنا.كما أن الرغبة في تطوير الذات وتوسيع آفاقها المعرفية،والاستفادة من معارف الآخرين وإنجازاتهم، والاعتقاد الجازم بأن الإنسان مهما علا كعبه فهو لا يمتلك المعرفة المطلقة والحقيقة الخالصة،بل معرفته معرفة نسبية تغتني بالحوار والتفاعل وعدم التكبر، والتواضع للعلم والمعرفة والتعلم من الآخرين،فالعلم والمعرفة ليسا صناعة فردية فقط بل يشترك الجميع بتفاعلهم وحوارهم في صنعهما،لهذا فإن الانحباس في إطار الذات والانغلاق على معارفها بدعوى التميز أو امتلاك ناصية المعرفة اليقينية ليس من العدالة في شيء، ويقول الدكتور الجابري بهذا الصدد:(وهذا الاعتقاد بالضلال على جميع المخالفين هو الدوغمائية بعينها والدوغمائية موقف يغري بأنه سهل يقوم على تبسيط الأمور،ولأخذ بعدد قليل من المبادئ أو الأصول العامة والنظر من خلالها إلى العالم تماماً كمن يرى الغابة من خلال شجرة واحدة).[1]

1- محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية،سلسلة الثقافة القومية (25) مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 1994، ص121.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

10. لذلك فإن العدالة الثقافية تعني الحوار والثقة بالنفس واحترام الرأي الآخر والابتعاد عن سلاح التسقيط والتخوين والتكفير،وكما قال محمد عبده (1849م-1905م) إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد،حمل على الإيمان،ولا يجوز حمله على الكفر.[1]

وبناء على ذلك ينبغي ألا يسلب منا العقل، وتأسرنا العاطفة،ونتعامل مع من حولنا بسلبية،فالمؤمن أولى من غيره بطلب الحكمة ولو من الكفار،كما نصت على ذلك أحاديث شريفة، وإن أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله، وأعلم الناس من جمع علوم الناس إلى علمه وكل الناس لديهم عقول والعلم موزع بينهم،وليس المؤمن أو المسلم هو الذي يمتلك ناصية العلم والعقل فحسب، ولم يقل بهذا الرأي أحد، وإن من يحكم عقله هو الذي يستفيد من عقول الناس،وهكذا من يحكم علمه يستفيد من علوم الناس،وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَفَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...﴾[2] فلا بد من الاستماع أولاً للوصول إلى أحسن الأقوال،وليس المقصود من الاستماع هو مجرد السمع أو السماع،بل يعني الإصغاء الذي يصاحبه التفكير والتأمل وإعمال العقل.[3]

11. التأصيل المنهجي: وبما أننا نعيش في عصر تحكمه حضارة مبرمجة، وتسعى بتخطيط وتوجيه مدروس للسيطرة على فعاليات الأمة الذاتية والموضوعية، لهذا فإن من أولويات التجديد عملية التأصيل المنهجي التي مهمتها إعادة قراءة تجربة الذات (الأمة) في الماضي وصولا إلى استيعاب محركات الحضارة الفعلية في الوقت الراهن، والتأصيل المنهجي كعقل

1- محفوظ محمد، الفكر الإسلامي المعاصر،ج1، 1999م،المركز الثقافي العربي،ص234.
2- الزمر:18.
3- زكي الميلاد، الإسلام والغرب،الحاضر والمستقبل، دار الفكر،ط 1998م، ص42.

وسلوك، يولد حركة ثقافية ومعرفية، تنهض فيها طاقات الأمة في سبيل البناء والتطور.

والتأصيل هنا لا يعني اللهاث وراء المستجد من القضايا الفكرية والثقافية والعمل على أسلمة عناوينها،أو تأصيل حاجاتها وضروراتها في الحقبة الراهنة وإنما يعني:إيجاد منهجية فكرية واضحة تتحرك ذاتياً وبشكل دينامي نحو متابعة الجديد الثقافي والفكري، والعمل على استيعابه وهضمه بما ينسجم وتلك المنهجية الفكرية،لهذا فإن المسألة الأساسية في عملية التأصيل هي بلورة ذلك المنهج الواضح القادر على استيعاب الجديد ومواكبة التطور دون تكلف عناء التلفيق أو الإسقاط المنهجي والثقافي.[1]

ويمكن الإشارة إلى هذا المنهج الأصولي الشمولي الذي يجب أن يتبناه الجميع في حركتهم الإسلامية كما تبناها الصادقون، يتمثل بالآتي:

-أن يكون منهجاً يجمع بين أسس العقيدة وحقائق الشريعة الحكيمة وخطوات التربية السلوكية الربانية.

-وهو منهج الجهاد الشامل في الحياة لمواجهة المخطط الشيطاني الذي أعلن عنه وهو يحاور الله تعالى﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَام...﴾[2].

-وهو منهج لإعادة الحق إلى نصابه من أجل صياغة الشخصية الإسلامية المتوازنة،كي لاتتحطم الفطرة السليمة،وتنتقل عبادة الله تعالى إلى عبادة الأنداد،ويتغير شرع الله إلى شرع الهوى،والسلوك الإنساني إلى تحكيم الشهوات.

1- محفوظ محمد، الفكر الإسلامي المعاصر،ج1،ص94-95،المركز الثقافي العربي،بيروت 1999.
2- النساء 119.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

-منهج يخطط للمجتمع المسلم كي يعود مجتمعاً موحداً مؤمناً عالما عاملا عابدا مجاهدا.

-وهو منهج لا يثير الخلاف بين المسلمين،بل يركز المعركة مع أعداء الإسلام ومناهجهم ومبادئهم.

-وهو منهج يهتم بالبناء وليس بالهدم،ويدعو إلى الاتفاق على الكليات وترك الجزئيات الاجتهادية للمناقشات العلمية الهادئة.

-وهو منهج ينبه إلى الأخطاء ويناقش المعوقات ويحاول أن يعيد المنحرفين إلى الصواب،لكن داخل شموليته الإسلامية الواسعة، بعدم وضع الجزئي بدل الكلي.

هذا المنهج الشمولي، لا بُدّ أن يقود حركة الإنسان ومجتمعه في صنع التغيير المستمر والحضارة المتجددة كي لا يتخلف عن ركب الأمم، بل يتفوق عليها إيماناً بالتوحيد الخالص والعبودية الكاملة لرب العالمين، وانطلاقاً من مسؤوليته الكونية الشاملة، من حيث كونه خليفة كلف بقيادة حركة الحياة وأداء حق الأمانة في الأرض.[1]

المطلب الثالث:المجالات الإجمالية لتجديد الدين:

نستطيع أن نحدد المجالات الإجمالية التي يتم التجديد من خلالها في مجالات خمسة هي[2]:

1- **المجال الأول:الحفاظ على نصوص الدين الأصلية صحيحة نقية:** لأنه إذا كان المراد من حديث التجديد إحياء وإعادة ما اندرس من الدين، فإن الدين يقوم على

1- محسن عبد الحميد ، تجديد الفكر الإسلامي،ط1،المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1995م، ص235 وما بعدها،وينظر منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، ص144-145.

2 – محمد سعيد بسطامي، مفهوم تجديد الدين، ص23–25.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

النصوص الأصلية التي أنزلها الله في كتابه، أو بيّنها رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا بقاء لدين دون حفظ نصوصه، وما حرفت الأديان السابقة على الإسلام، وانحرفت عن الصراط المستقيم إلا بسبب ضياع أصولها، وتقصير اتباع تلك الديانات في حفظها، والتوثق من نقلها.

والقرآن قد تكفل الله بحفظه حيث قال سبحانه:﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]وحفظ القرآن يستلزم حفظ السنة، لأنها بيان للقرآن، وقد جلّى المعلمي[2] هذا المعنى حيث قال: ((أما السنة فقد تكفل الله بحفظها أيضاً، لأن تكفله بحفظ القرآن يستلزم نكفله بحفظ بيانه وهو السنة، وحفظ لسانه وهو العربية، إذ المقصود بقاء الحجة قائمة، والهداية باقية، بحيث ينالها من يطلبها، لأن محمداً خاتم الأنبياء وشريعته خاتمة الشرائع، بل دلّ على ذلك قوله تعالى:﴿ثم إن علينا بيانه﴾[3] فحفظ الله السنة في صدور الصحابة والتابعين متى كتبت ودونت))[4].

رغم أن الإسلام بنصوصه الأصلية، كتاب وسنة، محفوظ بحفظ الله، إلا أن ذلك، إنما يتم ويتحقق بهمم العلماء الربانيين، وجهودهم وتضحياتهم، وهذا ما حدث بالفعل، فقد حظي القرآن الكريم بعناية بالغة من المسلمين كتابة في السطور وحفظاً في الصدور، وجمع مرتين مرة في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومرة في عهد عثمان رضي الله عنه، ولا زالت العناية به على مرّ الأزمان في أعلى المراتب.

---

1 – الحجر9.

2– هو عبد الرحمن بن يحي بن علي بن محمد المعلمي، فقيه من العلماء، نسبته إلى بني المعلم من بلاد عتمه باليمن، ولد ونشأ في عتمة ثم قام برحلة علمية واسعة قادته إلى الهند حيث عمل مصححاً لكتب الحديث والتاريخ، زهاء ربع قرن، وكان قد تولى القضاء بعسير، ولقب بشيخ الإسلام، واستقر به المقام أخيراً في مكة المكرمة، حيث عمل أميناً بمكتبة الحرم المكي، ووافته منيته وهو منكب على بعض الكتب داخل المكتبة، سنة 1386–1966. كحالة، معجم المؤلفين 126/2.

3 – القيامة19.

4 – ابن تيمية، مجموع الفتاوى 9/1.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وأما السنة النبوية فقد تتابع الصحابة على نقلها بدقة وأمانة، وتبعهم في ذلك التابعون وتابعوهم وبذلوا جهوداً ضخمة في جمع كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، ونظراً لظهور الوضّاعين وأهل الأهواء الذين افتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله، فقد اشترط نقلة السنة المعرفة بالإسناد، وقالوا الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وبات علم الإسناد هذا والقواعد العلمية التي شرطها علماء الحديث لقبول الأخبار من أعظم مفاخر المسلمين على غيرهم من أمم الدنيا، وبه حفظ الله هذا الدين من عبث العابثين، ومن أن يتكدر نبعه الأصيل أو يلتبس فيه الحق بالباطل.

يقول ابن تيمية عن علم الإسناد والرواية: ((مما خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله سلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يوثّقون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة، أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم، والمعوج والقويم))[1].

2-المجال الثاني:نقل المعاني الصحيحة للنصوص وإحياء الفهم السليم لها:

مما لاشك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم فسّر لأمته معاني القرآن الكريم وبيَّنها بياناً تاماً شافياً، قال تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، وقد تلقى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تلقوا ألفاظه، وكذلك الحديث، إذ المقصود من الألفاظ معانيها، ومن غير المعقول أن يكون خطاب الله ورسوله لهم بما لا يفهمونه، وعليه يصبح فهم القرآن والسنة بفهم الصحابة وتلقي معاني النصوص منهم، من

1- ابن تيمية،مجموع الفتاوى 9/1.
2- النحل44.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الأمور التي يتحتم لزومها، خاصة وأن نصوص الوحي كانت بلغة خطابهم اليومية، وقد عايشوا أسباب نزولها، والجو المحيط بها، وبادروا إلى العمل بها، وتفاعلت نفوسهم معها، لأنها مست أدق المسائل في حياتهم، وواكبت مختلف ظروفهم وأحوالهم، كل ذلك يجعل فهمهم للنصوص جزءاً لا يتجزأ من الدين، والإعراض عن فهمهم إتباعاً لغير سبيل المؤمنين[1]. لأنه إذا تُركت النصوص لأفهام الناس وعقولهم، فلا يبعد أن تتعدد أشكال الدين، نظراً لاختلاف العقول والأفهام، وتأثرها بعوامل الزمان والمكان والبيئة والثقافة والأهواء والنزعات، لذلك يلاحظ أنّ الجهود التي بذلت لتحريف نصوص الكتاب والسنة قد باءت بالفشل، لأنهما محفوظان بحفظ الله تعالى، وإنما نجح ما نجح منها في مجال تحريف معاني النصوص وإخراجها عن دلالاتها بأنواع من التأويل وطرق الفهم[2]، فإحياء منهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه، والعناية بتوثيق المنقول عنهم في هذا الباب، من أهم مجالات تجديد الدين.

3-المجال الثالث:الاجتهاد في الأمور المستجدة وإيجاد الحلول لها:

لأنه إذا كان الإسلام هو دين الله الخالد إلى قيام الساعة، الشامل لكل زمان ومكان وإنسان، ونصوصه محدودة بينما الحوادث والمستجدات ممدودة، فلا بد إذن من حتمية فتح باب الاجتهاد لإنزال النصوص المحدودة على الحوادث الممدودة، وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة لما يطرأ على الناس من مشكلات، وإلا وقع الناس في حرج وضيق نتيجة بعدهم عن أحكام ربهم، وساغ لأعداء الدين وأصحاب النوايا الخبيثة والنفوس المريضة، اتهام الإسلام بالجمود والرجعية، وعدم الصلاحية لكل زمان ومكان.

4-المجال الرابع:تصحيح الانحرافات:

1- سلام أحمد، ما أنا عليه وأصحابي،ص ،ط1 ،96.
2- القيسي مروان،معالم الهدى،ص108.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مر معنا أن معاني تجديد الدين تصحيح الانحراف، وقمع البدع، وتنقية الإسلام مما يعلق به من العناصر الدخيلة.

والواقع أن الانحراف عن الدين شكلان:

الشكل الأول:انحراف في المفاهيم والقيم.

الشكل الثاني:انحراف في السلوك والعمل.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ويعني **الانحراف الأول**: نشوء اعتقادات وتصورات عن الدين خلاف الحق الذي أنزله الله وأراده.

أما **الانحراف الثاني فيعني**: بقاء الاعتقاد صحيحاً، لكن السلوك والعمل يخالف الاعتقاد والتصور.

وقد عبَّر العلماء عن الانحراف الاعتقادي بأنه مرض الشبهة، وعن الانحراف السلوكي بأنه مرض الشهوة. يقول ابن قيم الجوزية: ((إن القلب يعترضه مرضان يتواردان عليه إذا استحكما فيه كان موته وهلاكه، وهما مرض الشهوات ومرض الشبهات، هذان أصل داء الخلق إلا من عافاه الله)).[1]

وانحراف الشبهة أخطر وأعظم من الانحراف الناشئ عن الشهوة، قال ابن قيم الجوزية: ((والفتنة نوعان: فتنة الشبهات، وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات)) ثم قال: ((وهذه الفتنة – فتنة الشبهات – مآلها الكفر والنفاق، وهي فتنة أهل البدع، على حسب مراتب بدعهم، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل، والهدى بالضلال))[2].

1– ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر،مفتاح دار السعادة 110/1.

2– ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر،إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان، 239/2.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

لذلك كانت عناية المجددين بتصحيح الانحراف الناشئ عن الشبهات أعظم وأشد، وإن شمل تجديدهم وإصلاحهم الانحراف في السلوك والأعمال أيضاً.

5-المجال الخامس:حماية الدين والدفاع عنه والجهاد في سبيله:

وذلك لأن إعادة الدين إلى أصوله، وصيانته من عبث العابثين وتحريف المحرفين، وحماية العاملين به الحاملين للوائه يحتاج إلى قوة وبأس.

فكل من يبذل جهداً في ميدانٍ من هذه الميادين الخمسة المتقدمة فله من التجديد نصيب، وبقدر ما تتعدد الميادين التي يخوض المجدد غمارها بقدر ما تعظم رتبته في التجديد، وأكمل المجددين من شمل تجديده الميادين كلها.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثاني: التجديد بمفهومه المنحرف

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتجاهات المنادين بتجديد الخطاب الإسلامي

المطلب الثاني: مفهوم التجديد عند دعاة التجديد المنحرف

المطلب الثالث: أبرز مدارس التجديد المنحرف

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول:اتجاهات المنادين بتجديد الخطاب الإسلامي

ارتبط مفهوم التجديد في التراث الإسلامي بفهم علماء المسلمين الأوائل لتفسيراتهم الحديث النبوي الذي ذكرناه،[1] والذي يشير صراحة إلى هذا المفهوم أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"، وفي رواية أخرى "أمر دينها" وقد ارتبطت هذه التفسيرات بالتحديات التي تواجه الأمة في كل عصر، والتي يعد التجديد هنا استجابة لها، كما اتجه البعض من هؤلاء إلى التفسير النصي للحديث وراحوا يبحثون عما يمكن تسميته بمجدد على رأس كل مائة سنة.

وقد تأثر تحديد مفهوم التجديد كمفهوم بثلاثة عوامل رئيسية هي:[2]

1. طبيعة تحديات العصر التاريخية، فكل عصر ينفرد بخصوصياته التي تفرض نفسها على تفسيرات النص.
2. طبيعة تكوين الشارح واختصاصه في أحد الحقول المعرفية الإسلامية.
3. مدى شيوع حالة التجديد.

وهناك ثلاثة اتجاهات لتحديد مفهوم التجديد في الخطاب الديني:[3]

أ –إحيائي ويظهر حينما تكون تحديات العصر من النوع الذي يهدد الكيان الإسلامي على مستوى الوجود الاجتماعي أو السياسي، وهنا يفسر التجديد بمعنى "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما".[4]

1–أخرجه أبو داوود، سنن أبي داوود،كتاب الملاحم،باب ما يذكر في باب المائة،حديثرقم4288ج11ص385.

2– د. يوسف القرضاوي،التجديد في الفكر الإسلامي.

3– عبد الرحمن الحاج ابراهيم، التجديد من النص والخطاب، بحث في تاريخ المفهوم، متاح على الإنترنت http://www.islamonline.net/arabic/artice.

4– البوطي، محمد سعيد البوطي،محاضرة بعنوان الإسلام بين التجديد المطلوب والتبديل المرفوض متاح على الانترنت في http://www.bouti.com/

مركز الإعلام الأمني Police Media Center

ب –اتجاه يتعلق بالفرق الإسلامية، حيث يظهر تفسير التجديد هاهنا بوصفه مظهراً من مظاهر المواقف من هذه الفرق، فيصبح معنى التجديد "قمع البدعة وبيان السنة" وينسب هذا التفسير للإمام أحمد بن حنبل الذي عدّ[1] الإمام الشافعي مجدداً –بناء على هذا التفسير تأسيساً على أن الشافعي يعلم الناس وينفي عن النبي صلى الله عليه وسلم الكذب" إذ يبقى أهل الحديث مشغولين بهاجسي "الإتباع والابتداع".

ج –اتجاه مذهبي حيث يأتي تفسير التجديد تعبيراً عن الصراع المذهبي الذي انفجر من القرن الثالث الهجري، حيث أخذت تتلبس نصرة المذهب بنصرة الدين، وإحياء المذهب بإحياء الدين، ومن ثم ادعى كل مذهب أن أمامه هو المراد بالمجدد الذي يأتي على رأس كل قرن – كما ورد في الحديث.

أما اتجاهات التجديد في العصر الحديث: فيتابين الموقف من التجديد ليس فقط بين المشتغلين بهذه القضية والداعين للفكرة، وإنما أيضاً بين الناس العاديين، فهناك موقف عام من التجديد يشترك فيه عموم الناس، وهناك اتجاهات بين المشتغلين بقضية التجديد من العلماء والمفكرين، ومن الضروري التعرف أولا على الموقف العام من هذه القضية، قبل أن نعرض لأبرز اتجاهات التجديد في هذا العصر.

يرى المفكر الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي أن الناس ينقسمون بشأن التجديد إلى أصناف أربعة[2]:

1. أعداء التجديد الذين يريدون أن يبقى كل قديم على قدمه، منطلقين من حكمتهم المأثورة: ما ترك الأول للآخر شيئاً، وشعارهم المرفوع: ليس في الإمكان أبدع مما كان، وهم بجمودهم في وجه أي تجديد في العلم، في

1– محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام، بيروت 1993 ص15.

2 – التجديد في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص26.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الفكر، في الأدب، في الحياة فما بالك بالدين؟ بل إن مجرد كلمة (التجديد) بالنسبة للدين يعتبرونها هرطقة.

2. وفي مجال الدين هناك فئتان ينتهي موقفهما إلى "تجميد الإسلام" وهما: فئة (مقلدي المذاهب) المتعصبين لها، الذين يرفضون أي خروج عليها، ولا يعترفون بحق الاجتهاد لفرد ولا لجماعة في هذا العصر، إلا في إطار ما قررته مذاهبهم وحدها، بل في حدود ما حرره المتأخرون من علماء المذاهب، وأفتوا به، فلا يجوز الخروج عن الرأي المفتى به في المذهب، إلى أقوال وآراء أخرى داخل المذهب نفسه.

أما الفئة الأخرى فهي التي يطلق عليها الدكتور القرضاوي "الظاهرية الجُدد" ويقصد بهم الحرفيين الذين يقفون جامدين عند ظواهر النصوص، ولا يمعنون النظر إلى مقاصدها، ولا يفهمون الجزئيات في ضوء الكليات، ويقيمون معارك حامية من أجل أمور هامشية في الدين، وهؤلاء وأولئك مخلصون للإسلام، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا.

3. على النقيض تماما وهم الغلاة في التجديد، الذين يريدون أن ينسفوا كل قديم، وإن كان هو أساس هوية المجتمع، ومبرر وجوده، وسر بقائه، كأنما يريدون أن يحذفوا "أمس" من الزمن، ويحذفوا "الفعل الماضي" من اللغة! وتجديد هؤلاء هو التغريب بعينه، إن قديم الغرب عندهم جديد، فهم يدعون إلى اقتباسه بخيره وشره، وحلوه ومره.

4. هذه تمثل الاتجاه الوسط،الذي يرفض جمود الأولين،وجحود الآخرين،ويلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت،ويقبل التجديد، بل يدعو إليه،وينادي به، على أن يكون تجديداً في ظل الأصالة الإسلامية، يفّرق بين ما يجوز اقتباسه،وما لا يجوز،ويميز بين ما يلائم وما ما لا يلائم.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

إنه يدعو إلى أخذ العلم المادي والتقني بكل ما يستطيعه مما تحتاج الأمة إليه،بشرط أن نهضم التكنولوجيا وننشئها، لا أن نشتريها ونظل غرباء عنها!وهذا هو موقف دعاة الإسلام الحقيقيين: إن شعارهم الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح، والانفتاح على العالم دون الذوبان فيه... الثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل...التشديد في الأصول والتيسير في الفروع[1].

أما اتجاهات التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، فيمكن رصدها في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

1. اتجاه يتمسك بتفسيرات السلف الصالح لمصطلح التجديد،[2] ويعتبر الخروج عليه نوعا من الابتداع والتحريف في الدين، وأبرز من يمثله صاحب كتاب (مفهوم التجديد بين السنة النبوية وأدعياء التجديد المعاصرين) الدكتور محمود الطحان، ومن الملاحظ أنه في هذا الاتجاه يبرز تحديد مفهوم "التجديد" في الاجتهاد في مستجدات العصر، باعتبارها لونا من التجديد ضمن المناخ التراثي، غير أن مستجدات هذا العصر ليست إلاّ مستحدثات فقهية، فتتقلص تبعاً لذلك "تحديات العصر" إلى درجة ضيقة للغاية لا تفي بتفسير الواقع الموضوعي.
2. اتجاه يمثل الاجتهاد المفتوح،حيث يستخدم مفهوم التجديد لدى شريحة واسعة من الكُتَّاب والمفكرين بمعنى (الاجتهاد) المفتوح،الذي يتمرد على الأطر المذهبية،ويتجاوز الحدود الفقهية،في هذا الاتجاه ليس هناك حدود للاجتهاد،ما دام الأمر يعني أن الاجتهاد علم له قواعده،وما دام أن الوقف عند النص(تفسيراً

1- د.يوسفالقرضاوي:التجديد في الإسلام،ص27.

2- عبد الرحمن الحاج ابراهيم:التجديد من النص والخطاب،بحث في تاريخ المفهوم،متاح على الانترنت، http://www.islamonline.net/arabic/artice.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وتأويلا) شرط لاعتباره في دائرة الإسلام،فإن الاجتهاد لا يصبح له حدود إلاّ حدود النص نفسه، لكن يبقى أن الذين يدعون إلى عدّ التجديد (اجتهاداً) مفتوحاً ينقسمون إلى فئتين:[1]

أ -تعتمد مرجعّية العلوم الإسلامية المعروفة،وتجد أن فيها كفاية لتحقيق الاجتهاد.

ب -تتوسل بالإضافة إلى ذلك بالعلوم الغربية،ونظراً لارتباط هذه العلوم بالغرب،فإن ثمة حساسية لازمة بين كل من الفريقين تجاه الآخر،حيث يرى بعضهم أن الغرب كلٌ واحد لا يتجزأ،لا ينفصل فيه الثقافي عن السياسي،في حين يرى الآخرون العلم لا يكون قط ضد الدين، وأن (صريح المعقول يوافق صريح المنقول) والمعرفة سلاح يمكن استخدامه للخير والشر في الوقت نفسه،فإن علينا التفريق بين الغرب السياسي والثقافي والغرب المعرفي العلمي،والعلم ضالة المؤمن.

وهذا الاتجاه يمثل معظم مفكري الإسلام المعاصرين من أمثال محمد إقبال،ومالك بن نبي،ويوسف القرضاوي،وعمر عبيد حسنة،ومحمد عمارة، وأحمدكمال أبو المجد،وفتحي الدريني وغيرهم.

والأهم أن هذا الاتجاه يقوم على أن المشكلة تكمن في شقين:

- هو وعي المسلمين وذهنهم،الذي تراكمت عليه أحداث واجتهادات أربعة عشر قرناً هجرياً.
- هو الواقع الموضوعي المشاهد والمتمثل في الغرب،وبالتالي فإن الحل الذي يفترض لذلك فتح باب الاجتهاد من أجل كشف الخلل القائم في الذهنية المسلمة من أجل بعث قدراتها من جديد في الإبداع والتحضر

1- القرضاوي، يوسف، دراسة جديدة في فقه الأولويات في ضوء القرآن والسنة.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

والتقدم، والاستفادة من علوم الغرب وتحديه بأدواته نفسها، والسيطرة على الواقع الذي أفرزه هو بالدرجة الأولى.ويبدو هذا الاتجاه أكثر الاتجاهات حيويّة ونشاطاً، فكتابات المنتسبين إليه تكاد تمثل معظم المكتبة الإسلامية المعاصرة،أن الحفاظ على هذا الاتجاه ضرورة،لأنه يسمح بقيام (تجربة) ضرورية لا بدّ منها في ظروف معقدة كالتي نرزح تحتها،وأيضاً ضرورة الحفاظ على الفئتين المذكورتين داخله،لأنها أيضاً تمنحنا فرصة لتجربة جديدة قد يكون فيها النفع لمستقبل الأمة،ما دام الأمر كله في النهاية محدوداً بكتاب الله تعالى وصحيح سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.[1]

3. اتجاه يعنى أساساً بإصلاح مناهج الفكر وإسلامية المعرفة، ويلاحظ أن تشخيص الأزمة في هذا الاتجاه، تولد عنه مفهوم أكثر تحديداً للاجتهاد، ففي هذا الاتجاه ينظر إلى أزمة المسلمين على أنها ليست أزمة تتعلق فقط بتراثهم أو بواقعهم الخارجي، بل هي أزمة أكبر من ذلك، فهي تتعلق بالحضارة الإسلامية برمتها، وتتلخص في أن فقدان السيطرة على الواقع وتوقف الإبداع الفكري والتقدم المادي لدى المسلمين يرجع إلى أسباب تاريخية.

ليس بمعنى التاريخ التقليدي، بل بمعنى أن التحولات التاريخية المعقدة في العقل الإنساني وتركيبه الاجتماعي وتطور العلاقات الإنسانية وتغيير منطق الحياة اليومية مع ولادة تكنولوجيا تتحكم في كل لحظة بحياة الإنسان، والتقدم المثير في المعرفة، كل ذلك جعل المدارس الفكرية الإسلامية المنبثقة عن جهود السلف، عاجزة – بوضعها الحالي – عن التحكم في هذا الواقع، وتغييره طبقاً لمقتضيات نصوص الوحي الكريمة،

1– القرضاوي يوسف،التجديد في الإسلام،مرجع سابق،ص25.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أي أنها أصبحت مستنفذة تاريخياً، فالأزمة وجدت في ظل المناهج والمدارس التقليدية هذا من جهة[1].

ومن جهة ثانية فإن هذه الأزمة التي وجدت فيها المنهجية الإسلامية (التقليدية) سمحت للمتعلمين من أبناء المسلمين أن يميلوا للغرب بسهولة، وهكذا فإذا كان علينا أن نخرج من هذا المأزق فإن علينا أن نعيد إصلاح مناهجنا الإسلامية وتنقية المعرفة الغربية من العقائد الكامنة والخفية خلفها، وجعلها منسجمة مع الإسلام، ولإنتاج المعرفة اعتماداً على منظور إسلامي، وهو ما أطلق عليه (إسلامية المعرفة) ويمثله إجمالاً المعهد العالمي للفكر الإسلامي[2]، لكن المشكلة المهمة هنا أن الحديث عن (إسلامية المعرفة) يوهم بتجاوز الحياد العلمي، وهو ما أثار موجة كبيرة من الانتقاد في نهاية الثمانينيات تجاه هذا المشروع، ولا بد من الاعتراف بأن هذه الفكرة التي يؤمن بها عدد لا بأس به من المفكرين قدمت حركة نقدية كبيرة للعلوم الإسلامية المعروفة ومحاولات عديدة لبناء علوم جديدة في إطار العلوم الإنسانية منها مثلاً: (علم الاجتماع الإسلامي، علم النفس...إلخ) وبغض النظر عن تباين هذه الاتجاهات أو تكاملها فإن هناك سمات سلبية عامة تشيع في غالبية الجهود التجديدية، ومن أبرزها:

أ – عدم التلاقي والحوار بين أتباع أو رموز هذه الاتجاهات،والعجيب أننا نرى المسلمين –ونقصد هنا النخبة – يتحاورون مع كل الناس إلا أنفسهم،فقد شهدت الحقبة الماضية انعقاد سلسلة ندوات ولقاءات موضوعها الحوار بين الأديان،في حين كان الأولى بالمفكرين والعلماء المسلمين أن يتحاوروا أولاً مع أنفسهم،خاصة فيما يتعلق بقضية التجديد من أجل تحديد المفاهيم والتكامل في العمل والمشروعات الفكرية.

1– عبد الرحمن ابراهيم، مرجع سابق،ص45.

2– أنشئ المعهد عام 1401هـ(1981)م وسجل في الولايات المتحدة،ومقره فيهيرندن من ضواحي واشنطن العاصمة،متاح على النت:http://www.iiit.org/arabic/Overiew.asp

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ب –عدم الاستمرارية في المشروعات الفكرية الإسلامية، التي عادة ترتبط بشخص بعينه،إذا فتر حماسه أو رحل، لا يكملها أحد بعده،وهكذا نجد أن كثير من المشروعات الفكرية كان ممكن أن تصب بشكل حقيقي في تجديد الفكر الإسلامي،ما تلبث أن يصيبها الضمور أو التوقف بعد فترة قليلة من بدايتها.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الثاني:مفهوم التجديد عند دعاة التجديد المنحرف:

نشأت حركة تطوير الدين عند الغربيين أولاً وعرفت عندهم باسم (العصرانية) ثم أراد دعاة التغريب في عالمنا الإسلامي استيرادها ونقلها إلينا.يقول منير البعلبكي في تعريفه للعصرانية:" إنها حركة تجديد واسعة، نشطت داخل الأديان الكبرى، داخل اليهودية وداخل النصرانية وداخل الإسلام أيضاً، إن هذه الحركة للتجديد عرفت في الفكر الديني الغربي باسم العصرانية، وكلمة العصرانية (Modernism) هنا لا تعني مجرد الانتماء إلى هذا العصر ولكنها مصطلح خاص إذ تعني العصرانية في الدين: أي وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"[1].

ويعرف الدكتور محمد الزبيدي العصرانية: ((التأقلم مع المعطيات الاجتماعية والعلمية المتجددة في كل عصر، وربط الإنسان في فرديته وجماعيته في دائرة التصور البشري))[2].

ولا بد أن نسجل منذ البداية أن الواقعين تحت تأثير العصرانية في الفكر الإسلامي الحديث ليسوا سواء بسواء، بل منهم الماكر المرتد الذي يكيد للإسلام ويسعى لتدميره متخفياً بأقنعة الإسلام المستنير أو تيار اليسار الإسلامي، ومنهم من تحوم حوله شبهات قوية في عمالته والله أعلم بحاله، ومنهم الجاهل المضلل الذي قادته غفلته أو شهوته ومآربه إلى ركوب موجة تطوير الإسلام، ومنهم العالم الفاضل الذي آلمه حال المسلمين، فظنَّ أنَّه لا سبيل لعودة الإسلام إلى واجهة الحياة إلا بالانحناء للعاصفة والمصالحة مع الواقع المفروض على المسلمين، وأياً كان حال

1- منير،البعلكي، قاموس إنكليزي عربي،ص586.

2- محمد، الزبيدي، العصرانية في حياتنا الاجتماعية،ص22،نقلاً عن البيان،العدد 147،ص35.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الواحد من هؤلاء فقد شكلت طروحاتهم وأفكارهم ركاماً هائلاً من الشكوك والشبهات، وأثارت نقعاً حجب رؤية الحقيقة عن جمهور المسلمين، لذلك وجب على الغيورين القيام بمراجعة شاملة لما يغشى الساحة الإسلامية من تلك الأفكار.

فالتجديد عند العصريين يعني التطوير، لكن بعضهم يرى أن هذا التطوير ينبغي أن يطال كل شيء في الدين، لا فرق بين أصول وفروع ولا بين عقائد وشرائع ومعاملات، والأكثرون يقصرون التطوير على ما دون العقائد والعبادات من المعاملات وأمور المعاش السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

يمثل التيار الأول الداعي إلى التطوير في كل شيء مجموعة من الكُتَّاب على رأسهم حسن حنفي الذي يدعو إلى استبدال الأسماء والمصطلحات الشرعية فضلاً عن دلالاتها، واعتماد لغة جديدة قادرة على إيصال المعاني والأفكار الجديدة، فيقول ((إنها لغة إلهية تدور الألفاظ فيها حول الله، بل إن لفظ الله يحتوي على تناقض داخلي، ولا يعبر عن معنى معين، أي إنه صرخة وجودية، فالله لفظة يعبّر بها عن صرخات الألم وصيحات الفرح، أي إنه تعبير أدبي أكثر منه وصفاً لواقع، فالله عند الجائع هو الرغيف، وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل، وعند المحروم عاطفياً هو الحب، وعند المكبوت هو الإشباع، أي أنه في معظم الحالات صرخة المضطهدين)) ويرى حنفي أن مصطلحات الدين والرسول والمعجزة والنبوة لم تعد تنفعنا في الوقت الحاضر، ويدعو إلى استبدالها بلغة يقبلها العصر فيقول: ((إن في العصر ألفاظاً تجري مجرى الهشيم في النار مثل :الأيديولوجيا، والتقدم والحركة والتغيير، والتحرر والجماهير والعدالة... أما ألفاظ: الله والجنة والنار والآخرة والحساب والعقاب... فهي ألفاظ قطعية صرفة، لا يمكن التعامل معها دون فهم أو تفسير أو تأويل... ألفاظ تجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها، لأنها لا تشير إلى واقع، ولا يقبلها كل الناس)).[1]

1- حنفي حسن،التراث والتجديد،ص140.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ويسير الكاتب محمد أركون على خُطى حسن حنفي ، ويرى أن المهمة التي ندب نفسه من أجلها هي ((تجديد الفكر الديني وتحرير العقل العربي ونقدهما مما يعانيانه من تخلف وتحجر وقصور، من أجل تأسيس عقلانية جديدة، نقدية مركبة منفتحة، ويرى أركون أن الفكر العربي الإسلامي بكل مراحله وأطواره، وبمختلف نصوصه وخطاباته بما في ذلك النص القرآني نفسه وليد الظروف التاريخية، ونتاج البيئة الاجتماعية ولذا يولي أهمية بالغة للتاريخ في تفسير فترة الوحي والممارسة النبوية، بما يعني عنده أن للأحداث والممارسات والخطابات أصلها الواقعي وحيثياتها الزمانية والمكانية، وشروطها المادية والدنيوية، كما تعني خضوع البنى والمؤسسات والمفاهيم للتطور والتغيير والقابلية للتحول والصرف وإعادة التوظيف))[1].

ويدعو الكاتب هشام جعيط إلى العلمانية بشكل مكشوف فيقول: "وهكذا نقترح العلمانية بصورة من الصور، علمانية غير معادية للإسلام بحيث لن تستمد دافعها من شعور لا إسلامي، ذلك أننا حافظنا على جوهر العقيدة، بمعنى أنها حنان عميق لا يجتث نحو الدين الذي أنار طفولتنا،وكان دليلاً لنا على الخير واكتشاف المطلق[2].

ويدعو إلى أن يشمل التجديد الحدود على الجنايات والقصاص، وقانون الأحوال الشخصية المتضمنة لأحكام الميراث والزواج وحتى التشريع الجنسي، وأن يشمل الأخلاق والفضائل ويحررها من ضيقها وتشددها، وأن يفتح الباب لحرية جنسية واسعة[3].

وبعض العصرانيين يستثني العقائد فقط من قابلية التطوير والتغيير ويدعو إلى التجديد في كل ما عداها بما في ذلك العبادات، فقد نقل الدكتور علي العماري عن

1- حرب،علي،نقد النص،ص65.

2- مجلة الاجتهاد،العددان 11-12،هشام جعيط، ضمن مقال بعنوان: الإصلاح والتجديد في الدين، ص22.

3- المرجع نفسه،ص227.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أحد هؤلاء أن الأحكام الثابتة هي أحكام المعتقدات فقط، أما العبادات والمعاملات فهي خاضعة للتغيير والتبديل، ويمثل على ذلك بأن الصلاة تختلف في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم عن شريعة ابراهيم ونوح، فينبغي – كما يزعم – أن تختلف في القرن الحادي والعشرين عنها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا يقال في كل التكاليف[1].

وأكثر العصرانيين لا يقبل التجديد بهذا المعنى الواسع، بل يحصره فيما دون العقائد والعبادات، ويرى أن ميدان الحياة قد تركه الشارع للإنسان، يتصرف فيه بحسب ما تقتضيه مصلحته وظرفه، يقول محمد عمارة: ((إن كون الشريعة هي خاتمة الشرائع السماوية للبشر، إنما يعني بلوغ البشرية سن الرشد، بما يعنيه الرشد من رفع وصاية السماء عن البشر))[2].

ويقول محمد أحمد خلف الله: ((البشرية لم تعد في حاجة إلى قيادتها في الأرض باسم السماء، فلقد بلغت سن الرشد وآن لها أن تباشر شؤونها بنفسها))[3].

ويقول محمد النويهي ((إن نصوص القرآن والسنة بمسائل العقيدة والعبادة هي التي تقبل، أما غيرها في أي ناحية من نواحي التشريع فتخضع للتعديل والتغيير والإضافة والحذف))[4].

وهو يرى أن الأحكام التشريعية لا يقصد بها الدوام والثبات، بل هي مؤقتة بظروفها، وصالحة لبيئاتها وأماكن نزولها فيقول: ((إن كل التشريعات التي تخص أمور المعاش والعلاقات الاجتماعية بين الناس، والتي يحتويها الكتاب والسنة، لم

1- العماري علي،أدعياء التجديد مبددون لا مجددون،ص10.

2- عمارة محمد، الإسلام وقضايا العصر،ص15.

3- الناصر محمد حمد الناصر، العصرانيون،ص204.

4- النويهيمحمد، مجلة الآداب، بيروت،عدد مايو 1970م،ص31.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

يقصد بها الدوام وعدم التغيير، ولم تكن إلا حلولاً مؤقتة احتاج إليها المسلمون الأوائل، وكانت صالحة وكافية لزمانهم فليست بالضرورة ملزمة لنا))[1].

ولا شك أن هذا افتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، إذ من مسلمات العقيدة الإسلامية، ومن بدهيات التصور الإسلامي أنَّ الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع الإلهية، وهي دائمة وخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن كل أمر أو نهي شرعي هو أمانة في عنق كل مسلم من غير فرق بين مسلم عاصر النبي صلى الله عليه وسلم أو مسلم جاء بعده، لذلك يقول الزركشي: ((مما عرف بالضرورة من دينه عليه الصلاة والسلام أن كل حكم تعلق بأهل زمانه، فهو شامل لجميع الأمة إلى يوم القيامة))[2].

ومن أبرز دعاة تطوير الدين الشيخ عبدالله العلايلي، فهو يفسر حديث التجديد بأنه ((دستور كامل لحركية الشريعة "وديناميتها" في مجال صيرورة الزمن، فهي تجدد دائم يدوس أصنام الصيغ في مسار طويل))[3]، ويقول: ((فلا قوالب ولا أنماط ولا مناهج ثابتة، بل تبديله عامة دائمة، وكل توقف في التكليف داخل أطر، يصيب الأفراد والجماعات بتحجر، يؤول إلى حتمية تخلف، بل انحدار ذريع))[4].

ويفسر التجديد في الحديث بأنه التشكل والتكيف والإنشاء إنشاء آخر، وأن كلمة دينها في الحديث: ((يجدد لها أمر دينها)) تعني النظم والأقضية[5]. ويفسر الغربة في حديث: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ))[6]، بالإغراب بمعنى الإدهاش

1- النويهي محمد، مجلة الآداب،بيروت،عدد مايو1972م،ص101.

2- الزركشي، البحر المحيط،184/3.

3- العلايلي عبدالله، أين الخطأ،ص16.

4- العلايلي عبدالله، أين الخطأ، ص17.

5- العلايلي ،عبدالله،أين الخطأ،ص17.

6- أخرجه مسلم،كتاب الإيمان،باب أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، رقم الحديث 208.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

بحيث لا يفتأ الدين يطالعك بكل ماهو جديد حتى لتقول إزاءه في كل عصر إن هذا لشيء عجاب[1].

ومن دعاة تطوير الدين الدكتور فتحي عثمان الذي ألف كتاباً أسماه ((الفكر الإسلامي والتطور)) يقول في مقدمته: ((الكتاب... محاولة لمناقشة قابلية الإسلام في أصوله للتطور، مناقشة رصيد المسلمين التاريخي في التطور))[2].

وينقل عن أحد الكتاب مؤيداً ومعجباً قوله: ((إن هذه التعليمات – ويقصد بها تعليمات الرسول صلى الله عليه وسلم – نزلت في زمن وفي ظروف خاصة ونفذت في مجتمع خاص... إن الإسلام فيه من السعه التامة، والاستعداد الأوفى، لقبول التغيير في أحكامه حسب تبدل الظروف وخصائص الأزمان تحت أصول الشرع، بل الإسلام يقتضي أن تظل أحكامه وقوانينه ترتب وفق ما يعرض للمسلمين من الحاجات والملابسات الجديدة... وهناك مجال كافٍ في القانون الإسلامي للتخفيف من شدة الأحكام حسب الأحوال والمقتضيات))[3].

هكذا تنقلب الموازين وتنعكس الأمور فتصبح الأحكام الشرعية عجينة لينة قابلة للتشكل بأي شكل يحتاج إليه الناس، وما يبدو على شكلها الظاهر من ثبات، يفسر على أن ذلك كونها نزلت لزمان خاص وظروف خاصة ومجتمع خاص.

وتحت عنوان: ((قضايا كبرى يثيرها الفيلسوف إقبال)) ينقل عن إقبال طرحه سؤال ما إذا كانت الشريعة الإسلامية قابلة للتطور؟ ثم يثبت جواب إقبال بالإيجاب، على شرط أن يواجه العالم الإسلامي المستجدات بالروح التي كان يواجه بها عمر مشكلات الدين))[4].

1- العلايلي عبدالله، أين الخطأ،ص23.

2- عثمان فتحي،الفكر الإسلامي والتطور،ص23.

3- عثمان فتحي، الفكر الإسلامي والتطور،ص20-22.

4- فتحي عثمان،الفكر الإسلامي والتطور ،ص23.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ويتساءل قائلاً: ((إن الفكر الديمقراطي قد تطور... وإن الفكر الاشتراكي قد تطور... ترى لماذا يكتب على الفكر الإسلامي الجمود؟؟))[1].

لا فرق إذن عند المؤلف بين فكر يعتمد الوحي الإلهي أساساً في انطلاقه ويحتكم في كل صغيرة وكبيرة، وفكر صنعته حثالة أفكار البشر فهي تغيره وتبدله بل وتتسفه بحسب ما تقتضيه أهواءها ورغباتها.

ويقول: ((قال قائل: يجب أن ينقح الدين كل مائة سنة))، وأنا أصححالتعبير فأقول: ((إنه يجب أن نصحح فهمنا للدين كل سنة وكل شهر وكل يوم وكل لحظة لأن المعرفة لا نهاية لآفاتها))[2].

وفتحي عثمان ممن يرى نسبية الحقائق الدينية وعدم ثباتها في كل الأزمنة والأمكنة وعند كل العقلاء، وفي هذا ينقل عن جون ديوي: ((إن من الأخطاء أن تصاغ النظريات في عبارات عامة مطلقة كأنها تصدق على كل زمان ومكان، بدلاً من أن يكون انطباقها مقصوراً على الأحوال المعاصرة وحدها، وبدلاً من أن تكون مقيدة، لها حدودها التي تقف عندها ولا تتجاوزها، فإذا تغيرت الأحوال فيما بعد ولم تعد النظرية تعمل عملها وتؤدي وظيفتها حدث رد فعل، يكون أيضاً عاماً مطلقاً وعلى نطاق واسع)).

ثم يعقب على كلام جون ديوي بقوله: ((وأخشى ما أخشاه أن تتورط الدعوة إلى الإسلام في هذه المطلقات، وتكتسح الحدود والحواجز في معركة الدعاية والجدل... ثم تأتي معركة التقنين والتطبيق فإذا بالإيدي حلو والأفئدة هواء...))[3].

1- المرجع نفسه،ص13.

2- الفكر الإسلامي والتطور،ص20-22.

3- الفكر الإسلامي والتطور،ص 20-22.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وكأن المؤلف ينسى أن هذه المطلقات التي تتحدث عن كمال الدين ووفائه بحاجة البشرية في كل زمان ومكان، وتحقيقه لمصالحهم، وحله لكل ما يواجهونه من معضلات ومشكلات، هي مطلقات قرآنية ونبوية، مصدرها الوحي الإلهي الذي أحاط بكل شيء علماً، وجعل الدين تبياناً وتفصيلاً لكل شيء، وليس مصدره أهواء البشر وأحلامهم القاصرة.

ومن دعاة التطوير أيضاً أمين الخولي حيث يقول: ((إننا ننتهي باطمئنان إلى أن التجديد الديني إنما هو تطور، والتطور الديني هو نهاية التجديد الحق))[1].

ويتابعه على ذلك محمود الشرقاوي ويقرر: ((أن الدين لين واسع الأفق نستطيع أن نوفق بين روحه وبين كل مظهر من مظاهر الحضارة، وأن نجد في نصوصه ما يساير الأطوار المختلفة التي تتخطاها البشرية في عصورها المتباينة)) ثم يقول: ((ويجب أن نفرق بين روح الدين وغايته، وبين أحكامه النوعية وتطبيقاتها، وبين الدين كشعور وعقيدة وإيمان، والدين كتقاليد وأشخاص دينيين، فروح الدين وجوهره هما الشيء الخالد الباقي الذي لا يتعارض مع أي عصر... وعلى هذا الفهم نستطيع أن نجد في نصوص الدين الإسلامي كل ما يتفق مع مظاهر الحضارة التي تغمرهم وتجذبهم إليها))[2].

ورغم أن دعاة التجديد المنحرف ليسوا كلهم على هذه الدرجة من الجرأة في كشفهم عن مقاصدهم ومراميهم من التجديد، بل إن الكثير منهم يعرّف التجديد تعريفاً سليماً لا غبار عليه كقول محمد عمارة: ((وتجديد الأصول يعني: الكشف عن جوهرها إذا علاها غبار الابتداع، فتطمس معالمها بالزيادة أو الانتقاص أو التحريف أو فاسد التأويل، فليس التجديد نقيضاً لاكتمال الدين وثباته، بل إنه السبيل لامتداد تأثيرات

1- الخولي أمين، المجددون،ص58.

2- الشرقاوي محمود، التطور روح الشريعة الإسلامية،ص162-163.

الدين الكامل وثوابته إلى الميادين الجديدة والأمور المستحدثة، والضمان لبقاء الأصول صالحة دائمة لكل زمان ومكان))[1].

"أقول رغم هذا فإنهم عند التطبيق ومعالجة القضايا الجزئية، متفقون وتتحد آراؤهم إلى حد بعيد، على ضرورة مسايرة الاجتهادات الجديدة لما فرضه الغرب من مفاهيم وتصورات، كما سنرى فيما بعد، ويحرص هؤلاء العصريون على محاصرة النصوص الشرعية بالظروف التي أحاطت بها، وبمناسبتها للزمان الذي جاءت لتعالجه، وبالملابسات والحيثيات التي دعت الشارع إلى تشريع تلك الأحكام، وبتضخيم دور العلل والحكم والمصالح التي توختها تلك النصوص، وأنه بزوال تلك العلل والمصالح تزول الأحكام، وكأن الإسلام ما نزل إلا لإصلاح واقع الجزيرة العربية في ذلك الوقت، وليس ديناً للبشرية كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وينتهي هؤلاء من حيث قصدوا أو لم يقصدوا إلى أن الإسلام كله أو أحكام المعاملات وتنظيم التعايش الاجتماعي فيه، ما هو إلا عبارة عن حلقة أو مرحلة في اتصال السماء بالأرض، بل وفي تطور الإنسان ذاته، وأنه باختفاء الواقع الفكري والاقتصادي والاجتماعي لمجتمع الجزيرة العربية، تستحدث أحكام لتنظيم المجتمع المعاصر، تلائم تصوراته الفكرية ونضوجه العلمي، وواقعه الاقتصادي والاجتماعي"[2]

المطلب الثالث:أبرز مدارس التجديد المنحرف:

عرفنا مما سبق مدى تعلق العصرانيين بالغرب، ومزاعمهم العريضة في التجديد والإصلاح، وأنهم من أجل دفع التعارض رفضوا نصوص الكتاب والسنة كلياً أو جزئياً... وحقيقة هؤلاء أنهم:((منهزمون نفسياً، والهزيمة داء وأي داء، الهزيمة النفسية أخطر على الأمم من الهزيمة العسكرية، فالهزائم العسكرية قد يستعيد أصحابها قوتهم،

1- عمارة محمد،معالم المنهج الإسلامي،ص96.

2- أمامةعدنان محمد، التجديد في الفكر الإسلامي،ص 383.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أما المهزوم نفسياً فهو يائس يعتقد أن خصمه أفضل منه، وسيصبح في خطر جسيم))[1].

وهذا ما توصل إليه ابن خلدون: ((من أن المغلوب مولعٌ أبدا بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده... والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه))[2].

وقد ظن بعض المسلمين أن تغلب الكفار عليهم إنما حصل بسبب عقائدهم وقوانينهم فبدأوا ينادون بأخذ ذلك كله.

((ولم يكن هؤلاء الذين نادوا بالتجديد والإصلاح صادقين، بل هم كاذبون، وقد قصدوا تفريق الجموع وإضعاف القوة، وقد أدرك السلطان عبد الحميد خطورة هذه الدعوة، وأدرك أنها ستكون المعول الذي تهدم به الخلافة الإسلامية)). يقول في مذكراته: ((والتجديد الذي يطالبون به تحت اسم الإصلاح سيكون سبباً في اضمحلالنا، ترى لماذا يوصي أعداؤنا الذين عاهدوا الشيطان بهذه الوصية بالذات؟ لا شك أنهم يعلمون علم اليقين أن الإصلاح هو الداء وليس الدواء، وأنه كفيل بالقضاء على الإمبراطورية))[3].

والمناداة بأخذ الحضارة الغربية خيرها وشرها، حلوها ومرها، قصور في العقل وضحالة في الفكر، وقد أودى بكثير من هؤلاء المجددين في المهالك وسوء العواقب في دينهم ودنياهم، إذ كانت سبباً في الانحراف والفسق ورفض ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

1- الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، د. عمر سليمان الأشقر، ص92.

2- مقدمة ابن خلدون 258/1، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت1979م.

3- مذكرات السلطان عبد الحميد السياسية، ص195.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

والعاقل من أخذ منها النافع بعد إبعاد ما يناقض الإسلام، يقول العلامة أحمد محمد شاكر رحمة الله، فيمن حكّموا عقولهم بنصوص الكتاب والسنة : ((وليعلم من يريد أن يعلم:من رجل قرأ شيئاً من العلم فداخله الغرور،إذ أعجبته نفسه فتجاوز بها حدّها، وظن أن عقله هو العقل الكامل، فذهب يلعب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يصحح فيها ما وافق هواه، وإن كان مكذوباً موضوعاً، ويكذب ما لم تعجبه وإن كان الثابت الصحيح، أو من رجل استولى المبشرون على عقله وقلبه، فلا يرى إلا بأعينهم، ولا يسمع إلا بآذانهم... ثم (هو) سماه أبواه باسم إسلامي، وقد عد من المسلمين، فيأبى إلا أن يدافع عن هذا الإسلام الذي ألبسه جنسيته، ولم يعقده ديناً، فتراه يتأول القرآن ليخضعه لما تعلم من أستاذيه ولا يرضى من الأحاديث حديثاً يخالف آراءهم وقواعدهم... أو من رجل مسلم عُلّم في مدارس منسوبة للمسلمين، فعرف من أنواع العلوم كثيراً، ولكنه لم يعرف من دينه إلا نزراً أو قشوراً، ثم خدعته مدنية الإفرنج وعلومهم عن نفسه، فظنهم بلغوا في المدنية الكمال والفضل، ثم استخفه الغرور فزعم لنفسه أنه أعرف بهذا الدين، وأعلم من علمائه وحفظته وخلصائه، فذهب يضرب في الدين يميناً وشمالاً، ويرجو أن ينقذه من جمود رجال الدين!! وأن يصفيه من أوهام رجال الدين!! أو من رجل... أو من رجل...))[1].

لقد لخّص العلامة المحقق منطلقات التيار العصراني، ووقف على انحرافات رجاله ومزاعمهم الفارغة في التجديد.

قامت المدرسة العقلية الإصلاحية الحديثة (العصرانية) على أنقاض المدرسة العقلية القديمة، وورثت العديد من أفكارها، وقد بدأت معالم هذه المدرسة بالظهور على يد السيد أحمد خان الهندي الذي عاش من سنة 1817م إلى 1897م، ثم على يد

1- الجامع الصحيح لسنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ج1، ص71-73.

جمال الدين الأسد آبادي الإيراني[1]، المشهور بالأفغاني الذي عاش من سنة 1838م إلى سنة 1897م، وأخذت تترسخ على يد تلميذه وصاحبه محمد عبده المصري[2] (1849م-1905م) وتأثر بهذه المدرسة وأفكارها رشيد رضا (1865م-1935م)، بواسطة أستاذه محمد عبده، وإن كان قد تغير كثيراً بعد موت أستاذه، وخالفه في كثير من الأمور[3].

ويطلق بعض الباحثين على هذه المدرسة اسم ((مدرسة الإحياء والتجديد)). ويدرج فيها أسماء مجموعة من المشاهير مثل: خير الدين التونسي (1810م-189م) وعبدالله النديم (1845م-1896م)، وعبدالرحمن الكواكبي (1845م-1902م) وسعد زغلول (1857م-1927م) ومصطفى عبدالرازق (1885م-1946م) ومحمد مصطفى المراغي (1881م-1945م) وعبدالجليل عيسى (1888م-1956م) وعباس العقاد (1899م-1964م)[4]، ويرون أن الشيخ حسن البناء رحمه الله قد تأثر ببعض أفكار هذه المدرسة في بعض الجوانب السياسية، مثل رأيه في الدستور والبرلمان، وكلامه عن الرابطة القومية والوطنية[5]؟

1- هو محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين، فيلسوف أخذ على عاتقه نهضة الشرق،تتلمذ له كثيرون على رأسهم محمد عبده،أقام علاقات وثيقة مع العديد من الحكام،وكان كثير السفر والترحال،فدارت حوله شكوك كثيرة،توفي سنة1315هـ1897م. الأعلام للزركلي 37/7.

2- هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني،ولد في مصر سنة 1266هـ، وتعلم في طنطا ثم في الأزهر،وتصوف وتفسلف وكتب في الصحف وتعلم اللغة الفرنسية بعد الأربعين،وشارك في محاربة الاستعمار الانجليزي،وتولى القضاء، ثم أصبح مفتي الديار المصرية،واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة 1323هـ.الأعلام 252/6.

3- العبده محمد،المتزلة بين القديم والحديث،ص135-136،وسلام أحمد، ما أنا عليه وأصحابي،ص33-34.

4- عمارة محمد، أزمة الثقافة العربية الإسلامية،مقال في مجال الاجتهاد، العددان العاشر والحادي عشر،ص61-62.

5- سلاّم أحمد،ما أنا عليه وأصحابي،ص34.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وعلى أي حالٍ فليس للمدرسة العقلية شروط عضوية يعرف من خلالها المنتسب إليها من غير المنتسب، بل هي جملة توجّهات فكرية تقوم على أسس غريبة عن منهج الإسلام، يقترب الواحد منها ويبتعد بحسب تأثره بتلك الأفكار أو عدم تأثره، بل إننا نرى بين المنتسبين إليها كثيراً من التباين والاختلاف لأنها تتيح مجالاً واسعاً للاجتهاد في مختلف القضايا، مما سينجم عنه بطبيعة الحال آراء متعددة وتصورات مختلفة.

والحقيقة أن هذه المدرسة المسماة بالمدرسة العقلية (العصرية) نسبة إلى العصر الذي خضعت لظروفه وتأثرت به مدرسة كبيرة، تمد رواقها على مساحة واسعة من عالمنا الإسلامي، ويقع تحت تأثيرها قطاع عريض من أبناء المسلمين، بل وحتى العديد من الدعاة البارزين والعلماء المشهورين، من هنا تتضح الأهمية البالغة لمراجعة أفكار هذه المدرسة والمتأثرين بها ونقدها نقداً قائماً على عرض ما لديها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهج الصحابة في الفهم والاستدلال، وسنعرض أولاً للمبادئ العامة لهذه المدرسة ثم نتناول مسائلها التفصيلية واجتهادتها في ميادين التجديد الديني.

أبرز معالم المدرسة العقلية الحديثة(العصرانية)[1]:

1. المواءمة والتوفيق بين نصوص الشرع ومعطيات الحضارة الغربية وفكرها المعاصر،وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلاً جديداً يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين،وعرض الإسلام عرضاً يقبله المثقفون ثقافة عصرية.
2. التوسع في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث بكل جوانبه ولو أدى ذلك إلى استحداث أقوال مجانبة لدلالات الآيات اللغوية،ومعارضة للمنقول عن السلف .

1- العودة سلمان، حوار هادئ مع محمد الغزالي،ص9-10،والصحوة الإسلامية لمجموعة من المؤلفين،ص77-78.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

3. الاجتهاد في أصول الفقه والدعوة إلى تجديده وقد نتج عن ذلك:

- ❖ اعتماد معايير جديدة لقبول السنة النبوية بحيث لا تقبل إلا الأحاديث المتواترة فقط عند بعضهم، والسنة العملية فقط دون السنة القولية عند البعض الآخر، والتشريعية دون غير التشريعية عند الجميع، ورد أحاديث البعض الآحاد في أبواب الاعتقاد والغيبيات، واشتراط موافقتها للعقل وروح القرآن في الأحكام العملية.
- ❖ التهوين من شأن الإجماع، إما برفضه كلياً أو بإضافة قيود جديدة عليه لم تكن معروفة من قبل، أو بتحويله عن معناه المعروف أصولياً إلى رأي عام شعبي على طريقة الانتخابات الديمقراطية.
- ❖ وضع معايير جديدة لترجيح الآراء الفقهية المختلفة وكيفية اختيارها.
- ❖ الاجتهاد في موارد النصوص وتقديم المصلحة عليها.

4. تناول الأحكام الشرعية العملية تناولاً يستجيب لضغوط الواقع ومتطلباته، وذلك كقضايا الربا، والمرأة، والحريات العامة، والوحدة الوطنية، وتداول السلطة والمساواة.
5. اعتماد التأويل ركيزة لما يهدفون إليه من تجديد، والتوسع فيه واستخدامه في كل موقف يكون النص فيه عائقاً أمام أهوائهم ورغباتهم، لا فرق في ذلك بين قضايا الاعتقاد وقضايا العمل،مع توجه واضح لتضييق نطاق الغيبيات تأثراً بالتيار المادي الذي يسود الحضارة المعاصرة.
6. اعتماد الفهم المقاصدي للإسلام بدل الفهم النصي،فالنصوص عندهم يجب أن تفهم وتؤول على ضوء المقاصد (العدل،التوحيد،الحرية،الإنسانية)ونصوص الحديث يحكم على صحتها أو ضعفها لا حسب منهج المحدثين في تحقيق الروايات وإنما حسب موافقتها أو مخالفتها للمقاصد.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

7. إقامة الرابطة الاجتماعية بين الناس،لا على أساس الإيمان والكفر،إنما على أساس الوطن والإنسانية، وعليه يجب إعادة النظر في تقسيم العالم إلى دار حرب ودار إسلام،وفي استعلاء المسلم على غيره وتميّزه عنه،وفرض الجزية على غير المسلمين ومنعهم من تقلد المناصب في الدولة الإسلامية.

وقد تأثر أصحاب الثقافة الغربية من العرب والمسلمين بما حدث في أوربا وخُيّل إليهم أن العالم الإسلامي يعيش حالة تشبه حالة أوربا ما قبل النهوض،وأن الدين الإسلامي هو العائق في وجه تقدم المسلمين،ولا بد من إقصائه عن الحياة لينطلق المسلمون من عقالهم[1]،فأخذوا يعملون على هدم ركائز الحياة الإسلامية،وينشرون التصورات والقيم الصليبية في ديار المسلمين وذلك عن طريق ما يأتي:[2]

1. إفساد العقائد الإسلامية:وأعظمها تفرد الله عز وجل بحق الحكم والتشريع، وادعوا أن الشعب هو صاحب السلطة المطلقة في الحكم والتشريع، فما أحله فهو الحلال وما حرمه فهو الحرام.
2. إفساد أصل الولاء والبراء:فبدل أن يكون ولاء الإنسان لله ولرسوله وللمؤمنين،وبراؤه من أعداء الله من الكفار والمشركين والعصاة والمنافقين،أصبح الوطن هو معقد الولاء،وأصبحت الرابطة الاجتماعية هي الجنس وجغرافيا التراب،وغاب مفهوم الجهاد،والدعوة إلى الله،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورعاية الأسرة،ولم يعد للمسلم اعتزاز وتميز عن غيره لأن الكل تجمعهم رابطة الأخوة الإنسانية والمساواة،وانطلقت الدعوات إلى تقارب الأديان،وحوار الحضارات.
3. إقصاء التشريع الإسلامي عن حياة الأمة والأفراد واتهامه بالتخلف والرجعية والظلامية والقسوة والوحشية.

1- طعيمة صابر،أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي،ص39-40.

2سلام،أحمد،ما أنا عليه وأصحابي،ص27-29.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

4. إفساد النظام التربوي:وذلك بنشر الاختلاط في المدارس ومحاربة الحجاب،ودس الأفكار الجاهلية من قومية ووطنية وعلمانية وحزبية وإباحية وإلحادية في الكتب والمقررات المدرسية والجامعية.

من خلال المطالب السابقة تبيّن لنا أن الاتجاه المسمى ((بالعصرانية))قد تبناه عدد من الكتاب المعاصرين،تستروا بالتجديد وفتح باب الاجتهاد لكل من هب ودب. وتبين لنا أن هذا التجديد لديهم يعني تطوير الدين على طريقة عصرنته عند الفرق المتحررةمن اليهود والنصارى.وأن كتابتهم جاءت حلقة من سلسلة طويلة في إثارة الشبهات والشكوك.

وأنها صدى لمل يدور في الدوائر الغربية المترصدة بالإسلام وأهله،وهم في كثير من الجوانب امتداد ((للحركة الإصلاحية))التي ظهرت في تركيا والهند ومصر،على يد جمال الدين الأفغاني،ومدحت باشا،والسيد أحمد خان وأضرابهم.

وقد وجدنا أن التجديد عندهم يعني:

- هدم العلوم المعيارية،أي علوم التفسير وأصوله،وعلم أصول الفقه،ومصطلح الحديث.
- ويعني رفض الأحاديث الصحيحة جزئياً أو كلياً بحجة المصلحة وظروف العصر الحاضر،ومن ثم الاستهانة بحملة السنة من الصحابة والتابعين.
- ويعني الانعتاق من أسار الشريعة إلى حمأة القوانين الوضعية التي تحقق الحرية والتقدم كما يزعمون،ولذلك أصروا على أن الإسلام لا يوجد فيه فقه سياسي مُجَّدد،وإنما ترك ذلك لرأي الأمة،ولذلك هاجموا الفقه والفقهاء بلا هوادة.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

-والتجديد عندهم يعني فتح باب الاجتهاد بحيث يكون فيه لكل مسلم نصيب،أي أن يكون الفقه لديهم فقهاً شعبياً،فدعوا إلى اجتهاد جماعي شعبي،وليس من شروط المجتهد -عندهم-أن يكون له علم بالقرآن والسنة واللغة والأصول،لأن مجال الاجتهاد هو من أمور الدنيا،وإنما يشترط أن يكون المرء((مستنيراً،عقلانياً،تقدمياً ثورياً))،وذلك من أغرب الأقوال في الاجتهاد.

وقد دعوا إلى التقريب بين الأديان والمذاهب،وهوّنوا من شأن الجهاد وقصروه على جهاد الدفاع فقط.

وتميزت العصرانية،بتتبع الآراء الشاذة،والأقوال الضعيفة واتخاذها أصولاً كلية، ولذلك لجأوا إلى تزوير التاريخ الإسلامي،ومجّدوا الشخصيات والأفكار المنحرفة، ودأبوا على محاولاتهم لتطويع الإسلام بكل وسائل التحريف والتأويل والسفسطة،كي يساير الحضارة الغربية فكراً وتطبيقاً،ومن هنا كان ولاؤهم للغرب وليس للإسلام وأهله وتراثه الأصيل.

((ومن أكبر ما يمتاز به فكر وكتابات وأحاديث العصرانيين،العمومات والغموض والتمويه المتعمد والتلبيس... ولا بد لدعاة التجديد العصرانيين من وضع النقاط على الحروف،ولا بد أن تكون لديهم الشجاعة الكافية في إبداء ما يريدون تجديده وتغييره في أمر الدين،بدلاً من المراوغة والتلاعب بالألفاظ..))[1].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن العصرانيين ليسوا سواء، فهناك من يُصَّدر في كتاباته عن نية صريحة في هدم الإسلام،متأثراً بأفكار قومية علمانية،أو يسار شيوعي، وهناك من يحاول إثارة الارتباك في أفكار الإسلاميين عن طريق شغلهم باصطلاحات مبتدعة صعبة الضبط ضبابية المعنى...أو عن طريق قلب مواقف التراث بأفكاره

1- مناقشة هادئة لأفكار الترابي، ص15، الأمين الحاج محمد أحمد.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وحركاته،فيجعل المنحرفين والضلال أصحاب عدالة وثورة، في حين يجعل علماء الإسلام أهل جمود ورجعية...وأكثر العصرانيين في هذه المرحلة من هذا الصنف.

ومنهم من يصدر في معالجته لقضايا الإسلام عن مصلحة سياسية يعمل من أجلها،فيركب الموجة في إعلان حربه على أصحاب الصحوة الإسلامية.

ومنهم من يصدر عن حسن نية،محاولة منه في الاجتهاد، إلا أنه بقي مشدوداً إلى تصورات المناهج الغربية التي تلقاها خلال دراسته أو ابتعاثه إلى ديار الغرب.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثالث: نماذج من تجديد الخطاب الإسلامي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:نموذج من التجديد غير المتوافق مع الإسلام

المطلب الثاني: نموذج متوافق مع طبيعة الإسلام المتجددة.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول: نموذج من التجديد غير المتوافقمع الإسلام:

حركة السيد أحمد خان والقرآنيون في شبه القارة الهندية:

يمثل هذا الرجل الاتجاه الفكري الممالئ للغرب والاستعمار الإنجليزي على وجه الخصوص، وتقوم حركته على الافتتان بحضارة الغرب المادية، ومن هنا فقد أنكر المعجزات وخوارق العادات، وعدّ النبوّة غاية تكتسب عن طريق الرياضة النفسية[1].

لقد أنكر سيد أحمد خان ما تنكره الثقافة الغربية، ولو كان ديناً، وأثبت ما تثبته ولو كان مخالفاً للدين وإجماع المسلمين.

((لقد قامت مدرسته الفكرية على أساس تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية، واقتباس العلوم العصرية بحذفيراها، وعلى علاتها، وتفسير الإسلام والقرآن تفسيراً يطابق ما وصلت إليه المدنية والمعلومات الحديثة – في آخر القرن التاسع عشر المسيحي – ويطابق هوى الغربيين وآراءهم، ومن ثم الاستهانة بما لا يثبته الحس والتجربة))[2].

وتبلغ التبعية أوجها إذا عرفنا أن أحمد خان كان يعارض في إنشاء دراسات علمية تجريبية في الجامعة التي أنشأها في الهند – وهو ممن قضوا حقبة في بلاد الإنجليز – قال في مقال له نشر في مجلة ((عليكرة)) في 19/فبراير/1898م: ((إن الهند نظراً إلى حالتها الراهنة، ليست في حاجة إلى تعليم الصنائع، إن الأهم المقدم هو الثقافة الفكرية من المستوى الأعلى))[3]، هذا رغم حاجة البلاد إلى العلوم التطبيقية.

1– البهي محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الطبعة التاسعة1981م، مصر، ص33–37.

2– الندوي أبو الحسن،الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ط 3،القاهرة،مطبعة التقدم1977م.

3 – الصباغ محمد، الابتعاث ومخاطره، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ 1983م.

ظروف حياته[1]: نشأ أحمد خان في أسرة فقيرة، وفي جو مشبع بالتصوف، وعاش في شبابه حياة مرح، ثم التحق بخدمة الحكومة الإنجليزية في سلك القضاء، وبعد فترة ثاب إلى رشده، وأقبل على إصلاح نفسه وتعليمها.

وكان لإخفاق الثورة الهندية أثر في حياته، وكان يدرك أنّ مآل الثورة الفشل، ولذلك كان يناصر الإنجليز ويساعد في حمايتهم ونجاة بعض عائلاتهم من القتل.

وأيقن بعدها أنّ ولاء المسلمين للحكم الانجليزي هو السبيل الوحيد لإنقاذهم، وكان ذلك نابعاً من إعجابه المفرط بالإنجليز وحضارتهم، ولذلك جعل هدفه طول حياته أن يقلد المسلمون الإنجليز ويتبعوا حضارة الغرب في كل شيء.

وبعد زيارة لبريطانيا 1869م استمرت سبعة عشر شهراً، وكان قد نزل ضيفاً مبجلاً على الأوساط الإنجليزية (الراقية) ونال الوسام الملكي، ولقب الشرف، قابل الملكة وولي العهد، والوزراء الكبار،وعاد إلى بلاده وقد أخذ على عاتقه أن يفتح أعين المسلمين إلى عظمة الحضارة الغربية، ويشق لهم طريقاً للاقتباس منها، وكانت وسيلته إلى ذلك: التعاون في المجال السياسي، واستيعاب علوم الغرب في المجال الثقافي، وتكييف وإعادة تأويل الإسلام في المجال الفكري.

آراء سيد خان:

اعتمد سيد خان على معطيات العقل، وإيحاء الغربيين فيما سماه تجديداً عصرياً.

فقد عدّ القرآن وحده هو الأساس لفهم الإسلام:

ذلك أنه في ضوء الظروف الجديدة وتوسع المعرفة الإنسانية،لا يمكن الاعتماد في فهم القرآن على التفاسير القديمة وحدها،تلك التي اشتملت على كثير من الخرافات،ولكن ينبغي الاعتماد على نص القرآن وحده.[2]

1- بسطامي محمد،مفهوم تجديد الدين، ص120-123.

2- المصدر نفسه، ص123 وما بعدها.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

((وقد هيج الرأي العام ضده،وزاد في هياج الرأي العام المسلم وتشديد النكير عليه من العلماء حتى حكموا بكفره،لِمَا قرره في تفسيره من أنّ القرآن نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعنى فقط،ثم صاغ الرسول ألفاظه من عنده)).[1]

وقد أكثر من التأويل في الغيبيات في مقالاته الدينية،مثل تأويله في تعريف الشيطان بأنه: ((القوى العدائية التي لا يملك الإنسان السيطرة عليها))، ومثل إنكاره للأمر الخارق للعادة،فما كان منه في القرآن نفاه على أنه لم يقع، كنفيه إلقاء إبراهيم في النار،وولادة عيسى من غير أب، وابتلاع الحوت ليونس... وما كان من الخوارق في السنّة أنكره إستناداً إلى أنه مخالف للقوانين الطبيعية))[2].

ويشكك في السنّة النبوية إذ يقول: ((إن ما دوَّن من الأحاديث في كتب السنّة،إنما هو ألفاظ للرواة،ولا نعرف ما بين اللفظ الأصلي والمعبر به من وفاق أو خلاف)). وبناءً على ذلك جعل الأحكام المستنبطة من السنة بوجه عام أحكاماً لا يجب على المسلمين اتباعها،ثم عاتب المُحَّدثين مُحِّملاً إياهم التقصير في عدم تمحص متون السنّة مثل اهتمامهم في السند[3].

وهو يقبل من الأحاديث فقط ما يتفق مع نص وروح القرآن،وما يتفق مع العقل والتجربة البشرية،وما لا يناقض حقائق التاريخ الثابتة، ولا يقبل من الأحاديث إلا المتواتر،أما أحاديث الآحاد فهو لا يميل إلى قبولها مطلقاً.

وحتى الأحاديث المقبولة لديه فهو يقسمها إلى قسمين:أحاديث خاصة بالأمور الدينية،كالعقيدة والعبادة، وأحاديث خاصة بالأمور الدنيوية، كقضايا السياسة والاقتصاد

1- نمر عبد المنعم، كفاح المسلمين في تحرير الهند، ط1،مكتبة وهبة،القاهرة1384هـ.

2- مقالات سيد أحمد خان، جمع وترتيب محمد اسماعيل،ج 1، 128،ط لاهور 1.

3- السابق ص105.

والاجتماع، فالأولى ملزمة في نظره،أما الثانية فغير ملزمة لأنها من أمور الدنيا المتغيرة[1].

أما الفقه وأصوله:فهو لا يرى أنّ الإجماع من مصادر التشريع،ويرى أن باب الاجتهاد مفتوح في كل المسائل، ولا يجب تقييده بآراء مجموعة من الفقهاء، اتفقت على شيء في عصر معين، يمكن تغيير ظروفه، ويرفض كذلك تلك الهيمنة لإجماع الصحابة، لأن المشاكل التي تواجهنا اليوم يمكن حلها بصورة أفضل، إذا أخذنا في الاعتبار النظرة الشاملة لحالتنا الراهنة فقط، دون الاعتماد على أحكام سابقة يعتقد أنها نهائية[2].

أما الفقه:فيرى أن أحكام الفقهاء لا تعدو أن تكون من صنع البشر المعرض للخطأ، وهي صالحة لزمانهم، ولا بد أن تُعَّدل حتى تتكيف مع ظروفنا وحاجتنا الحاضرة، ثم يقول: ((إن أحكام هؤلاء الفقهاء غير ملزمة لنا، والأحكام الملزمة الوحيدة هي ما جاءت بها النصوص)).

أما مسائل الفقه: فقد كانت نظرته فيها تسير وفق منهجه لتقريب أمور الدين من مفاهيم الحضارة الغربية، ففي العبادات كان منهجه يتمثل في تفسير ممارسات العبادة بمنطق عقلي بحت، فغسل الأعضاء عنده في الوضوء نظافة ورمز للطهارة المعنوية، ويقصد من الصلاة توجيه انتباه المرء لخالقه، أما الإحرام والطواف ورمي الجمرات، فهي عادات باقية من الأديان الأولى في طفولة البشرية، واحتفظ بها الإسلام مع أنها عادات بدائية مثل لبس ثوب من غير مخيط[3].

1- مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد، ص126.

2- مرجع سابق، ص129-130.

3- المرجع السابق، ص129-130.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أما الربا المحرم: فهو عنده يقتصر على الربح المركب، ولا يعتبر الفائدة البسيطة في البنوك والمعاملات التجارية رباً، ولا حراماً.

ويناقش سيد أحمد خان قضية تعدد الزوجات، الذي أبيح بنص القرآن، ويرى أن الأصل فيه زواج الواحدة، أما التعدد فهو حالة استثنائية.

وفي دائرة الحدود: يرفض إقامتها كما أوجب الشرع، وينكر عقوبة الرجم للزاني، ويعد عقوبة قطع الأيدي والأرجل عقوبات وحشية ينبغي الكف عنها، لأنها تنافي التمدن والحضارة.

أما الجهاد:فيرى أنه مشروع فقط للدفاع عن النفس، وفي حالة واحدة هي اعتداء الكافرين على المسلمين إذا أرادوا حملهم على تغيير دينهم!!أما إذا كان الاعتداء من أجل أمر آخر، كاحتلال الأراضي، فالجهاد غير مشروع عنده،وذلك حتى يجد مبرراً لمسالمة الإنجليز المحتلين لبلاده[1].

ومن الملاحظ أنّ أحمد يكرر نفس المسائل التي قال بها الإصلاحيون،ومن ثم المستشرقون، وإن كان أكثر صراحة في الإعلان عن بعضها من الإصلاحيين.

شبهات القرآنيين:

اتفقت المصادر التي بحثت عن نشأة القرآنيين وخروجهم إلى حيز الوجود،وإدلائهم بالآراء المخالفة للدين،على أنها الثمرة الطبيعية التي بذر بذورها أعضاء حركة السيد أحمد خان[2].

وهم ينتشرون في شبة القارة الهندية،ولهم وجود حتى الآن، ومن أبرز دعاتهم وقادة طوائفهم المختلفة.

1- بسطامي محمد،مفهوم تجديد الدين، ص130-131.

2- حسين إلهي،خادم،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص21.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

1. عبدالله جكرالوي.
2. الخواجه أحمد أمين.
3. الحافظ محمد أسلم.
4. غلام أحمد برويز.

وأبرز فرقهم المعاصرة:

1. فرقة أمّت مسلم ((أهل الذكر والقرآن)).
2. فرقة أمة مسلمة.
3. فرقة طلوع إسلام.
4. فرقة تحريك لتعمير إنسانيت.

ويتلخص رأيهم بأنّ القرآن المجيد كاف لتنظيم الحياة الإسلامية في جميع شؤونها، أما السنة فقد أثاروا حولها الشبهات التي أثارها قبلهم المستشرقون وحركة أحمد خان وزادوا عليها أن السنة ليست وحياً من الله، وأن القضاء وفقهها يؤدي إلى الإشراك بالله في الحكم، وأنّ السنة لم تكن شرعاً في عهد النبوّة، وأنّ السنة تزرع الفرقة بين المسلمين، وأنها رويت بالمعنى، وقد كثر فيها الوضع[1]. وقد نتج عن هذه المنطلقات آراء خاصة لهم في الاعتقاد والعبادة والتشريع.

1 آراء **القرآنيين الاعتقادية**[2]:

لقد بالغ القرآنيون بالانحراف لأنهم أنكروا السنّة،واضطروا للتأويل في آيات كتاب الله، فقال بعضهم إن العمل بالسّنة والنزول عند أحكام النبي الواردة في الحديث

1- خادم حسين إلهي،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة،ص 17.

2- ينظر السابق، ص213-255.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

شرك،وقد أجمعوا على إنكار المعجزة (خرق العادة) على يد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأمّته من بعده،ما عدا معجزة القرآن[1].

ولم يختلف المسلمون من السلف وغيرهم في صدور خوارق العادات من النبيّ صلى الله عليه وسلم،ومن جملتها القرآن،وقد أوصلها بعضهم إلى ما يزيد على ألف خارق[2].

ومنها ماهو مذكور في الصحيحين كنبع الماء بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل وحنين الجذع.

وقد أنكر القرآنيون الشفاعة يوم القيامة،وأنكروا حياة البرزخ،وما يلقاه الإنسان في قبره بعد موته،من نعيم أو عذاب حتى يوم القيامة... وقد ساروا في ذلك على طريق بعض الروافض والخوارج وكذلك بعض رجال المدرسة الإصلاحية،معتمدين على أدلة عقلية فقط.

ويرى بعض القرآنيين أنّ الجنة والنار وما وصفتا به ما هما إلا صورتان تمثيليتان، ولا يلزم من إحراق النار احتراق حسي للجسم،بل المراد من ذلك المشقة والكرب التي تجعل الإنسان يحس بالاحتراق داخل نفسه... إلخ[3].

2 آراء القرآنيين التشريعية[4]:

مما يلفت النظر أن آراء هؤلاء في التشريع كثيرة جداً، وسوف نعرض فيما يلي نماذج مختصرة من آرائهم في العبادات والمعاملات.

1- حسين بخش خادم،القرآنيون ص295-363.

2- ابن تيمية، الجواب الصحيح،ج140/1.

3 القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: (343-363).

4 ينظر تفصيلاً لذلك :القرآنيون وشبهاتهم حول السنة / خادم حسين إلهي بخش/ص365-440.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أ – **ففي العبادات:**خرجت بعض فرقهم على أركان الصلاة عند المسلمين،وتوصلوا إلى شذوذات عجيبة قد تخرجهم من الملة والعياذ بالله، **ففي الصلاة**لهم اختلافات في كيفيتها، حسب طوائفهم، من ذلك وصفها كما وردت في كتاب ((صلاة القرآن كما علم الرحمن))**لمحمد رمضان** أحد دعاتهم، وقد سموها ((صلاة أهل الذكر والقرآن)).ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الصلاة تطبق حتى الآن عند أصحاب ((مجلة بلاغ القرآن)) جملة وتفصيلاً، ويقول المؤلف خادم حسين إلهي بخش: ((وقد شهدت لهم بمركزهم في لاهور حيث تطبق صلاتهم،وكان الإمام يقرأ القرآن من آيات حددها لهم (محمد رمضان)وهي (25)آية من مختلف سور القرآن[1].وترى طوائف أخرى أنّ هنالك وقتين للصلاة:الفجر والعشاء،وما عدا ذلك فلا يجوز القيام به،ولا يرى إمام هذه الطائفة وهو: ((الخواجة أحمد دين)) استقبال القبلة في الصلاة،بل تجوز الصلاة عنده إلى الشرق والغرب.

ولا شك أنّ هذا الانحراف قد جاء نتيجة طبيعية لإنكار السنة، وعدم الاعتراف بها في شرع الله[2].

ومن شذوذات القرآنيين أن بعضهم لا يجيز المسح على الخفين لأنّ القرآن أمر بمسح القدمين،ويرون أنّ الأحاديث الواردة في المسح باطلة لا أساس لها من الصحة ولا يرون أن للصلاة أذاناً،لأن القرآن لم يأمر به،فالمنبه الحقيقي عندهم للصلاة هو دخول الوقت وليس الأذان.ولا يرون تفضيل بقعة على أخرى في الصلاة،ولذلك فهم يكذّبون ما ورد عن

1 المصدر السابق :ينظر/ ص373–378.

2– خادم إلهي حسين،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة،ص373–378.

المعصوم في المساجد الثلاثة وفضلها، أما صلاة التراويح،فيرى بعضهم أنها بدعة وضلالة مفضية إلى النار[1].

وفي الزكاة: نلخص آراء فرقهم بما يأتي:

- يجب إعطاء نصف الخمس للزكاة سواء كانت كسباً من عمل يد،أو مما أنتجته أرض زراعية.
- ثم تحدثوا عن المقدار الذي يجب إعطاؤه للزكاة،دون أن يكون لها نصاب مقدر في المال الذي تجب فيه الزكاة فقالوا: ((على المسلمين أن يجتمعوا لصلاة الصبح في مسجد حيهم كل يوم،عند فقدان الحكومة الإسلامية،ويقدموا إلى أميرهم عشر ما اكتسبوه في اليوم السابق زكاة مفروضة،ليضمه الأمير إلى خزانة بيت المال،وليصرف الأمير منه على تبليغ القرآن وعلى الأفراد التعساء.
- ويرى آخرون رأياً آخر في وقت وجوب الزكاة فقالوا:((صاحب الأجر يجب أخذ الزكاة منه يوم تسلم أجره، وأنه لا داعي للانتظار سنة كاملة،ولا جدوى منه)).[2]

أما الصومفقد وافق أعيان الحركة القرآنية المسلمين على صيام الشهر القمري لأن القرآن صرح بقيامه.ولم يشذ عنهم إلا الخواجة أحمد الدين،والسيد محمد رفيع الدين،حيث يرى الأول: ((أن المطلوب هو صيام شهرين من أشهر السنة، دون التقيد برمضان، وللمسلم أن يتقدم أو يتأخر في صيام الشهر حسب حاجته)).

1- هذه الآراء منسوبة إلى طائفة عبدالله جكرالويه، وينظر القرآنيون ص367 ومابعدها.

2- هذا رأي الخواجه أحمد الدين وأتباعه.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ب –**وفي المعاملات**:خالف القرآنيون كذلك ما أجمع عليه المسلمون في كثير من القضايا .

- **ففي الحدود**[1]:أنكروا حد الرجم للزاني المحصن،لأنه لم يرد في القرآن،وعقوبة الزنا برأيهم في جميع صورها مائة جلدة لا غير،والشهود لا يثبت بهم الزنا عند بعض دعاتهم.وأنكروا حد الخمر بتاتاً لأنه لم يذكر في القرآن،وقد سبقهم إلى ذلك أحد رؤساء الخوارج ((نجدة بن عامر الحنفي))،فقد أسقط حد الخمر عن أصحابه لعدم ذكره في القرآن، وكذلك فعل بعض المعتزلة،إذ اعتبروا أن إجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ[2].

وفي حد السرقة:كان يرى أحد دعاتهم ((برويز))أنه ليس المراد من قطع اليد بترها،بل معاقبة المجرم بما يمنعه من ارتكاب هذا الجرم،ويقول أصحاب بلاغ القرآن:إن المقصود بقوله عزّ وجلّ ((فاقطعوا أيديهما))هو بتر تلك القوى التي أجبرته على السرقة،وبمعنى آخر هو تنبيه الحكام لسد حاجات المجتمع المسلم.مع أن النصوص واضحة في الكتاب والسنة على قطع يد السارق،أي بترها من مفصل الكف.

أما حد الردّةفقد شذ ((برويز))بتصريح إنكار عقوبة المرتد، إذ يعد الإنسان لا يجبر على الإيمان أو الكفر،وللإنسان أن يختار من الأديان ما يراه مناسباً معقولاً، وما جاء في قتل المرتد إنما هو حكم الروايات التي تخالف منهج القرآن.

1– خادم حسين إلهي :القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص402–417.

2– عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، مكتبة ابن سينا،ط1 ،ص89.

- **وفي تعدد الزوجات:** قد أباح الإسلام تعدد الزوجات ووضع له قيد العدل، إلا أن بعض القرآنيين لا يرى التعدد مطلقاً، وتطالوا كالعادة ضد الشرع الحنيف.
- **وفي الميراث**[1]:خالفوا إجماع أئمة المسلمين،فيقول الخواجة أحمد الدين:إنّ اختلاف الدين بين الوارث والموروث لا يمنع من الميراث، ويقول الحافظ أسلم: ((إنّ اسم الولد يطلق على الذكر والأنثى ولا فرق بين الابن والبنت،وولد الابن وولد البنت في الميراث)).وقد جاء في الحديث الشريف أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لا يرث المسلم الكافر،ولا الكافر المسلم))[2].

والحديث عام يشمل الزوجة وغيرها،ولذا أجمع العلماء على عدم إرث الكافر من المسلم.

وهكذا فإنّ الحرب المعلنة على السنّة النبوية في شبه القارة الهندية،وتأليه العقل وتقديمه على النصوص الشرعية،مع إتباع الهوى، والهزيمة أمام تيار الحضارة الغربية،كل ذلك ساهم في حلقات الانحراف،لتستلمه أجيال لاحقة، وتدعو إلى إكمال المشوار باسم التجديد والتطوير،لفصل الدين عن الحياة العامة.

والغريب أن كثير من علماء باكستان حينما يتحدثون عن هذه الحركات، لا يذكرون عنها سوى أنها تنكر السنة،أما ما يترتب على هذا الإنكار من نتائج فقلما يذكرون عنها شيئاً[3].

1- خادم حسين إلهي:القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ،ط2 ،ص419-430،مكتبة الصدّيق.

2- رواه البخاري ج8، ص11.

3- السباعي مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص460.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الثاني:نموذج متوافق مع طبيعة الإسلام المتجددة:

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد:

اختلف المؤرخون والباحثون في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هل هي حركة دينية أم سياسية أم للأمرين معاً؟ فمنهم من قال إنها حركة إصلاح ديني خالص، غايتها القضاء على ما أصاب الدين من شوائب الشرك والوثنية[1]. وآخرون يرون أنها حركة سياسية اتخذت الإصلاح الديني وسيلة لتحقيق أهدافها، التي من أهمها إنشاء دولة مستقلة في الجزيرة العربية منفصلة عن الخلافة العثمانية[2]. وفريق ثالث يرى أنها حركة دينية سياسية بدليل ما قامت به من إصلاح ديني وما أسسته من حكومة مستقلة عن الخلافة العثمانية[3].

وفيما يلي نستعرض هذه الدعوة لنتبين ماهيتها عن كثب، مستعرضين جوانب التجديد التي عُنيت بها، ونستعرض بداية سيرة رائدها وباعثها الأول محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

نشأته العلمية

حظيت حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدراسات كثيرة قام بها مؤلفون متعددون مسلمون وغير مسلمون، قدامى ومحدثون، وكلها تتحدث عنه بصفته رائداً في مجال الإصلاح والتجديد، وتجئ تلك الدراسات على شكل مؤلفات مستقلة عن

1- QeyamuddinAhmad:Ibid P22.

2- توفيق الطويل، ضمن كتاب:الفكر العربي في مائة سنة،بحوث مؤتمر الدراسات العربية سنة 1969م-الجامعة الأمريكية، بيروت ص277.

3- صلاح العقاد، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع 1958م، ص93-96.

شخصية الشيخ ودعوته، وبعضها تضمنتها كتب التاريخ العام أو تاريخ الشخصيات، ومن هنا فإننا سنوجز في الحديث عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اعتماداً على تلك الدراسات من ناحية، ولدرء التكرار من ناحية أخرى.

هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي من المشارفة، أحد فروع الوهبة من قبيلة تميم، ولد في بلدة العيينة شمال غرب الرياض سنة 1115هـ(1703م) ونشأ بها، يصفه ابن غنام بأنه حاد الذهن، ذكي، نبيه، فطن، فصيح اللفظ، سريع الحفظ، حفظ القرآن ولما يبلغ العاشرة من عمره[1].

وكانت بيئته التي نشأ فيها بيئة علمية دينية، فجده سليمان بن علي عالم من علماء نجد في عصره، انتهت إليه الفتيا في نجد، وأبوه عبد الوهاب بن سليمان من علماء بلده، تولى قضاء بلدتي العيينة ثم حريملاء[2].

وقد تلقى الشيخ العلم في البداية على يد والده حيث درس عليه كتب الفقه الحنبلي، ثم أخذ يزيد في معلوماته بالقراءة الخاصة، حيث أخذ يقرأ كتب التفسير والحديث والأصول، وقد ساعده حبه للقراءة وشغفه بها أن يطلع على كل ما يقع في يده من كتب الدين، ولما كانت كتب الحنابلة متداولة بين علماء نجد نتيجة لانتشار المذهب في نجد فقد اهتم الشيخ بقراءتها، وخاصة قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فاهتم الشيخ بقراءة كتابهما بعناية خاصة حتى أخذ ينسخ الكثير منها[3]، وتوجد في المتحف البريطاني بلندن حتى الآن كتب لشيخ الإسلام ابن تيمية بخط الشيخ محمد بن عبد الوهاب[4]، والمطلع على مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب

1- حسين بن غنام، تاريخ نجد،تحقيق ناصر الدين الأسد، ص75،وفي ط أبابطين ج1 ص25.

2- بن حميد محمد بن عبدالله، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة،مخطوطة،ورقة 8و103.

3-Nicholson:Ibid.pp463-464.

4- آل الشيخ حسن عبدالله، الوهابية وزعيمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة العربي،العدد147،فبراير 1971م.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

يرى أثر ابن تيمية وابن القيم على كتاباته واضحاً، فقد اعتد الشيخ بأقوالهما، وتأثر بأفكارهما، واستنار بآرائهما، فكان لذلك أثره الكبير في تصحيح عقيدته، وتوجيه حياته ومنهج دعوته[1]، لذلك أكثر الشيخ محمد بن عبدالوهاب من النقل عنهما في مؤلفاته بشكل ملحوظ.

رحلاته العلمية:

لما أكمل الشيخ تعليمه في بلدة (العيينة) على أساتذته وبقراءاته الشخصية عزم على الارتحال إلى البلدان المجاورة طلباً للعلم والزيادة فيه كعادة السلف، فبدأ بحج بيت الله الحرام – للمرة الثانية – ثم اتجه من مكة إلى المدينة وأقام فيها حينا، أخذ فيها العلم على الشيخ (عبدالله بن سيف النجدي) الذي أجاز الشيخ من طريقين:

أولهما: طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام ابن تيمية وينتهي بالإمام أحمد.

ثانيهما:طريق عبد الرحمن بن رجب عن ابن القيم إلى الإمام أحمد.

كما أخذ العلم في المدينة على الشيخ محمد حياة السندي، ثم خرج الشيخ من المدينة ماراً ببلاد نجد إلى (البصرة) فتلقى العلم فيها على عدد من العلماء منهم الشيخ (محمد المجموعي)، درس عليه في النحو واللغة والحديث والفقه، وفي البصرة كان يدعو الناس إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لله، ويقول لهم: إن محبة الأولياء والصالحين بإتباع هديهم وآثارهم وليس باتخاذهم آلهة من دون الله، مما جعله يتعرض لمضايقات من عامة الناس، فاضطره ذلك إلى الخروج من البصرة في العراق قاصداً بلاد الشام لولا أن نفقته ضاعت منه في الطريق، فقفل راجعاً إلى نجد، ومر في طريقه بالإحساء ونزل على الشيخ (عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي) وأخذ عنه في التفسير والحديث، ثم اتجه من الأحساء إلى (حريملاء)، وكان أبوه قد

1 – حسن آل الشيخ:الوهابية وزعيمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،مجلة العربي ،العدد147،فبراير1971.

انتقل إليها من العيينة لخلاف مع حاكمها[1]، هذه مجمل رحلات الشيخ عند عمدتي مؤرخي نجد (ابن غنام وابن بشر).

مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

قبل الدخول في تفاصيل الدعوة وأفكارها نشير إلى أمرين هامين:

أولهما: أن لقب "الوهابية" لقب لم يختره أتباع محمد بن عبدالوهاب لأنفسهم، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم، لكنه أطلق من قبل خصومهم – على اختلافهم – تنفيراً للناس منهم، وإيهاما للسامع أنهم جاءوا بمذهب خامس يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى، واللقب الذي يرضونه ويتسمون به هو "السلفيون" ودعوتهم "الدعوة السلفية".

وإذا كان تلقيبهم بـ(الوهابية) جناية على الواقع والحقيقة لهذه الدعوة فهي جناية أيضاً على التاريخ نفسه، فقد أوقع ذلك كثيراً من المؤرخين المستشرقين في غلطة وهي نسبة هذه الحركة الإصلاحية المباركة إلى والد الشيخ محمد وهو "عبدالوهاب" وجعلوه مؤسساً لهذه الدعوة والحركة الإصلاحية[2].

ثانيهما: أن هذه الدعوة ليست ذات مذهب خاص بها، وإنما هي الدعوة إلى الإسلام بكل مبادئه وتعاليمه الخالصة من شوائب الشرك والبدع، وإذا كان أتباع الدعوة قد واجهوا في دعوتهم ألوانا من المعارضة بالسيف والقلم واللسان، فما ذاك إلا لأن الإسلام الصحيح قد أصبح غريباً في النفوس وبعيداً عنها، وصدق الدكتور طه حسين حين قال عن الدعوة: "قلت إن هذا المذهب جديد وقديم معاً، والواقع أنه جديد بالنسبة للمعاصرين ولكنه في حقيقة الأمر قديم، لأنه ليس إلا الدعوة القويمة إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية، هو الدعوة إلى الإسلام كما

1– بن غنام حسين، روضة الأفكار والأفهام، ج1 ص28(ط أبابطين) وابن بشر، عنوان المجد ج 1، ص19–20.

2– علي أحمد آل سعود، ص212، ط بيروت 1376هـ (1957م).

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

جاء به النبي صلى الله عليه وسلم خالصاً لله وحده ملغياً كل واسطة بين الله والناس"[1].

أهداف الدعوة ومصادرها:

أولاً: القرآن الكريم.

تهدف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات[2]، وذلك عن طريق تنظيم العلاقة بين الخالق والخلق بحيث يعترف المخلوق بسلطان الخالق عليه في جميع الأمور، لذلك لا يلتفت إلا إليه ولا يتعلق إلا به، كما تهدف الدعوة إلى العودة بالإسلام إلى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عن طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الشريعة وحدودها وشعائرها الظاهرة والباطنة[3]، وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة.

وتعتمد الدعوة على ثلاثة مصادر هامة:

أولاً: القرآن الكريم:

وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ويظهر اهتمام صاحب الدعوة محمد بن عبدالوهاب بالقرآن الكريم أنه حفظه وهو لم يبلغ العاشرة من عمره، والمطلع على مؤلفات الشيخ ورسائله يرى اهتمام الشيخ وتقديره الكبير لكتاب الله تعالى عن طريق سرده لآيات تؤيد آراءه، حتى تكاد بعض مؤلفاته أن تصبح جمعاً للنصوص سواء من

1- حسين طه، الحياة الأدبية في جزيرة العرب، ص 13 وما بعدها.

2- الشبل عبدالله يوسف، المرجع السابق ص38.

3- الخياط عبدالله، حركة الإصلاح الديني في القرن الثامن عشر،مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، سنة 1395هـ ص137-140.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

القرآن أو السنة[1]، وفي كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب باسم "أصول الإيمان" يعقد فيه فصلاً بعنوان "الوصية بكتاب الله"، ويبين اعتقاده في القرآن الكريم في رسالته إلى أهل القصيم حيث يقول :"وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[2].

وقد أنكر الشيخ على مخالفيه اهتمامهم بكتب أخرى أكثر من اهتمامهم بكتاب الله مثل كتابي (روض الرياحين) و(دلائل الخيرات)، حتى جهلوا الاستدلال بالقرآن وآياته[3]، لذلك أمر الشيخ أتباعه بألا يكون في قلوبهم أجلّ من كتاب الله تعالى، كما أن علماء الدعوة كثيرا ما يطلبون من مخالفيهم الإتيان بدليل من القرآن أو السنة تؤيد آراءهم التي ناوؤا بها الدعوة[4].

ثانياً: السنة النبوية

هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، حيث اهتم الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ صغره بدراسة القرآن وحفظه، فقد اهتم الشيخ أيضاً بدراسة الحديث النبوي، وبخاصة على علماء البلدان التي زارها أثناء رحلاته المشهورة – كما مر – وفي مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة لا يكادون يذكرون آيات القرآن الكريم إلا ويقرنونها بأشياء من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفي كتاب (أصول الإيمان) يعقد الشيخ فصلاً بعنوان "تحريضه صلى الله عليه وسلم على لزوم السنة" ويظهر اهتمامه بالسنة النبوية في دعوته بقيامه باختصار (فتح الباري في شرح صحيح

1– العقاد صلاح، دعوة الحركات،الإصلاح الديني السلفي،المجلة الدينية المصرية،المجلد السابع،(1958م)ص90.

2 – عبد الوهاب محمد،رسالة إلى أهل القصيم، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن القاسم ج1ص14–17.

3– حسين بن غنّام،تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين الأسد، ص257–360.

4– سحمان سليمان، الهدية السنية والتحفة الوهابية، ص166–169.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

البخاري) لابن حجر، و(سيرة الرسول صلى الله عليه وسسلم لابن هشام) ليسهل على أتباعه الرجوع إليها[1]، ويقرر علماء الدعوة ما قاله الإمام مالك بأن كل شيء يوخذ قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا بانت لهم سنة صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عملوا بها، ولم يقدموا عليها قول أحد كائناً من كان، ويؤمنون بأن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والمرسلين، وأن أفضل أمته الخلفاء الراشدون ثم باقي الصحابة، كما يعتقدون بأنه صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين" ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكُفي همه وغمه كما جاء في الحديث عنه"[2].

ثالثاً:آثار السلف الصالح

يهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة بالآثار الصحيحة التي وردت عن سلف الأمة الإسلامية المشهود لهم بالصلاح والعلم، وأهمهم طبقة الصحابة رضي الله عنهم، وطبقة التابعين وتابعيهم بإحسان، وخاصة الأئمة المشهورين الأربعة، وكثيراً ما الباحث في مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة أقوالا لهؤلاء الأئمة وغيرهم مسرودة في مؤلفاتهم ورسائلهم لتأييد ما يوردونه من آراء[3].

وقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة من علماء السلف تأثراً كبيرا وهم: أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية، ومحمد بن القيم.

أما الإمام أحمد بن حنبل (164هـ-241هـ)فقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ورعه وتقواه وبعده عن المناصب، وفي كفاحه من أجل نصرة السنة ومحاربة البدع، وكان من الطبيعي تأثر الشيخ بالإمام أحمد نظراً لانتشار مذهبه في

1- درويش كمال السيد،محمد بن عبد الوهاب والدعوة الوهابية، ص166-169.

2- سليمان بن سحمان، المصدر السابق ص41و93و108و110 (مجموعة خطب ورسائل لعلماء الدعوة).

3- حسين بن غنام، تاريخ نجد ،تحقيق ناصر الدين الأسد، ص304-307.

نجد منذ القرن العاشر الهجري وكان المذهب الحنبلي أشد المذاهب إنكارا للبدع في الدين، كما كان أسبق المذاهب إلى الاجتهاد والتحليق في سماء الكتاب والسنة، وعدم الوقوف عند حدود ما استنبطه الأئمة، وقد تأثر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بهذا كله[1]، ويصرح الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة بأن مذهبهم في الفروع مذهب الإمام أحمد، ولا ينكرون من قلد غيره من الأئمة الأربعة، وإذا تبين لهم بدليل من الكتاب والسنة أن الحق بخلاف مذهب الإمام أحمد سارعوا إلى الأخذ به ولو خالف مذهب الحنابلة، أما في الأصول فمذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة.

أما شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (661-هـ728)فهو أهم أئمة السلف الذين تأثر بهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة، لذلك اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية حتى أنه نسخ بعضها بخط يده واستطاع أن يترجم آراء ابن تيمية إلى عمل[2].

ولقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بآراء ابن تيمية تأثرا كبيرا، فكما كان ابن تيمية حنبلياً معجبا بأحمد محاربا للتقليد وأنواع البدع والشركيات، فكذلك كان محمد بن عبد الوهاب، وكما هاجم ابن تيمية الصوفية الإشراقية والفلسفة اليونانية المنحرفتين وتقيد بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، فكذلك فعل محمد بن عبد الوهاب[3]، وكما قام ابن تيمية بقطع صخرة وشجرة كان يتعبد بها كثير من العوام في بلاد الشام[4]، فكذلك قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقطع أشجار وهدم قباب للغرض نفسه، ومن هنا كانت كتب شيخ الإسلام ومؤلفاته هو وتلميذه ابن القيم من أعز الكتب عند الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة.

1- أبو زهرة محمد، ابن حنبل عصره وحياته، ص6-390.

2- المرجع السابق، ابن تيمية عصره وحياته، ص529-530.

3 - كمال السيد درويش، مرجع سابق، ص183-184.

4 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص34، حوادث سنة 704هـ،ط بيروت 1977م.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أما محمد بن قيم الجوزية:(691-751هـ)فهو من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في زهده وورعه[1].من ناحية، وفي محاربته لأنواع البدع والشركيات من ناحية أخرى، وتتضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة نقولاً عن مؤلفات ابن القيم ومجموعة من آرائه، ويظهر اهتمام الشيخ بكتب ابن القيم وتأثره بها أن قام باختصار كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد" وقد تطرق ابن القيم في مقدمة كتابه هذا إلى مسألة تحقيق معنى لا إله إلا الله، وقد تأثر بذلك الشيخ فركز على هذه المسألة في كثير من مؤلفاته ورسائله وخاصة في "كتاب التوحيد"[2].

ومما تقدم ندرك اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بآثار السلف الصالح وذلك كأحد الأسس النقلية التي اعتمدت وتعتمد عليها الدعوة في تقرير مبادئها بعد القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولم تؤمن الدعوة بسلطان العقل المطلق، لأن العقل تجريب وكل تجريب فيه إمكان خطأ، أما النص ففيه اليقين المنزل، والعقل يجب أن يكون شاهداً على التصديق والإذعان، لا ناقضا ولا رافضا لما اشتمل عليه القرآن والسنة الصحيحة[3].

حال العالم الإسلامي في عصر الشيخ:

1- Ibid p 563..(H)(5)-aoust.

2- عبد الوهاب محمد، كتاب التوحيد، ص11-12.

3- منصور مناف، الوهابية، مجلة الخفجي، العدد الرابع،المجلد الخامس (يوليو 1975م) ص10.

إن الباعث الأول والأخير على قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته السلفية الإصلاحية هو ما وصل إليه حال العالم الإسلامي في عصره من تدهور وانحطاط على كافة المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ومما لا شك فيه أن التدهور الديني والسياسي هما العاملان القويان لدفع الشيخ لقيامه بدعوته الإصلاحية، ومن هنا فإننا سنقصر حديثنا عن حال العالم الإسلامي في عصر الشيخ على هذين العاملين.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الحالة السياسية:

كانت تتزعم العالم الإسلامي في مشرقه أثناء القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ثلاث دول عامة هامة هي:الدولة العثمانية، والدولة الصفوية في فارس، والدولة المغولية في الهند[1].

أما الدولة العثمانيةفقد وصلت إلى ذروة مجدها في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ونظر إليها المسلمون بإعجاب وتقدير حينما وسعت فتوحاتها إلى أوربا لنشر الإسلام[2]، ولكنها أخذت بعد ذلك تنخر فيها عوامل الضعف شيئاً فشيئاً حتى وصلت في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) إلى حالة سيئة من الضعف والركود السياسيين، فقد كان سلاطينها في ذلك الوقت من الضعف بمكان بحيث لم يكن لهم من أمر الدولة شيء[3]، بل كان الأمر استبدادياً بيد وزرائهم ورؤساء الجيش الإنكشاري الذين لا يعرفون من أمور السياسة شيئاً، وفوق ذلك فقد كان سلاطينها في ذلك الوقت مع زعماء الدولة الآخرين قد اشتغلوا بالملذات

1- الصعيدي عبد المتعال،المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري (ص416-418).

2- غربال شفيق، مقدمة كتاب الشرق الإسلامي في العصر الحديث، تأليف حسين مؤنس ص(د).

3- السروجي محمد محمود، موقف مصر إزاء بعض مشاكل شبه الجزيرة العربية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع (1958م)ص72.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

والشهوات، وأهملوا شؤون الدولة، واهتم الكل بأموره الخاصة، وكان بعض الوزراء من عناصر أجنبية لا تهمهم مصلحة الدولة وعزها بقدر مصلحة أنفسهم[1].

ومما زاد حال الدولة سوءا التدهور العسكري الذي منيت به في ذلك العصر، فقد أخذت دول أوربا تتألب عليها من كل جانب، فقامت حروب بين الدولة العثمانية وبين دول (النمسا، وروسيا، والبندقية، وبولونيا) انتهت بمعاهدة "كارلوفتش" المشهورة في يناير عام 1110هـ (1699م) والتي حرمت الدولة من كثير من ممتلكاتها في أوربا[2]، وقد زادت هذه المعاهدة من أطماع دول أوربا في أقاليم الدولة العثمانية، وظهر ما يسمى عند المؤرخين بـ(المسألة الشرقية) أي تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين دول أوربا الطامعة، وهي مسألة تقوم على أساس الاستيلاء على البلاد الإسلامية باسم الاستعمار السياسي، وإخفاء ما ينطوي تحته من محاولة القضاء على الدين الإسلامي .لأنه هو الذي يقف في وجه المحاولات الاستعمارية[3].

وكان من أهم مظاهر المسألة الشرقية في هذه المرحلة من الزمن الحملة الفرنسية على مصر والشام عام 1213هـ(1798م)[4]، والتي نعتبرها بحق فاتحة الاستعمار في الشرق.

أما الدولة الصفوية في فارس:فهي التي أنشأها (إسماعيل بن صفي الدين) سنة 906هـ (1500م) واتخذ من مدينة تبريز عاصمة له، وقد اتسعت دولته فامتدت من الخليج العربي إلى بحر قزوين، وكانت هذه الدولة شيعية ذات عداء مع الدولة العثمانية السنية، وانتهت هذه الدولة سنة 1135هـ (1722م) فخلفها أمراء من الأفغان

1- جمعة محمد كمال،انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، ص11.

2- سليمان أحمد السعيد،محاضرات في تاريخ الدولة العثمانية العام الجامعي 97-98هـ ص4.

3- الصعيدي عبد المتعال، المجددون في الإسلام، ص416.

4- يحيى جلال،العالم العربي الحديث المدخل، ص84.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

حتى قضى عليهم نادر شاه سنة 1142هـ (1729م) فنادى بنفسه ملكا، ثم أخذ يوسع أملاكه حتى امتدت دولته من الخليج العربي إلى بلاد الهند[1].

وقد اهتم نادر شاه بقيادة جيشه وتنظيمه على النظم الحديثة، واستعان بالانجليز على ذلك، ويقال إن نادر شاه حاول المؤاخاة بين أهل السنة والشيعة، وكان ذلك سبب مقتله بتدبير بعض أئمة المذهب الشيعي في بلاده سنة 1160هـ (1747م) وبمقتله اضطرب أمر بلاد فارس واستمر هذا الاضطراب حتى قيام الدولة القاجارية سنة 1203هـ (1788م)[2].

أما الدولة المغولية في الهند: فقد أنشأها (بابر شاه) من نسل تيمور لنك سنة 909هـ (1505م) وخلفه ملوك أقوياء حتى جاء القرن الثاني عشر الهجري فاضطرب أمرها وطمع فيها أمراء الهندوس بدعم من شركة الهند الشرقية الإنكليزية، فأنجدها (نادر شاه) ملك فرس وعين (محمد شاه) ملكا على الهند تحت حمايته، وكان الأخير ضعيفا فاسقا، وخلفه ملوك أشد ضعفا، مما جعل البلاد مرتعا للحروب الداخلية، فانقسمت إلى ولايات مما سهل على شركة الهند الشرقية الإنكليزية الاستيلاء عليها ولاية بعد ولاية، ولم تلبث أن انتقلت سيادة هذه الولايات إلى الحكومة الإنكليزية سنة 1274هـ(1856م)[3].

أما المغرب الإسلامي ففي الحقيقة لم تكن حالته السياسية بأحسن حظا من مشرقه، فقد كان العثمانيون قد استولوا على تونس والجزائر ومحوا دولتي (بني حفص وبني زيان) سنة 964هـ (1556م) بعدما كادت تقع في أيدي الأسبان، وإذا كنا قد رأينا شيئاً من الضعف السياسي للدولة العثمانية في هذا العثمانية في هذا القرن (الثاني

1- عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام،350-417.

2- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص21.

3- السروجي محمد محمود، موقف مصر، ص73.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

عشر الهجري) فلا شك أن هذا الضعف سينعكس على كافة ولاياتها ومنها تونس والجزائر مما جعلها لا تقوى على مقاومة حملات البرتغاليين والأسبان الحربية عليها، إضافة إلى وجود فتن داخلية بين العرب والبربر وبين الإمارات التي تسكنها (قبائل الهوسا المسلمة)[1].

وبالرغم من هذا التدهور في العالم الإسلامي فإن الشعوب الإسلامية لا تخلو ممن توجد عنده الرغبة في إصلاح هذا الفساد[2]، ولكن الرغبة وحدها لا تكفي فلا بد من العمل المتواصل الهادف البناء.

الحالة الدينية: ونعني بالحالة الدينية حالة العقيدة الإسلامية في نفوس أتباعها، ومدى تمسكهم في أسسها الصحيحة، ولما كان الإسلام عقيدة ومنهج حياة، وكانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوة دينية سياسية معا، لما كان الأمر كذلك، كان الأولى أن نتكلم عن الحالتين الدينية والسياسية معا دون فاصل، ولكننا آثرنا الفصل حصراً للموضوع ولناحية تنظيمية بحتة.

والواقع أن انحطاط الحياة الدينية لدى المسلمين لم يكن وليد هذا العصر فحسب، وإنما يسبقه بعدة قرون حينما دخل بالإسلام في الظاهر عناصر من أصحاب الملل والحضارات السابقة التي قضى عليها المسلمون في عصورهم الزاهرة، وقد استهدفت هذه العناصر من دخولها في الإسلام الكيد له والدس عليه، فنشأت بذلك الفرق والمذاهب الدينية المختلفة، ووضعت الأحاديث المكذوبة لنصرة آرائها ومذاهبها، ثم كان الاحتكاك المسلمين بالصليبين في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ثم المغول بعد ذلك – أثر في ظهور بعض الوثنيات تمثلت في تأليه

1- جمعة محمد كمال،مرجع سابق، ص21-23.

2- الشيال جمال الدين،محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، ج1،ص55.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الأولياء والصالحين وفي تقليد النصارى في بعض الطقوس الدينية، بالإضافة إلى انتشار الفوضى والجهل والاستهانة بالدين والحرمات[1].

وعندما دخلت الدولة العثمانية دور الانحطاط في القرن الثاني عشر الهجري كما سبق ازدادت الحالة الدينية سوءا بين المسلمين، ومما زاد في ذلك جمود علماء المسلمين في تلك الفترة، وتمسكهم بالقديم أيا كان خاصة علماء الآستانة وعلماء الأزهر، وقد شجعهم على هذا كره أصحاب السلطة في تلك الفترة للإصلاح أياً كان نوعه، وكثيرا ما يعدون صاحبه كافرا، كما فعلت الدولة العثمانية مع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما عدت دعوته وحركته الإصلاحية خارجة عن الدين[2]، وبعكس ذلك أطلق أصحاب السلطة العنان لأهل البدع والمتصوفين والبلهاء حتى علا شأنهم عند العامة واعتقدوا فيهم الولاية.

وكان لأصحاب الطرق الصوفية منزلة عظيمة عند العامة وأصحاب السلطة فنشروا بذلك بدعهم بين الناس، كاتخاذهم مغنيين وطبول، وأعلام وسبح كبيرة ورفع الصوت بالذكر والغناء وتعظيم شيخ الطريقة وتقبيل أياديه والتبرك به وغير ذلك من أنواع البدع التي وقعت في الطرق الصوفية، وكان انتشار نفوذ المتصوفين بدعم من السلطة المركزية، بل من فقهاء المسلمين أنفسهم، ووصل قوة نفوذ أصحاب الطرق أن تولى عدد منهم مشيخة الأزهر فترة من الوقت[3].

هذا إلى جانب ما كان منتشراً بين عامة الناس في كافة أرجاء الدولة العثمانية وفي غيرها من البقاع الإسلامية من بدع أصابت عقيدة التوحيد في الصميم، فقد انتشرت في البلاد المختلفة قبور الأولياء والصاحين التي بنيت عليها القباب والتي يتجه إليها الناس بأشياء لا يجوز صرفها إلا لله تعالى، كالدعاء والاستغاثة والذبح

1- الشبل عبدالله يوسف،محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، ص26-27.

2Nicholson,R,Ibid p 467

3- عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام، ص423.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

والنذر والشفاعة ونحوها، وكثيراً ما كانت تقام عند هذه القبور المنكرات والمفاسد وقد انتشرت هذه القبور في أرجاء مختلفة من أقاليم الدولة العثمانية بدعم من السلطة المركزية نفسها.

انتشرت الأضرحة والقبور في كل مكان وفي كل مدينة في العالم الإسلامي، ولم يكتفوا بذلك بل عادوا إلى الجاهلية الأولى فقدسوا الجماد والنبات[1]، بل وصلت الحال في عُبَّاد القبور إلى أن علماءهم أخذوا يضعون الكتب العامة لبيان كيفية الحج إلى هذه القبور وإقامة البدع عندها وسموها بأسماء "مناسك حج المشاهد والاستغاثة بالنبي صلى الله علية وسلم في اليقظة والمنام ونحو ذلك"[2].

وبهذا كله نرى كيف ضاعت عناية الأتراك العثمانيين بدين الإسلام في هذه الأمور البدعية وما شابهها، دون الاهتمام بما هو أهم وأولى وذلك بالحرص على غرس الإسلام الصحيح في نفوس أتباعه، يقول محمد حامد الفقي: "كانت عنايتهم–أي الأتراك العثمانيين بالدين منصرفة إلى زخرفة المساجد، وتزويق المصاحف، وتجديد كتابة الدلائل والبردة، ونحو ذلك"[3].

ونختم حديثنا في هذا الصدد بهذا التصوير عن حالة العالم الإسلامي الدينية في تلك الفترة للعالم الأمريكي (لوثروبستودارد) حيث قال: "وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس مجموعة من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عديد الأدعياء الجهلاء... يوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور" إلى أن قال: "وعلى الجملة فقد بدل المسلمون

1– جمال الدين الشيال، محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلاميالحديث،ج1، ص57.

2 – حسين بن غنام، تاريخ نجد، ج1،ص88–92 (ط1،بابطين).

3– الفقي محمد حامد،أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب، ص23.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

غير المسلمين وهبطوا مهبطاً بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدهي الإسلام لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين، كما يُلعن المرتدون وعبدة الأوثان[1].

مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

أولاً:التوحيد

يمكن القول أن مسألة التوحيد هي أهم المسائل التي قامت من أجلها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكل ما عداها فهو منضو تحتها أو فرع منها.

ويعرف الشيخ محمد التوحيد بقوله: "هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده"[2]، ويقسم الشيخ التوحيد إلى ثلاثة أنواع هي:

-**توحيد الربوبية**:وهو توحيد الله بأفعاله مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدبير الأمور،وإنزال الغيث،وهذا النوع الذي أقر به الكفار على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم واستحل دمائهم وأموالهم،والدليل عليه قوله تعالى:﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ....﴾[3] والآيات في هذا كثيرة.

-**توحيد الأسماء والصفات**:وهو توحيد الله بأفعال العباد التي تعبَّدهم بها وشرعها لهم مثل الدعاء والنذر والاستعانة والاستغاثة والتوكل وغير

1- لوثروبستودارد، حاضر العالم الإسلامي،ترجمة عجاج نويهض،تعليق شكيب أرسلان،ج1،ص259.

2- عبدالوهاب محمد، كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيد النجدية،ص69.

3- يونس: 31.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ذلك،وهذا النوع الذي وقع فيه النزاع من قديم الدهر وحديثه،وهو الذي جحده الكفار وكانت الخصومة فيه بين الرسل وأممهم من لدن نوح عليه السلام إلى نبينا عليه الصلاة والسلام قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1].

-**توحيد الأسماء والصفات:**ويقوم على الإيمان بكل ماورد في القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته ووصفه على الحقيقة وعدم التعرض لها بشئ من التكييف أو التشبيه أو التحريف أو التعطيل واعتقاد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[2].وهذه هي عقيدة علماء الدعوة في الأسماء والصفات،وهو مذهب أهل السنة والجماعة من السلف الصالح،وكان اتباع علماء الدعوة لمذهب السلف في هذه الناحية إيماناً منهم بأنه المذهب الحق،وابتعادا منهم عن الخصومة المذهبية، والتي كانت مثار الفرقة بين المذاهب الإسلامية المختلفة المتعادية.

لذلك ركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة دعوتهم على توحيدي (الربوبية والإلوهية)[3]،وقد أخذ (توحيد الإلوهية)القسم الأكبر من مؤلفاتهم ورسائلهم، ولا غرو فقد كان هذا القسم هو مثار الجدال بينهم وبين أتباع مناوئيهم المخالفين لهم.

ويرى الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل،فإن من عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وأبليس وأمثالهما[4].

1- الزمر: 65.

2- بن سحمان سليمان، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، ص88-105.

3- بن غنام حسين، تاريخ نجد، ص299.

4- محمد بن عبدالوهاب،كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيدالنجدية،ص85.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وإذا كان التوحيد هو إفراد الله بالعبادة،فإن الشرك إذا خالط العبادة أفسادها وأحبط عمل صاحبه،يقول تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.[1]

ويعرّف الشيخ محمد بن عبدالوهاب العبادة والجامع لها وأنواعها بقوله: "العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة،فإن قيل فما الجامع لعبادة الله وحده؟ أنَّ طاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن قيل فما أنواع العبادةالتي لا تصلح إلا لله؟ من أنواعها: الدعاء والاستغاثة وذبح القربان، والنذر، والخوف والرجاء،والتوكل،والإنابة والمحبة والخشية والرغبة والرهبة،والتألـه والكوع والسجود والتذلل والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية" ثم: "فمن صرف من هذه الأنواع لغير الله تعالى فقد أشرك بالله غيره"[2].

والواقع أن كل هذه الأنواع إذا صرفت لغير الله تنافي توحيد الألوهية،ولهذا كان هدف الدعوة هو القضاء على كل ما ينافي هذا التوحيد من مظاهر الشرك والوثنية[3]،وكان للشيخ محمد بن عبد الوهاب قدوة هامة هو شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في هذا الصدد: "وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه وحسم مواد الإشراك حتى لا يخاف أحد غير الله،ولا يرجو سواه،ولا يتوكل إلا عليه"[4].

ثانياً: الشفاعة

يقسَّم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشفاعة إلى قسمين:مثبتة ومنفية،وينقل كلاما لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى[5]،ويشرح الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن

1- النساء 48.

2- محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيد النجدية،، ص123.

3- هراس محمد خليل، ص15،مجموعة الرسائل النجدية.

4- ابن تيمية أحمد،الواسطة بين الخلق والحق، ص24 ط أولى 1397هـ، المطبعة السلفية بمصر.

5- محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ص24.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

محمد بن عبدالوهاب كلام جده بقوله: "الشفاعة نوعان:منفية في القرآن،وهي الشفاعة للكافر والمشرك، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[1]وشفاعة أثبتها القرآن وهي خالصة لأهل الإخلاص (التوحيد) وقيدها تعالى بأمرين:الأول: إذنه للشافع أن يشفع كما قال تعالى:﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ﴾[2]

والثاني:رضاه عمن أذن للشافع أن يشفع فيه كما قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[3]وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد"[4].

ومن أنواع الشفاعة التي أثبتها الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة –اقتداء بالسلف –شفاعة الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال، لورودها إما في القرآن أو السنة الصحيحة،وكلها لا تكون إلا من بعد إذن الله تعالى ورضاه عمن شفع له، فلا يجوز أن تطلبها منهم وتدعوهم أن يشفعوا لك وإنما تطلبها من الله تعالى[5].

وانطلاقاً من إثبات علماء الدعوة الشفاعة للأنبياء والملائكة وللأولياء والأطفال فقد أثبتوا الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأنها ثابتة في السنة الصحيحة،وقسموا شفاعته صلى الله عليه وسلم إلى ستة أنواع،وكلها تكون يوم القيامة وهي: الشفاعة الكبرى،وشفاعته لأهل بدخولها،وشفاعته لقوم من العُصاة من أمته ألا يدخلوا النار،وشفاعته في إخراج العُصاة من أهل التوحيد من النار،وشفاعته لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم،وأخيرا شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب،وهي خاصة به دون غيره من الكفار"[6].

1– المدثر: 48.

2– البقرة: 255.

3– الأنبياء:28.

4– آل الشيخ عبد الرحمن بن حسن، قرة عيون الموحدين ضمن مجموعة التوحيد النجدية، ص376.

5– سليمان بن سحمان، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية،ص42.

6– بن حسن عبد الرحمن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص211.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ويقرر علماء الدعوة بأن سبب الحصول على شفاعته صلى الله عليه وسلم والطريق إليها هو إتباعه فيما جاء به قولا وعملا واعتقادا[1]،ولا يجوز طلبها من الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه،وإنما تطلبها من الله تعالى فتقول في دعائك:اللهم لا تحرمني شفاعته،اللهم شفعه فيَّ، وأمثال هذا الدعاء[2].

ثالثاً: زيارة القبور والبناء عليها:

يمكن القول بأن هذه المسألة كانت من أهم المسائل التي كانت مثار الخلاف بين الشيخ والآخرين من المناوئين له،لا غرو فقد كانت أكثر مظاهر الوثنية انتشاراً في العالم الإسلامي في عصر الشيخ تقديس العامة الجهلة لقبور الأولياء والصالحين وغيرهم،واتجاههم إليها بالعبادة أو ما يقرب من العبادة[3]،ويبين الشيخ في موضع آخر أن ما يفعله العامة عند قبور الصالحين والأولياء وغيرهم مناف لتوحيد الإلوهية تمام المنافاة،وليس معنى ذلك أن علماء الدعوة يمنعون زيارة القبور مطلقاً،ولكنهم يقسمون هذه الزيارة إلى ثلاثة أنواع: شرعية، بدعية،وشركية.

أما الشرعية:فهي التي يقصد بها الزائر تذكر الآخرة والترحم على الموتى والدعاء لهم بالمغفرة وقراءة الدعاء المأثور في ذلك الموطن،فهذا العمل مستحب شرعا.

أما البدعية:فهي التي يقصد بها الزائر دعاء الله وسؤاله عند قبر ذلك الميت، فهذا العمل بدعي مَنهٍ عنه.

أما الشركية: فهي ما يفعله الوثنيون عند القبور من الشرك البواح،وذلك بصرف أحد أنواع العبادة لصاحب القبر والتي لا تصلح إلا لله تعالى، بأن يدعو صاحب القبر

1- سليمان بن سحيمان،الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، ص16.

2- محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، ص75.

3- منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية،ج1، ص269.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

كشف ضره وجلب الخير له،وشفاء الأمراض والأسقام،مع التقرب له بالذبح والنذر له والطواف على قبره،ونحو ذلك،فهذا العمل شرك واضح[1].

ولقد جاهد الشيخ محمد وعلماء الدعوة بكل قوتهم لصرف الناس عن الزيارة البدعية والشركية إلى الزيارة الشرعية التي شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور، ومن هنا قرر علماء الدعوة بأنه لا تشد الرحال إلا لزيارة المسجد النبوي والصلاة فيه،وإذا قصد مع ذلك زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلا بأس[2]،وذلك لحديث ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى))[3].

رابعاً:البدع

يذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بعض أن كل محدثة في الدين بدعة، ويسمى الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة هذه المحدثات بالدين باسم "البدع"[4] مستدلين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وليس صحيحاً ما ذكره بعض الباحثين من أن علماء الدعوة وأتباعها توسعوا في معنى البدعة فجعلوا من البدع عادات لا صلة لها بالعبادات كبعض أمور الملبس والمأكل[5]، وهذا هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ يقول في هذا الصدد: "الكلام في العادات لا في العبادات، والمباحث الدينية نوع والعبادات نوع آخر، فما اقتضته العادة من أكل وشرب ومركب ولباس ونحو ذلك ليس الكلام فيه"، ثم يعرّف البدعة بقوله: "والبدعة ما ليس لها أصل في الكتاب والسنة، ولم يرد بها دليل

1- آل الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، هامش كتاب لمع الشهاب، ص203،دار الملك عبد العزيز.

2- سليمان بن سحمان، المصدر السابق، ص41-53.

3- البخاري الجمعة(1132)، مسلم الحج (1397)، السيوطي، الجامع الصغير 636/2.

4- رضا رشيد، الوهابيون والحجاز، ص56.

5- انظر مثلا:محمد أبو زهرة، ابن تيمية عمره وحياته، ص530-531.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

شرعي من هديه وهدي أصحابه"، وهذا هو الشيخ سليمان بن سحمان، أحد علماء الدعوة، يقول: "إن لبس العمائم والأردية والأزر وغيرها من العادات التي هي من قسم المباحات التي لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها لا من قسم العبادات"[1].

ويحدد الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب زمن ظهور البدعة بأنها ما حدثت بعد القرون الثلاثة الهجرية، ويحصرها بالبدع المتخذة دينا وقربة، أما ما لا يتخذ دينا وقربة فليس ببدعة، ومعنى ذلك أن البدع عنده محصورة في العبادات فقط.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

خامساً:الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن أهم ما يميز الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب عدم وجود فجوة أصلا بين المجال النظري للدعوة وبين التطبيق العملي للمؤمنين بها، بل لا تعرف حركة إسلامية كانت أمينة على مبادئها وملتزمة بها في مجال التطبيق مثل حركة الدعوة السلفية[2]، ولهذا كان من المبادئ الأساسية التي تبنتها الدعوة الحزم في تطبيق أوامر الدين الإسلامي على أتباعها واجتناب نواهيه، وجعلت كل مسلم في المجتمع الإسلامي مسئولا عن هذا التطبيق حسب استطاعته، وهذا ما أطلقت عليه الدعوة اسم "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

ويلخص الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رأي الدعوة في نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله : "ونرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل قادر بحسب قدرته واستطاعته، إما بيده، فإن تعذر فبلسانه، فإن تعذر فبقلبه، كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه

1- العجلانيمنير:تاريخ البلاد العربية السعودية، ج1، ص288.

2- محمد خليل هراس، مصدر سابق، ص69.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وسلم أنه قال: ((من رأى منكم فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[1].

وفي الحقيقة أن نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يكن شيئاً ابتكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وإنما هو مبدأ ونظام إسلامي أصيل، فقد كانت الدولة قديماً يوجد فيها منصب يسمى "الحسبة" ويسمى صاحبه "المحتسب" وعمله تطبيق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان مع المحتسب أعوان يراقبون أمور العباد والأخلاق العامة والتجارة وأرباب الحرف والأسعار والموازين إلى غير ذلك، وهو مماثل لنظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الدعوة السلفية إلى حد كبير، وإن كان النظام ينصب عند الدعوة على الاهتمام بأمور العبادات والأخلاق العامة، فيوجهوا الناس إلى حضور صلاة الجمعة والجماعة، ويمنعوهم من الإفطار في رمضان وهكذا، كما يحافظون على حماية المجتمع من المفاسد كشرب الخمور وأنواع اللهو والفساد، والجهر بالمعاصي بشكل عام.

سادساً:الاجتهاد والتقليد

لقد كان من أهم المبادئ التي سعت إليها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدعوة إلى إتباع الكتاب والسنة، ومحاربة التقليد الذي خيم على عقول المسلمين في ذلك الوقت، فانصرفوا عن النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار السلف الصالح إلى تقليد أئمتهم المتأخرين تقليدا أعمى، وصاروا أمامهم كالميت بين يدي المغسّل[2].

ومع أن علماء الدعوة يصرحون أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وفي الفروع على مذهب أحمد بن حنبل، فإنهم يصرحون أيضاً أن أصول

1- أخرجه مسلم،صحيح مسلم كتاب الإيمان(49) ،باب أن النهي عن المنكر من الإيمان، والترمذي الفتن(2172)،النسائي الإيمان وشرائعه (5008)،أبو داود الصلاة (1140)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)،أحمد(54/3).

2- حسين بن غنام، تاريخ نجد، ص361.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الدين لا اجتهاد فيها[1] أما الفروع فإن الشيخ محمد بن عبدالوهاب صرح بأنه سيتقبل فيها كلمة الحق من أي إمام كان ويترك ما عداه حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يفارقه الحق، والمذهب الحنبلي الذي يتبعه الشيخ وأتباعه يدعو تلاميذه إلى الاجتهاد، بل هو أسبق المذاهب الإسلامية إلى العودة نحو الاجتهاد، لذلك خرج منه علماء مجتهدون بارعون وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية[2].

لذلك كان من الطبيعي محاربة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للتقليد، ودعوته إلى النظر في القرآن وآثار السلف الصالح الذي لا يمكن أن يكون اجتهاد إلا بالنظر في هذا كله.

حقيقة تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على العالم الإسلامي:

قبل أن ندخل في حديث تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الحركات الإصلاحية الأخرى في العالم الإسلامي نحب أن نقف قليلا عند حقيقة تلك الآثار، ومدى هذا التأثير، لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن "ظهور الدعوات الإصلاحية الأخرى من مقتضيات هذه الحياة، فكما ظهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية ظهر مصلحون آخرون في بلاد إسلامية متعددة في مصر وليبيا والهند... الخ، ولا ضرورة للقول بتأثر هؤلاء بالدعوة السلفية"[3].

والواقع أن تأثر هؤلاء المصلحين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب يصبح أمرا مسلماً به، إذا وضعنا أمامنا عدة أمور أهمها:

1. أن دعوة محمد بن عبدالوهاب إن لم تكن قد أثرت تأثيراً مباشراً على الحركات الإصلاحية التي ظهرت بعدها فلا أقل من أن تكون قد مهدت

1- سليمان بن سحيمان، مصدر سابق ص12-38.

2- أبو زهرة محمد، ابن حنبل حياته وعصره، ص390.

3- الخطيب عبد الكريم، ص135.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

لها وقوّت عزائم القائمين بها، ذلك أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت بحق أجرأ دعوة قامت في ظلام كثيف،فهي من هذا الجانب كانت رائدا جريئاً،وجد فيها المترددون والمتوجسون من المصلحين وأصحاب الدعوة قدوة يقتدون بها وأثراً صالحاً يسيرون على هداه في جميع أدوار حركاتهم الإصلاحية.

2. التقارب الزمني بين تلك الدعوات ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دليل على أن هذه الدعوة هي التي تمخضت عن ميلاد هذه الدعوات والحركات الإصلاحية أو عجلت بميلادها.
3. تقارب الأحوال وتشابه الظروف:ذلك أن العالم الإسلامي كان وقت ظهور هذه الدعوات في ظروف متشابهة من حيث الانحطاط في النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية،وقد أدى إلى وحدة الشعور بالحاجة إلى الإصلاح ومن ثم كان قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حافزاً شجع غيرها من الدعوات على السير في نفس المنهج من قريب أو بعيد.
4. إن أي تأثر أي دعوة بالأخرى لا يعني اعتناقها لجميع مبادئها الأساسية والفرعية، بل يكفي أن تتأثر ببعض أو أهم هذه المبادئ، ونستطيع القول إن جميع الدعوات الإصلاحية التي تأثرت بالدعوة كانت تدعو إلى أهم أسس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهما: (إخلاص التوحيد لله تعالى، وفتح باب الاجتهاد ومحاربة التقليد الأعمى بإتباع الكتاب والسنة)أم المسائل الفرعية للدعوة فقد تخالفها.

ولقد أجمع أكثر الباحثين على أن الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد، أثراً واضحاً على الحركات الإصلاحية التي جاءت بعدها، وفي هذا الصدد يقول الدكتور إبراهيم الشريقي في كتابه: "والحق

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

إن دعوة الشيخ المصلح الكبير محمد بن عبدالوهاب قد أيقظت الشرق العربي والإسلامي خلال القرون الأخيرة الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين"[1].

هل حققت الدعوة أهدافها

رأينا في الصفحات السابقة مدى انتشار دعوة الشيخ النجدي في أصقاع مختلفة من العالم الإسلامي، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ماهي النتائج الملموسة لهذا الانتشار؟ وما هو التقويم العام لهذا الجهد والطريق الطويل الذي تخطته تلك الدعوة؟ ومن ثم هل نجحت الدعوة في تحقيق أهدافها التي كانت من آمال الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ باكورة حياة دعوته؟

لقد قامت الدعوة في أول الأمر من لا شيء، فإذا هي بعد فترة – ليست بالطويلة – كل شيء، قامت أولا، وهي لا تتعدى في تكوينها شخصية الشيخ رحمه الله – وفي زمن قصير تقوم دولة بأكملها على أكتافها، وتستنير بتعاليمها، فكانت أشبه بالقذيفة التي تنفجر في جوف ليل حالك الظلام، والناس فيه سامدون، فإذا صوتها قوي أيقظ النائمين في المجتمع الإسلامي كله – وما أكثرهم – ففتح الناس أعينهم على هذه الدعوة، وكانوا حيالها فريقين:

فريق قبلها ورأى فيها الحق فاتبعها، ودافع عنها بكل قواه وساندها بالحجج والبراهين.

وفريق آخر عاداها وهب لدفع خطرها عليه ما وسعه إلى ذلك سبيل.

وقامت حروب طاحنة من لم يشترك فيها بسيفه اشترك برأيه.

1– الشريقي إبراهيم، أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان، ص30.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

واستمرت هذه الحروب بالسيف والقلم طويلا حتى التقى المجتمع الإسلامي أخيرا مع هذه الدعوة، عن طريق العلم الذي لا تقف أمامه الأباطيل والأكاذيب والمفتريات من ناحية، وعن طريق التعمق والبحث بأمور الدين ودراستها دراسة عميقة من ناحية أخرى.

وكانت نتيجة ذلك أن كتب الباحثون[1] على اختلافهم وكثرتهم، كتابات ومؤلفات عن هذه الدعوة وصاحبها، كشف بعضهم فيها عن دورها في إحياء المجتمع المسلم وتحريره من أغلاله وضلالته.

إنه لا يستطيع منصف ينظر في حال المجتمع الإسلامي خلال القرنين الماضيين أن يغفل دور هذه الدعوة المباركة في نشر الوعي الإسلامي والعقيدة الصحيحة بين المسلمين، وأثرها الكبير في تنمية الناحية الفكرية المبنية على الكتاب والسنة وتطورها في العالم الإسلامي.

فمنذ بزوغ شمس هذه الدعوة وهي تحاول بشتى الوسائل عودة المسلمين إلى أصول إسلامهم الصحيح. لأن هذا أساس مهم لحياتهم حياة عزيزة كريمة، ومتى فقدوا هذا فقدوا معهم مكانتهم بين الأمم، وأصبحت الأمة الإسلامية إمعة بين الأمم تأخذ نظام هذا وتدع نظام ذاك.

ويكفي فخرا لهذه الدعوة في هذا المجال أنها أبانت حقيقة الإسلام الناصعة كما أنزلها الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مبرأة من شوائب الشرك والبدع، والتي كادت أن تشوه معالم الإسلام وتفسد جماله وتذهب بروعته.

لا يخفى أثر هذه الحركة والدعوة الإصلاحية على اليقظة الفكرية في العالم الإسلامي وذلك بالنشاط العلمي الذي برزت آثاره عن طريق ما يقع بين أنصار الدعوة وخصومها من محاجآت ومناقشات، ومحاولة دعم كل فريق لأقواله بالدليل والبرهان،

1- انظر مجموعة من أقوال وآراء الباحثين –مسلمين وغيرهم–في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب (تاريخ البلاد العربية السعودية)تأليف منير العجلاني ج1 ص351–371.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ولقد أحدث هذا نهضة علمية وثقافية عارمة بعد الجمود الفكري والتأخر الذي مني بهما العالم الإسلامي فترة طويلة من الزمن.

ولو قدّر للدعوة السلفية ألا تتعرض لما تعرضت له من ضغوط حربية من جانب أعدائها، لتمكنت من توحيد كلمة العرب والمسلمين في وقت كانوا أحوج فيه إلى وحدة الكلمة واتحاد الهدف، يقول الدكتور طه حسين في هذا الصدد: "ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب[1]، وحاربوه في داره بقوى لا عهد لأهل البادية بها لكان من المرجو جدا أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول"[2].

1- وصف طه حسين للدعوة النجدية بأنها (مذهب)خطأ، والواقع أن الدعوة إحياء للإسلام كما كان عليه المسلمون الأوئل عن طريق التمسك بالقرآن والسنة وآثار السلف الصالح، وخصوم الدعوة هم الذين وصفوها (بالمذهب الوهابي).

2- طه حسين : الحياة الأدبية في جزيرة العرب، ص13-14.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الفصل الثاني:أساليب ووسائل تجديد الخطاب الإسلامي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ضرورة تجديد الخطاب

المبحث الثاني:مفهوم منهجية التجديد

المبحث الثالث:العلاقة بين الخطاب الإسلامي ووسائل الاتصال المعاصرة

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الأول:ضرورة تجديد الخطاب

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ضرورة التجديد.

المطلب الثاني: حديث التجديد "شرح معنى التجديد".

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول: ضرورة التجديد

تعدُ قضية تجديد الخطاب الديني وتطويره مطلبا ملحا تطالب به نخبة من كبار الدعاة وعلماء المسلمين والمسؤولين عن الدعوة في المجتمعات العربية والإسلامية هذه الأيام،ومنهم على سبيل المثال الداعية الإسلامي د.يوسف القرضاوي[1]والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري الأسبق[2] والكاتب الإسلامي فهمي هويدي[3] وغيرهم من الدعاة في شتى بقاع العالم[4]،ولاشك أن الجمود والتقليدمن العوامل الأساسية التي تحول دون استفادتنا من التطورات التي يشهدها العالم،حيث إن الجمود والتقليد هو الذي يمنعنا من فهم متغيرات العصر ومميزات الواقع وخصائص الحياة الحضارية،مما يؤدي إلى ضياع شخصية الأمة.

ولاريب أن هناك خيطاً رفيعاً يفصل بين الأصالة، باعتبارها مجموعة من القيم الثابتةالتي ينبغي أن تبقى،وبين الأفكار والأشكال التي تنتمي إلى دائرة التقليد التي تبلى،وعلى الإنسان ألايبقى أسير حدودها أو متشبثاً بأشكالها،وبطبيعة الحال فإن بيان

1- حمدي الحسيني:القرضاوي يدعو لتعديل الخطاب الديني:متاح على الانترنتhttp://www.islamonline.net/arabic/news/02-2003/09/article20.shtml.

2- صبحي مجاهد مصر:دعوة لتجديد الخطاب الديني،متاح على الانترنت (http://www.islamonline.net/arabic/news/2004-04-24/article12.shml)

3- فهمي هويدي، نقطة نظام، متاح على الانترنت، صحيفة الأهرام.

4-د. محمد أحمد حسن القضاة، مقال بعنوان تجديد الفكر الإسلامي مهمة عاجلة، راجع العدد 63 محرم 1425هـ، تشرين الثاني (نوفمبر) 2004م، مجلة العرب والعالم، الأردن. ونبيل عبد الملك، مقال بعنوان تطوير الخطاب الديني، أم تجديد الفكر الديني أم ماذا وكيف؟ (2/2) راجع جريدة الشرق الأوسط 5 يناير 2005 العدد 23019.د.محمد بن شاكر الشريف،تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف (ط الأولى، الرياض،دار البيان،2004م).

سبل تجديد الخطاب الديني،مؤتمر انعقد بدعوة من مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بباريس يومي 12-13 أغسطس 2003 متاح على الانترنت (http://www.cihrs.org/FOCUS/paris-declaration_A.htm).

الحدود الفاصلة بين الأصالة والتقليد من مهمة أولئك العلماء والمفكرين الذين أدركوا متغيرات العصر بشكل دقيق،كما هم مدركون لحقائق الأصالة.[1]

لذافإن الحديث عن تجديد الخطاب بمنظوماته الثقافية والفكرية في الفضاء المعرفي العربي والإسلامي لا يعني العمل على استحداث قيم جديدة لا أصول لها،أو لا تتناغم والأصول الفكرية والعقائدية لذلك الفضاء،لأن التجديد الذي نعنيه ليس مفصولاً عن المشروع الإسلامي الحضاري.

فالمسلمون ليسوا بحاجة لاستعادة فاعليتهم إلى تكوين الدين من جديد،لكنهم في حاجة إلى الوعي المعرفي والمنهجي الذي يمكنهم من توليد الإرادة والقدرة والعزيمة الفاعلية من الدين،وإلى قدرة على تقويم مسيرة حياتهم العملية والسلوكية بأفكار قائمة على الدين.

فالانطلاقة الحقيقية والاستجابة لدواعي الإصلاح والتجديد لابد أن تبدأ بتحقيق إنسانية الإنسان وبناء الأمن الداخلي في ضمير الفرد المسلم لتأتلف فيها مداركه الإنسانية كلها،ويتجاوز الإنسان بذلك ويلات الحيرة والاضطراب وتنازع الأفكار والمعتقدات، ويسود السلام بين المعقولات والعقائد المنقولات ويتحقق الانسجام الواعي بين الروحانيات والماديات.[2]

1- محفوظ محمد، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ط1،1999،ص81.

2- طه جابرالعلواني: لماذا إسلامية المعرفة،مجلة إسلامية المعرفة، ص19.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الثاني:حديث التجديد وشرح معنى التجديد المراد:

إذا بحثنا عن أصول مفهوم تجديد(الخطاب الإسلامي) في السنة النبوية نجد أنها احتوت على العديد من النصوص التي تشير إلى هذا المفهوم بشكل أو بآخر،غير أن هناك نصاً واحداً يشير إلى التجديد بشكل مباشر،هو الحديث النبوي الذي رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلمقال:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).[1]

وهناك أحاديث نبوية أخرى تشير إلى طبيعة التجديد،منها قول المصطفى الله عليه وسلم: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين).[2]

ولا شك أن التجديد لا يعني تغيير جوهر الدين أو أصوله،وإنما يعني إعادته إلى النقاء الذي كان عليه يوم نشأته حيث الأصالة الفكرية لأركانه وثوابته، أي تجديد الإيمان به والالتزام بتعاليمه الصحيحة بعيداً عما قد يعتريها من شوائب.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يعني تجديد الخطاب الإسلامي (الدين)أيضا القدرة على استيعاب مستجدات العصر وما يحمله من قضايا لم تكن معروفة من قبل،وتحتاج إلى بيان موقف الشريعة منها،ويتم ذلك من خلال الاجتهاد، وسواءً كان فردياً أو جماعياً. وإذا كان التجديد لا يعني تقليداً بلا بيِّنة،فإنه لا يعني تبديداً للشرع تحت أي مسمى كان،كما أنه يجب ألا ينصرف معنى التجديد في هذا السياق إلى معاني التجديد في الدين والشرع ذاته، بل هو في حقيقته تجديد وإحياء وإصلاح لعلاقة المسلمين بالدين والتفاعل مع أصوله والاهتداء بهدية.

1- أخرجه أبو داود، سنن أبي داود،كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، دار احياء التراث العربي للنشر،حديث رقم 4288،ج11، ص 385.

2- الحديث رواه الإمام ابن القيم، مفتاح دار السعادة، بيروت دار الكتب العلمية، ج1/ ص163-164.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

فالتجديد لا يعني المساس بثوابت العقيدة والعبادات ونصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة،إنما يعني إعمال العقل في المشكلات المعاصرة لاستنباط الأحكام الشرعية المناسبة والحلول الملائمة لوضع الأمة على طريق النهوض الحضاري.

ونحن نتناول التجديد ينبغي ألا نغفل الظروف والمتغيرات الدولية التي تحيط بعالمنا الإسلامي،مما قد يتطلب إعادة النظر في الكثير من الأمور التي رانت على قلب الأمة فعطلت مسيرتها وجعلتها تتخلف عن الركب الحضاري للعالم المعاصر،وإن كان الحديث عن التجديد لا ينطلق من أحداث عارضة أو ظروف وقتية إنما ينطلق من أسس إسلامية واضحة،جسدها الحديث النبوي المشار إليه،والمحددات التي وردت في القرآن الكريم.

ننبه إلى أن ما نعنيه بالتجديد يتعلق بالخطاب والفكر الإسلامي،وهنا يحسن بنا التمييز بين النص الإسلامي من ناحية،والفكر والخطاب الإسلامي من ناحية أخرى، فالنص وهو القرآن والسنة النبويةيتسم بالثبات،غير أن ثبات النص لا يعني أن قراءته ثابتة،وإنماهي متجددة،فعطاء القرآن وفهمه واستيعابه يتجدد في كل عصر.

تذهب معظم شروح الحديث المتقدمة إلى أن معنى ((يجدد لها دينها))

((يبين السنَّة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم))[1]

وأيضاً((إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنَّة والأمر بمقتضاهما))[2]

فهذه التعاريف وغيرها –مما في معناها–وإن ركز بعضها على جانب العلم وبعضها على جانب العمل في التجديد،فإن دور التجديد فيها(بياني)و(إحيائي) يستند إلى أصل ينفي عنه ما طرأ عليه من بدع وزوائد وشبهات، لإظهار ما خفي من

1– محمد عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير،دار الفكر،ج2ص281–282.

2 المناوي، فيض القدير، ج2، ص281،هامش رقم 2(عن العلقمي).

أحكامه وتعاليمه.فليس التجديد فيها انفصالاً وتحرراً عن الأصول والمصادر،ولا هو إحداثاً لشيء غير مسبوق وعلى غير مثال.وهذا واضح ومستوى أول من مستويات التجديد،والحديث نفسه نصٌ في أن المجدد إنما يجدد للأمة دينها،والدين موجود فيها ولديها أصلاً. إلا أن مفهوم التجديد سيحمل معانٍ ودلالات أخرى توسع مجال ومناهج عمله،وتجعل منه حركة شاملة مستوعبة خاصة أمام تحديات الانحطاط والتخلف المعاصرين. هذا دون إغفال التوجهات الفكرية الانتهازية التي ركبت المصطلح ووظفته توظيفاً عكسياً يتقاطع مع تلك الأصول ولا يشكل استمراراً لها،يقتل ويطمس معالم الدين بدل إحيائها أو بيانها،وإن نطق وتكلم باسمها وتحرك في مجالها.

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن التجديد في الفكر المعاصر،نجده في جزء كبير منه لم يخرج عن خط الفكر القديم،ولعل الدور الذي لعبه الفكر المعاصر إنما يتجلى في تأكيد وإبراز قوة الاختيارات الجماعية والشاملة للتجديد،ليكون أكثر قدرة على استيعاب ومواكبة الواقع المتغير ومشكلاته المعقدة والمركبة التي لم تعد تجدي فيها الحلول ولا الجهود الفردية، فـ((الفرد مهما تكن مواهبه فهو محدود الطاقة والقدرة ما لم يكن معه أعوان يشدون أزرهويقوُّونأمره))[1]و((تجديد الدين أمر ينبغي أن تقوم به حركة وجماعة واسعة لا سيما في عصرنا حيث الحياة قد تشعبت،وأصبح تجديد الفكر أوسع وأكثر تركيباً وتعقيداً من أن يقوم به رجل واحد مهما كان دوره في دفع التجديد))[2]وأيضاً ((لا يكفي لتجديد الدين في زمن من الأزمان إحياء العلوم الدينية وبعث الولوع بإتباع الشريعة فحسب ،بل يلزم لذلك إنشاء حركة شاملة تشمل بتأثيرها جميع العلوم والفنون والأفكار والصناعات ونواحي الحياة الإنسانية جمعاء))[3].

1- القرضاوي، من أجل صحوة راشدة،ص53 .

2- الترابي، تجديد الفكر الإسلامي،ص37.

3- أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، دار الفكر، ط3، 1387-1968،ص138.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

إننا إذن بحاجة إلى ((تجديد يعيد النظر في العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال منظور إسلامي صحيح مستمد من فلسفة الإسلام الكلية ونظرته إلى الدين والحياة والإنسان والمجتمع والتاريخ،مستفيد من كل المدارس القائمة ومن نتائج بحوثها وتحليلاتها دون أن يكون أسيراً لفلسفة واحدة منها،أو لفلسفتها جميعاً))[1].

وهذا كله يقتضي توسيع التعريف القديم للتجديد، فـ((إذا نحن قصرناه على ((كسر البدعة))كما يقول بعض الفقهاء ضيقنا نطاقه إلى درجة يصبح معها مقصوراً على محاربة الانحراف في العبادات، إما بالزيادة وإما بالترك،وهذا إن كان يكفي في العصور السابقة، فهو اليوم لا يكفي ولا يفي بالغرض من ((التجديد))كما هو مطلوب))[2]وهذا الفهم ((هو الموافق لما جاءت به الأحاديث الأخرى التي ناطت نصرة الدين في الزمن الأخير بطائفة تقوم على الحق لا بفرد واحد،كما في الحديث الصحيح المعروف ((لا تزال طائفة من أمتي قائمين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك))[3]بل وهو الموافق لما في كتاب الله تعالى حيث يقول: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾(الأعراف181)و ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّة يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْر وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَر وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:104)

وعلى العموم فالناس في شأن التجديد أقسام ثلاثة:

أولاً:أدعياؤه أو ((الغلاة في التجديد الذين يريدون أن ينسفوا كل قديم، وإن كان هو أساس هوية المجتمع، ومبرر وجوده، وسر بقائه...وتجديد هؤلاء هو التغريب بعينه،فقديم الغرب عندهم جديد...)).

1- القرضاوي، من أجل صحوة راشدة،ص31.

2- الجابري، الدين والدولة،ص132.

3- السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض،ص11(مقدمة المحقق).

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ثانياً:أعداؤه ((الذين يريدون أن يبقى كل قديم على قدمه حكمتهم المأثورة ما ترك الأول للآخر شيئاً... وليس فالإمكان أبدع مما كان،وهم بجمودهم يقفون في وجه أي تجديد في العلم والفكر والأدب والدين والحياة....وفي مجال الدين هم فئتان ينتهي موقفهما إلى((تجميد الإسلام))... فئة مقلدي المذاهب المتعصبين لها الذين يرفضون أي خروج عليها،ولا يعترفون بحق الاجتهاد لفرد ولا جماعة في هذا العصر إلا في إطار ما قررته مذاهبهم وحدها، بل في حدود ما حرره المتأخرون من علماء المذاهب وأفتوا به....،وفئة أخرى هي ((الظاهرية الجدد))أي الحرفيين الذين يقفون جامدين عند ظواهر النصوص ولا يمعنون النظر إلى مقاصدها،ولا يفهمون الجزئيات في ضوء الكليات)).

ثالثاً: ((وبين هذين الصنفين يبرز صنف وسط،يرفض جمود الأولين وجمود الآخرين، يلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت،ويقبل التجديد ويدعو إليه وينادي به على أن يكون تجديداً في ظل الأصالة الإسلامية،يفرق بين ما يجوز اقتباسه وما لا يجوز،شعارهم الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح، الانفتاح على العالم دون الذوبان فيه، الثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل...التشديد في الأصول والتيسير في الفروع)).[1]

1- القرضاوي، من أجل صحوة راشدة،ص50-51.

المبحث الثاني: مفهوم منهجية التجديد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تأسيس منهجية إسلامية لتجديد الخطاب.

المطلب الثاني: محاور منهج التجديد.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول:تأسيس منهجية إسلامية لتجديد الخطاب

ونحن في معرض الحديث عن تجديد الخطاب الإسلامي تبرز الحاجة واضحة وملحة وضرورية إلى محاولة إصلاحية معرفية منهجية تستند إلى خطاب ديني متجدد من خلاله نستطيع رصد سائر أسباب الأزمة ومنابعها،إضافة إلى آثارها وانعكاساتها، وتحاول أن تقدم للأمة منهاجاً سليماً لإعادة البناء قائماً على ذات الدعائم الأولى التي قام عليها بناء الحضارة الإسلامية في دورتها الأولى.

وقبل التطرق إلى منهجية تجديد الخطاب، لابد أن نعرف أن من الحقائق الاجتماعية الواضحة أن هزائم الأمم لا تأتي بغتة،وأن قيام الدول وسقوطها وتقدم المجتمعات وتأخرها في الحضارة يرتبط أشد الارتباط بسنن اجتماعية مطردة كثيرة التعقيد،وقواعد عمرانيةمتشابكة الجذور.[1]

الأمر المستقرأ في الحضاراتأنه لاتوجد قط حضارة تأخر ظهور عوامل الهدم فيها عن عوامل الولادة والتكوين والقوة،ويستوي في ذلك المجتمع الإنساني مع أي فرد من أفراده،فالفرد عندما يولد،تظهر معه عوامل الهدم من تحطيم الخلايا وسوء التغذية والتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية، وتصاحبه حياته القصيرة أو الطويلة،لا تنفك عنه قط،حتى تغزوه وتسلمه إلى الموت،تلك سنة الله في خلقه،ولن تجد لسنة الله تبديلاولا تحويلا.

فعوامل التلكؤ والهدم الحضاري،ظهرت مع ظهور البنيان الأول في جسم الحضارة الإسلامية جنباً إلى جنب.فمع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين الأولين والأنصار المجاهدين،ظهر المنافقون،وتحرك اليهود الحاقدون وتململ أصحاب المصالح المستغلون،وبدأو جميعاً يتآمرون ضد العصبة المؤمنة،وبدأ

1- ابن خلدون، المقدمة ص461- 496.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الصراع قوياً يسري في المجتمع،والقرآن يضع أمامنا لوحات متكاملة لذلك الصراع،جذوره ومساربه ومظاهره وتنوعه.[1]

ولكن مع ذلك الصراع القوي،فإن الأمة المسلمة بدأت تتقدم وتعلي راية التوحيد وتنشئ الحضارة وتنشر الخير فيما حولها،فدخلت أقوام في دين الله أفواجاً،واتسعت رقعة الحضارة الإسلامية وترسخت عوامل القوة والنماء والرخاء،إلا أن طبيعة السنن الإلهية في حركة العمران البشري،أبقت على عوامل الإعاقة،فبدأت تنمو هي الأخرى وتتوسع إلى أقصى مداها في رقعة الحضارة الإسلامية.[2]

وهكذا تمت المواجهة بين عوامل القوة والنكوص،واشتد الصراع،حتى تمت الغلبة للهدم،وانهارت الحضارة الإسلامية،ففقدت خطوط اتصالها مع مذهبيتها الإسلامية الشاملة،وتلاشت وحدتها وتمزقت أوصالها،وعشش فيها الخراب،وغدت قصعتها تتكالب عليها الأمم،تنال منها وتخطط للقضاء النهائي عليها وعلى شخصيتها الحضارية المستقلة.[3]

وتلك السنن الإلهية ميزتها الكبرى استواء الناس فيها جميعاً،مسلمين وغير مسلمين،من تمسك بها أفلح في إقامة الحضارة وبناء الحياة.[4]

إن تمسك أمم الغربمجموعة القوانين الإلهية والسنن الاجتماعية والكونية المودعة في هذا الوجود لإقامة الحضارة وتقدم الأمم وبناء المجتمعات كان أوثق من تمسكنا بها،بل نحن جهلناها وغفلنا عنها وتركناها،أو لم ننتبه إلى أهميتها وفاعليتها.

1- لمزيد من الاطلاع اقرأ في ذلك سورة التوبة وسورة الأحزاب وتفسيرهما في كتب التفسير.

2- د. محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، ص64.

3- المصدر السابق ص65-66.

4- ابن خلدون، المقدمة ص 496، وينظر د. محسن عبدالحميد، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام ص123.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أما نحن فلغفلتنا عن سنن الله المادية تأخرنا أمام قوة المادة والتنظيم في الحضارة الغربية،ولغفلتنا كذلك عن عقيدتنا وحقائق ديننا وقيمنا ومثلنا وقعنا فيما وقع فيه الغرب من الفراغ الروحي والحيرة النفسية القاتلة والأمراض الاجتماعية الخطرة،وإن لم تكن بدرجتهم،لبقايا الرواسب الروحية هنا وهناك،فالغرب في طريقه إلى بناء الحضارة والتقدم ربح درباً واحداً في الأقل،وهو الدرب المادي،وخسر درب القيم والمعاني والروح لبعده عن هداية السماء.[1]

أما نحنفقد خسرنا الدربين المادي والروحي،وضيعنا المشيتين،فأصبحنا كريشة في مهب الريح،تتقاذفنا أمواج الحياة والحضارة الإسلامية المضطربة الهائجة.

بعد كل ما تقدم كيف يمكن أن نؤسس منهجية لتجديد الخطاب الديني والفكر الإسلامية بمفهومها الشامل الجامع المانع،قد يظن أحد أن العلاقة بين الخطاب الديني وجوانب الحياة المختلفة من حوله،إنما هي إفراز من إفرازات الحياة المعاصرة وحدها،إلا أن هذا الظن لا بد أن يتبدد بسرعة،إذا ما عرفنا أن الخطاب الديني كان موجوداً في الديانات السماوية، وجاء على ألسنة رجال هم نماذج بشرية فاضلة مختارة،بعثهم الله برسالته إلى الشعوب والأقوام من أجل إنقاذهم من صور الفساد في العقيدة،وما ينتج عنها من فساد في الواقع الاجتماعي والاقتصادي،ولكون فساد العقيدة كان عنصراً مشتركاً لدى الأقوام.

وقد تطور الخطاب الديني في صور مختلفة ليستجيب إلى متطلبات إعداد الأجيال الجديدة للحياة المادية والاجتماعية والروحية، ففي الإسلام الدين الخاتم الذي أنزله الله إلى الناس كافة فمن المنطق أن يتنوع هذا الخطاب تنوعاً واضحاً فنجد هذا الخطاب إلى (الناس) مثلا، يختلف عنه إذا أتجه إلى (الذين آمنوا) أو إلى (أهل

1- د. محسن عبد الحميد، منهج التغيير الاجتماعي ص124،وينظر محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق ص30وما بعدها.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الكتاب)ثم نجد أن القرآن الكريم يخاطب تقسيمات أخرى للناس(مؤمنين وكافرين) ومثلما نجد لكل فريق –في هذا الخطاب–نهجاً محدداً فإننا نرى خطاب القرآن الكريم يسير على نفس النهج،عندما يقسم الناس إلى ذكر وأنثى،أو إلى شباب وشيوخ،أو علماء وجهّال،إنها سنة الحياة،أن يكون فيها تنوع،وأن يكون فيها تغير،وهو ما يعبر عنه القرآن الكريم بشكل واضح،ومن أجل ذلك نزل القرآن منجماً حسب الظروف والحوادث،لأنه كتاب بناء وتربية،جاء بمنهاج كامل للحياة والتربية لصياغة نفوس،وبناء أمة،وإقامة مجتمع (إنه)يسوق مع كل هزيمة خبرة،ومع كل نصر درساً، ولكل موقف تحليلا،كما كان بنائه مظهراً رائعاً للخلود،مما جعله صالحاً للسير مع كل نفس،موجهاً لكل جيل،بانياً لكل أمة،لتماثل النفوس وتشابه الأحداث.[1]

وما ينبغي التأكيد عليه أن ربانية وإلهية النص القرآنيلا تنفي واقعية محتواه ومضمونه،ولا تنفي انتمائه إلى الوجود الثقافي والاجتماعي الإسلامي:(خطاب واقعي)،فالإسلام يحارب كل محاولة لعزل النص عن الواقع، أو عزل الواقع عن النص.

فالقرآن وحده يملك التصور المنهجي والمعرفي البديل على مستوى كوني،ومنهجيته المعرفية الكونية كامنة فيه، لا يسمح سقفنا المعرفي والحضاري لنا باكتشافها،وما نكشفه منها سرعان ما يصادره تراث هائل متراكم عبر القرون من التفسير وعلوم القرآن التراثية ليعيد إنتاجه،تراثاً يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، فاعلا أو متألقا بحيث يوجد دافعية حضارية.

إن إرساء منهجية معرفية لتجديد الخطاب الديني تحاول أن تقوم بمهمة مزدوجة في غاية الثقل والتعقيد،فهي تعمل على القضاء على حالة هجر المسلمين للقرآن الكريم،وإيجاد الوعي لدى الأمة الإسلامية بخصائصه المنهجية والمعرفية لتتعلم كيف

1– شديد محمد، منهج القرآن في التربية،مؤسسة الرسالة،بيروت،ص334–335.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

تقرأه على مستوى عصرها،وكيف تجمع بين قراءته وقراءة الكون لتحافظ على نفسها وكيانها من عمليات التذويب التي تمارسها المركزية الغربية، وهي تحاول أن تعيد تفصيل وبناء العالم من جديد على مستوى رؤيتها وقبضتها.[1]

لذلك يجب أن نعمل على صياغة خطاب إسلامي عالمي ونحاول أن نساعد العالم المأزوم على اكتشاف علاجه ودواءه بالقرآن الكريم ومنهجيته المعرفية،وأن نعمل على فك الارتباط بين الإنجاز العلمي الحضاري البشري وخلفياته الفلسفية الوضعية،لتتمكن البشرية من إعادة الاتصال بين العلوم والمعرفةوالقيم،وتوظيف العلوم والمعارف التي بلغتها البشرية في منهجية إسلامية تؤدي إلى أسلمة الإحالات الفلسفية للنظريات العلمية، نافية عنها البعد الوضعي،معيدة صياغتها في إطار بعدها الكوني الذي يشتمل على الغائية الإلهية في الكون والحياة والحركة،وعلى هذا فإن المنهج المناسب في تجديد الفكر الإسلامي،هو المنهج المنضبط بقواعد وأصول المنهج الإسلامي،والذي لا يتجاوز القواعد والأصول بأي حال من الأحوال،وهذا هو الفارق بين المنهج الإسلامي في تجديد الفكر،وبين غيره من المناهج الأخرى التي لا ترى تمسكاً بهذه الضوابط،ولهذا فإننا نعترض على مثل هذه المحاولات في تجديد الفكر الإسلامي ونرى فيها خللاً كبيراً وتجاوزاً خطيراً.

إن "التجديد الفكري في الإسلام – للفكر عموماً ليس نسخاً أو تأسيساً لفكر جديد،أو مجرد إحياء لفكر قديم،بل هو عملية تفاعل حيوي داخل فكر قائم لإعادة اكتشافه وتطويره وفقاً للفهم الزمني الذي يعي حاجات العصر،أي أنه لا ينطلق من فراغ،بل له قواعده ومنهجيتهومرجعيتهوثوابته.وفي النتيجة يكون التجديد خطاباً نهضوياً

1– ، حسنالغرباوي: الخطاب الديني الواقع والتجديد،بحث مقدم لندوة علمية في دولة قطر 2007.

يستهدف البنية الفكرية لتلبي جميع حاجات الإنسان المعاصر،أي أنه معلول الحاجات العملية،وليس حركة نظرية مجردة ومنفصلة عن الواقع"[1].

المطلب الثاني:محاور منهج التجديد

ويقوم منهج التجديد على ثلاثة محاور: عقل ونص وأدوات، العقل أول شروطه، ليكون في ذلك التجديد مساهماً: "الحرية" والمقصود بها انطلاقة ذاتية غير متأثرة بمنفعة شخصية، أو هوى متبع، أو فكرة سابقة مسيطرة.

وأما النص فشروطه المناسبة والمواءمة للإنسان كله، داخله وخارجه، ظاهره وباطنه، وكلنا يدرك أن الإنسان من حيثية تقريبية، كالآلة التي تحتاج إلى دليل يبين تركيبها وطريقة عملها وتشغيلها، وهذا الدليل من فعل صانع الآلة، وكذلك الإنسان.

وصانعنا الله عز وعلا، دليله إلينا كتابه القرآن الكريم، وأما الأدوات فيجب استنفار كل ما كان وما صار لتكون في خدمة النص، تستخدمها الحركة العقلية، والاقتصار على أدوات ماضية يفقد التجديد بعض مصداقيته، كما أن اعتماد الأدوات المستجدة فقط يجعل التجديد قطيعة مع النص، لأننا لم نعتبره من خلال فعل السابقين.[2]

وحين نمثل لهذا نقول: لقد ذكرنا أدوات، منها المنطق واللغة والبلاغة، واليوم برزأمامنا عالم الاستنباط بأدوات جديدة (منها: الإنسانيات، والتحريات الأثرية،

1- شبارسعيد شبار،الاجتهاد والتجديدفي الفكر الإسلامي المعاصر،ط1-2007،ص181-182.

2- محمود عكام-في- وحيد تاجا، الخطاب الإسلامي المعاصر ، محاولات فكرية، حلب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، 2000م، ص35-48.

والنمطيات، والاجتماعيات، والنفسيات، و....)[1] فلِم لا تتقن وسائل نتفاعل بها مع النص الإلهي لخدمة التشريع.

وربما كان بعض هذه الأدوات على حساب أدوات سابقة، وهذا استمرار وليس اعتداء، ولم يكن، في يوم من الأيام، التكرار مطلوباً.

ومن ثم فإن هذا التجديد لا يعني معاداة التأصيل، فالفكر الإسلامي يدور في فلك القرآن نصاً أساساً، والسنة الشريفة تبياناً وتفسيرا لهذا النص.

فالأصالة قائمة في نص لا يتغير من حيث كلماته وآياته، بل هو ثابت ثبوت الوجود المطلق الذي يمد الموجودات المقيدة.

وعلى هذا فإن المنهج المناسب في تجديد الفكر الإسلامي، هو المنهج المنضبط بقواعد وأصول المنهج الإسلامي، والذي لا يتجاوز هذه القواعد والأصول بأي حال من الأحوال، وهذا هو الفارق بين المنهج الإسلامي في تجديد الفكر، وبين غيره من المناهج الأخرى التي لا ترى تمسكاً بهذه الضوابط، ولهذا يُعترض على مثل هذه المحاولات في تجديد الفكر الإسلامي، ونرى فيها خللاً كبيراً وتجاوزاً خطيراً، إذ من الضروري الالتزام بضوابط التجديد في الفكر الإسلامي.

1- مسميات لنوعية جديدة من العلوم التي تدرس كمواد.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثالث: العلاقة بين الخطاب الإسلامي ووسائل الاتصال المعاصرة

ويشتم على مطلبين:

المطلب الأول: وسائل الاتصال الإسلامي والإعلامي غير المباشرة

المطلب الثاني:الوسائل التقنية وتوصيل الخطاب

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول:وسائل الخطاب الديني غير المباشرة

هناك وسائل غير مباشرة يتم عبرها تقديم الخطاب الديني للجمهور، والتي تسمى (بالإعلام الإسلامي الجماهيري تجاوزا)مع الإقرار بوجود تباين في تعريفات الإعلام الإسلامي ووسائله بشكل عام[1]، فمن الصعب القول إن ما نشهده على الساحة اليوم من صحف إسلامية أو إذاعة للقرآن الكريم أو برامج إسلامية في المذياعوالتلفاز أو ما شابه ذلك، يمثل الإعلام الإسلامي فحتى نقول إن مجتمعاً يطبق الإعلام الإسلامي، فإن ذلك يستوجب أن يكون هذا المجتمع مطبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية في مختلف ميادين الحياة، ولكن لأن غالبية المجتمعات الإسلامية المعاصرة تأخذ من الإسلام جانباً وتترك جوانب أخرى، فإنه لا يمكن في هذه الحالة القول بأن هذه المجتمعات تطبق الإعلام الإسلامي.

وهذه الخاصية لا تنحصر في الإعلام فقط، وإنما نجدها أيضاً في المجالات الأخرى ومنها على سبيل المثال، المجال الاقتصادي، فمجرد وجود مصارف إسلامية في بعض الدول الإسلامية، لا يعني أن هذه الدول تطبق الاقتصاد الإسلامي، وكذلك الحال في مجال الإعلام، ومن ثم فإنه في ظل الواقع المعاصر لمجتمعاتنا الإسلامية، أصبح الإعلام الإسلامي صورة من صور الإعلام المتخصص، وهو هنا "الإعلام الديني"[2].

وسائل الإعلام الديني المتخصص:

1- أحمد عبد العزيز الحمدان،كتاب الوسائل الدعوية،ص65.
2- محمد،محمد سيد،المسؤولية الإسلامية في الإعلام،ط1، القاهرة مكتبة الخانجي، 1983م،ص56.

1. الصحف الأسبوعية الإسلامية المتخصصة.
2. البرامج الدينية في المذياع.
3. البرامج الدينية في التلفاز.
4. إذاعات القرآن الكريم.
5. المواد الإعلامية التي تعكس صوراً من الثقافة الإسلامية مثل المسلسلات وبعض البرامج الثقافية.
6. المواد الإعلامية لشهر رمضان وللأعياد والمواسم.

وكثيراً يطلقون عليها – تجاوزاً – وسائل الإعلام الإسلامي، وتتميز هذه الوسائل بأنها توفر فرصة تقديم الخطاب الديني لجماهير أكبر من تلك التي تحققها الوسائل التقليدية كالخطب والدروس الدينية في المساجد، ولكن هذه الوسائل غير المباشرة تعاني جملة من المشكلات والمعوقات التي تحول دون تحقيق الاستفادة القصوى منها في عرض خطاب ديني فعال ومؤثر ومن أبرز هذه المشكلات:

أ –تكالب ظروف التضييق والقوانين المجحفة والمصادرة،والتعطيل التي تحيط بالعديد من الصحف الإسلامية.

ب –الرقابة الصارمة على وسائل الإعلام الديني المتخصص مثل الصحف والإذاعات وحصرها في صفحة في الصحف أو المجلة أو ركن في الإذاعة أو التلفزيون.

ج –حصر المضامين الإعلامية في موضوعات العبادات بحيث لا تتعدى تناول العلاقة بين الفرد وربه،من خلال رؤية علمانية تبعد الدين عن شئون الحياة[1].

1- الغلاييني،محمد موفق،وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، ط1، جدة دار المنارة، 1985م،ص255-258.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

د –الآليات التي تحكم عمل الكثير من وسائل الإعلام الجماهيري تحد من تدفق المعلومات وتداولها ونشرها والحوار حولها،مما يحرم الجمهور من حقه في الحصول على المعلومات[1].

هـ –التكلفة الباهظة التي يتطلبها العمل الإعلامي، فضلا عن ارتفاع وتعقد اقتصاديات الإعلام في عالم اليوم،إضافة إلى ذلك ندرة الكفاءات"الكوادر" الإعلامية الإسلامية،وقلة الإعلاميين المؤهلين تأهيلاً متيناً في مؤسسات الإعلام الإسلامي[2].

و –فضلاً على أن الخطاب الديني الذي يبث عبر الإذاعات والقنوات التليفزيونية غالباً يتم وضعه في توقيت ميت أو أقل التوقيتات مشاهدة من جانب الجمهور.

ونظراً لارتفاع تكلفة تكنولوجيا الإعلام والمعلومات – سواء في المجالات البحثية أو التطبيقية – فإن هذا الواقع ينعكس بصورة حادة على نشاط أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية – المقروءة والمسموعة والمرئية، في ظل العجز الذي تعاني منه هذه الأجهزة، والذي لا تستطيع معه تطوير نفسها، أو اللحاق بركب التقدم، وهنا تكمن الأزمة التي تواجهها وسائل الإعلام في العالم الإسلامي بشكل عام، ووسائل الإعلام الديني بشكل خاص، حيث ظلت هذه الوسائل تعتمد على الطرق التقليدية، وهذا لا يمكّنها من التجاوب مع التقنيات الجديدة، في مجال التعامل مع المعلومات.

ومن المشكلات مشكلة الاختلال وانعدام التوازن في تدفق المعلومات وتبادلها بين الدول الكبرى غير الإسلامية والدول الإسلامية، مما جعل معظم البلاد الإسلامية مجرد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدر إليها.

1- أبو أصبع صالح، تحديات الإعلام العربي، ط1، عمان دار الشروق، 1999م،ص60-61.

2- طاش عبد القادر،الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، الرياض مكتبة العبيكان، 1995م، ص 63-67-69.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وتتضح الخطورة هنا إذا أخذنا في الاعتبار الهيمنة الفكرية التي تفرضها الدول الكبرى بسبب سيطرتها على قنوات الاتصال الدولية عن طريق الاستثمار المباشر فيها، وعن طريق هيمنتها على وكالات الأنباء ووكالات الإعلان، حتى أصبحت عملية الإعلان في الصحف والمجلات والتلفزيون والإذاعة وعملية التمويل للأجهزة الفنية بمثابة أساليب للسيطرة الثقافية، وكثيراً ما تسيء هذه العملية إلى ثقافة البلد المستقبل وتشوه تاريخه وحضارته[1].

ومن هذه المشكلات أيضاً محدودية انتشار وسائل الإعلام الإسلامي أو الإعلام الديني المتخصص، إذ أنها تركز في خطابها على الجمهور المحلي وغالباً لا تصل إلى الجمهور العالمي، وحتى الوسائل الإعلامية التي يفترض فيها أنها دولية بطبيعتها مثل القنوات التلفزيونية الفضائية، فقد تحولت إلى وسائل إقليمية بسبب اقتصارها على لغات محلية أو إقليمية، مثل الغالبية العظمى من الفضائيات العربية التي حصرت جمهورها على المتلقي العربي بسبب اقتصارها في أغلب الأحوال على اللغة العربية.

وهذا الوضع يتناقض مع واقع العالم اليوم الذي أصبح قرية إلكترونية صغيرة، ومن ناحية أخرى يتناقض مع عالمية الإسلام الذي هو رحمة للعالمين، وعالمية الرسالة تقتضي عالمية الخطاب الإعلامي للمسلمين.

المطلب الثاني:الوسائل التقنية (الإلكترونية) والخطاب الإسلامي:

وأهم هذه الوسائل في هذا العصر "شبكة المعلومات" الانترنت:

الانترنت له العديد من المزايا والعيوب، وقد تعددت طرق استخدامه مثل إرسال الرسائل واستقبالها وكذلك استخدام الهاتف واستخراج الأبحاث العلمية والدينية وغيرها

1- عبد الحليم محي الدين،إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، الدوحة كتاب الأمة العدد64 ربيع الأول 1419هـ السنة السابعة عشرة،ص16 وما بعدها.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

من البرامج العلمية، وأيضاً يوجد الجانب الآخر الذي ينبغي للمسلم أن يتجنبه من عرض للشبكات الإباحية.

وعلينا معرفة حكم استخدام الانترنت وما هي المزايا والمساوئ التي يمكن أن تعود على المسلم من استخدامها؟ وما هي الضوابط الشرعية التي يجب أن يتحلى بها المسلم عند تعامله مع (الشبكة العنكبوتية) والوسائل التقنية الأخرى؟

وللإجابة على هذا السؤال فقد أجمع عدة فقهاء منهم الدكتور "القرضاوي" والدكتور "فيصل مولوي" بما يأتي: أقول الإنترنت شأنه شأن القنوات الفضائية، والتلفزيون والإذاعة والصحيفة، فهي أدوات ووسائل، والوسائل لا يقال فيها حلال ولا حرام، إنما حِلُّها وحرمتها بالنسبة لما تستخدم له، فالإنترنت بعض الناس يمكن أن يستخدمه في الفضائح الجنسية، وبعض الناس يمكن أن يستخدمه في أشياء كثيرة مفيدة جداً، ونحن نريد أن نستخدم الشبكة العنكبوتية للدعوة الإسلامية حيث نخاطب شريحة عظيمة من الناس من خلال هذه الوسيلة، فقد استخدمت كثير من الأمم الشبكة العنكبوتية لبث سمومها وأديانها المحرفة، واستطاعت الوصول إلى شرائح واسعة في هذا الكون عن طريق هذه الوسائل التي لم نحسن استغلالها، بغير شك إنا إذا نظرنا إلى المصالح والمفاسد نجد أنه من الممكن أن يُقدم مصالح كبيرة جداً، فنحن مطالبون بأن نستخدمها في الخير والصلاح الذي فيه، ونتجنب ما فيها من مفاسد[1].

ويمثل الإنترنت أعلى مراحل الدمج بين وسائل التخاطب التقليدية والجديدة معاً، كما أنه يدمج بين خصائص الاتصال المباشر وخصائص الاتصال الجماهيري، فإذا نظرنا إلى الشبكة العنكبوتية من جانب أطرافه العلمية الاتصالية، فإننا نجد أن الأمر اتخذ وضعية مغايرة بالمقارنة بعملية الاتصال في الأشكال التقليدية (صحافة، إذاعة) حيث يتنوع أطراف المشاركين كمصادر، ويتبادل القائم بالاتصال والجمهور المخاطب

1- القرضاوي د.يوسف،متاح على الانترنت في:http://www.khayma.com/alwaha/kotof.html.

أدوار المرسل والمستقبل معاً، كما تكاد تختفي مفاهيم حراسة البوابة، ومن ثم يقدم الشبكة العنكبوتية أشكالاً متنوعة من عمليات الاتصال.

وتتزايد اليوم الاستخدامات الدينية للإنترنت، وبالنسبة للمسلمين يقدم الإنترنت فرصة جيدة للتعريف بتعاليم الإسلام، ونشر الثقافة الإسلامية بواسطة خطاب معاصر يتفاعل مع هذا العصر بوسائله المتعددة، بحيث ننشر الثقافة الإسلامية، ويتيح الإنترنت نوعاً من التعارف بين المسلمين وتفعيل الوحدة بينهم.

وتستخدم معظم الأديان شبكة المعلومات الدولية في المجال الديني عبر خطاباتها المبثوثة في الشبكة، تشير الدراسات إلى تزايد استخدام الناس للإنترنت كوسيلة للمعرفة الدينية، وتؤكد استطلاعات الرأي أن هناك تزايد مستمر في استخدام الشبكة لأغراض دينية.

والإنترنت من الوسائل العصرية، وهو مع كونه مسموع إلا أن القراءة فيه أكثر من السماع، ووسيلة الإنترنت لم يعد من الممكن تجاوزها وتجاهلها أو اعتبارها شيئاً اخترعه الغرب لإفساد المسلمين وإغوائهم. لماذا؟ لإن التجارب أثبتت أن الشبكة العنكبوتية (الانترنت) كائن يمكن السيطرة عليه وتطويعه حسب ما نشاء.

فعلى هذا يكون العزوف عنه في إيصال الخطاب الإسلامي المعاصر تضييعا للوقت في مجال الدعوة إلى الله، بحيث نكون قد ساعدنا أنفسنا في تطوير إيصال الخطاب الإسلامي إلى الآخر بقالب مقبول ومتوافق مع ثوابتنا الإسلامية، مع تحقيق أقصى استفادة من هذه الوسيلة.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ومجالات الانترنت واسعة من كتابات مطولة وحوارات جادة، وما على الداعية إلا أن يستعين بالله ويساهم بهذه الوسيلة بما يحقق الاستغلال الأمثل والمساهمة الفاعلة[1].

ويرى الباحث حول سبل إفادة المسلمين من الانترنت، من خلال عدة مستويات، وذلك على النحو الآتي:

1. أنّ الإنترنت كوسيلة لمتابعة الأحداث الجارية بالكلمة والصوت والصورة يمكن من خلالها التعرف على أحداث العالم الإسلامي، والوقوف على بينات وحقائق وآراء أكثر من خلال المواقع التي تعنى بشؤون المسلمين، وتقدم خدمات وتغطيات قد لا يجدها المستخدم أو الجمهور في وسائل الإعلام التقليدية.
2. أنّ الانترنت كمصدر للمعلومات الدينية والثقافية الإسلامية، حيث تقدم العديد من المواقع ألواناً كثيرة من الخطابات الإسلامية المعاصرة المبنية على التواصل الفاعل مع جمهور المسلمين خاصة وعموم الناس، بخطاب يتسم بالتفاعلية والتجديد المنضبط والتي تتوزع بين العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، بالإضافة إلى القرآن الكريم نصاً وتلاوة، والحديث النبوي الشريف، وغير ذلك من القضايا والموضوعات الدينية، ولا شك أن هذه المعلومات ضرورية لحملة الخطاب الإسلامي، ويمكن الاستفادة منها على مستويات عدة.
3. أنّ الإنترنت كوسيلة للخطاب الإسلامي يمكن استخدامه في هذا المجال على أكثر من مستوى:

أ – التعريف بالدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاق.

ب –بيان أنشطة المؤسسات الدعوية، والخدمات التي تقدمها.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

1- النهدي عبد المنعم حسن،الإنترنت في خدمة الإسلام والمسلمين،ص10.

ج –دحض الأفكار الضالة عن صحيح العقيدة الإسلامية، وتوعية المسلمين بخطرها، وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة.

د –مناقشة قضايا الدعوة داخل العالم الإسلامي وخارجه لدى الأقليات المسلمة.

4. أنّ الانترنت كوسيلة للحوار والمناقشة بين علماء الدين والمسلمين بشكل عام، حول موضوع أو المواضيع والقضايا المثارة على الساحة الإسلامية والعالمية، وتبادل الآراء حولها، وبخاصة القضايا المستجدة التي تحتاج إلى نوع من الاجتهاد الجماعي.

5. أنَّ الإنترنت كوسيلة لحمل الخطاب الإسلامي الذي يصحح المفاهيم والصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في العالم ومواجهة حملات التشويه التي تروج ضدهما، من خلال تقديم الخطاب الحقيقي للدين الحنيف بِعدِّه خطابا معتدلا سويّا، وعرض الجانب الحضاري للإسلام وإسهام الحضارة الإسلامية في رقي العالم، والرؤى الإسلامية في القضايا التي يعاني منه العالم اليوم وذلك باللغات الحية العالمية.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الفصل الثالث: الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:عقبات أمام الخطاب الإسلامي

المبحث الثاني: واقع الخطاب الإسلامي

المبحث الثالث: المأمول في الخطاب الإسلامي المعاصر

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الأول: عقبات أمام الخطاب الإسلامي.[1]

يواجه الخطاب الإسلامي المعاصر تحدياتجمة داخليا وخارجيا، ففي الداخل هناك المستجدات الحياتية التي تستلزم رأياً فقهياً، حتى يكون الناس على بينة في أمور دينهم ودنياهم، وخارجياً هناك تحديات تستهدف تقليص الخطاب الإسلامي وتنميطه في قوالب محددة لا يتخطاها، فمثلا الضغوط الخارجية لإعادة النظر في مناهج التعليم في العالم الإسلامي، والمطالبة بضرورة التخلص من الآيات والأحاديث التي تحض على الجهاد ومقاومة المحتل والتركيز على جانب السلم، أو بمعنى أصح الاستسلام،وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولا: التضييق عليه.

إن عدم فتح الباب للخطاب الإسلامي على مصراعيه ليؤدي مهمته، وليوصل صوته للعقول والقلوب، مؤثر في جودته وعقبةٌ أمام تفوقه، وهذا كائن في أغلب البلاد الإسلامية، ومن المعلوم أن الحرية المنضبطة طريق للإبداع والتفوق.

ثانياً: قلة المال الحر.

إن عدداً كبيراً من المذاهب الضالة والأديان الباطلة والفرق المنحرفة تجد من المال الشيء الكثير لإيصال صوتها إلى أبعد مدى، لكن الخطاب الإسلامي – في أكثر جوانبه – يعاني من الضعف الشديد في الموارد المالية، ولا يجد غالباً إلا الفتات الذي لا يستطيع به أن يبدع ويتفوق ويتجاوز الإخفاق ومواطن الضعف، ومن وجد المال فإنه يجده مالاً آمراً مسيطراً، فارضاً ما يريده ولو كان باطلاً في ميزان الشرع.

1– الشريف محمد بن موسى،الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، بحث مقدم في مؤتمر مكة في موسم الحج،سنة 1428.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ثالثاً:قلة الأفراد الموهوبين في إيصال الخطاب الإسلامي.

وهذه عقدة أخرى،وهي متسببة مما ذكر في العاملين السابقين،فالموهوبون والمتفوقون العاملون في مجالات الخطاب غير الإسلامي يُغدق عليهم المال إغداقاً،وأمامهم حرية نسبية متاحة هي أوسع بكثير من أصحاب الخطاب الإسلامي.

رابعاً:العداء الشديد له.

إن للخطاب الإسلامي أعداء كثيرين،ذوي مكر وكيد،وأصحاب أموال وقدرات،وهذا مع العوامل المذكورة آنفاً له أث كبير في حصار الخطاب الإسلامي والتضييق عليه.

خامساً: المطالبة المستمرة له بالتجديد.

وهذه المطالبات بالتجديد تكون حقاً تارة،وباطلاً تارة أخرى،وحقا يراد به باطل في بعض الأحيان، وهذه المطالبات هي كالمطارق على أهل الإسلام، لا تترك لهم فرصة للمراجعة والتفكير الطويل فيما يقومون به من أعمال تجديد.

سادساً:السيل الجارف من الشبهات والشهوات التي يقاومها الخطاب الإسلامي.

أما الشهوات فحدِّث عن البحر ولا حرج،وماذا عسى أن يصنع القائمون على إيصال الخطاب الإسلامي أمام هذا المد الجارف،فهناك سيل قوي هادر من الشبهات يدوي ليل نهار بأن الإسلام دين الإرهاب،وليس فيه حقوق للإنسان،وقد انتشر بالسيف والإكراه،إلى آخر هذه الشبهات الباطلة التي تواجه القائمين على إيصال الخطاب الإسلامي إلى الناس، وأيضاً ماذا عساهم أن يفعلوا؟ وأي خرق يسدون؟ وأي ثغرة يغلقون.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثاني: واقع الخطاب الإسلامي

يتضح مما سبق ذكره من العقبات أمام الخطاب الإسلامي أن هناك ضعفاً في جوانب عديدة من هذا الخطاب، وقبل سردها لا بد من الإشارة وللإنصاف بما حققه الخطاب الإسلامي من تقدم ملموس خلال السنوات الثلاثون الماضية،حيث ظهرت مواهب عديدة شقت طريقها بقوة وثبات وسط ركام من الضلال الذي ساد طويلاً.**وسأسرد بإيجاز بعض جوانب الضعف في الخطاب الإسلامي المعاصركالآتي:**

1 **ضعف الشمول:**إن الإسلام شامل لكل مناحي الحياة،فليس هناك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد تناولها الإسلام العظيم في شكل باهر،عبر عنه ذلك اليهودي الذي قال لسلمان الفارسي رضي الله عنه :"قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، قال:أجل[1]"...ولا مانع من التخصص في الخطاب الإسلامي،وقد جاء هذا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له.."[2]،لكن الخطأ كل الخطأ أن يفتح الطريق أمام من يُسر له شيء من وسائل الخطاب ويُغلق أمام آخر،بمعنى يُعرض الإسلام مبتوراً مضخماً بعض جوانبه دون بعض،وهذا يضر كثيراً،فالإسلام دين الله الخالد الباقي الكامل الشامل لكل جوانب الحياة،وبعض أنواع الخطاب الإسلامي أسرفَ في تناوله لِما تخصص فيه وضخمه،وجعل كل المشكلات التي نزلت بالمسلمين إنما سببها الغفلة عما تناوله هو وتخصص فيه،وهذا إسراف في الأخذ والتناول والحكم ما كان ينبغي الوقوع فيه.والمشكلة كل المشكلة أن الذين تخصصوا في شيء لم ينسقوا مع غيرهم ممن تخصص في شيء آخر،وربما لم يكتفوا بعدم التنسيق بل تعدى ذلك إلى الخصام والعداء وتسفيه كل فريق

1- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه،كتاب الطهارة، باب الاستطابة.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الآخر وما هو عليه، وصار كلٌ يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكَ،وعُرض الخطاب الإسلامي في أحوال كثيرة مبتوراً، حتى أن المسلمين حديثاً ممن ليس لهم دراية بشمول الإسلام اعتنقوه على طريقة من اقتنعوا بخطابه،فمنهم من صار جهادياً محضاً ولا يريد أن يرى أو يسمع شيئاً آخر، ومنهم من صار طُرُقياً غالياً لا يرى النجاة إلا في هذا،ومنهم من أسرف في القضايا المتصلة بالعقل،أو القلبأو الفكر،إلى غير ذلك من الاتجاهات،والسبب في هذا هو الضعف في عرض الإسلام كلاً لا يتجزأ لكل مناحي الحياة،ثم بعد ذلك يؤخذ منه ما يؤخذ على وجه التخصص والتفرغ والعناية.وهناك أنواع من الخطاب لم تراع الشمول المطلوب،فتخاطب الروح وتهمل جوانب الفكر والثقافة،أو توغل في الخطاب الفكري والثقافي والسياسي وتهمل الخطاب الإيماني،وهكذا خطاب إن طال أمده على الناس وأعجبوا بأصحابه فإن عدداً كبيراً منهم سيعيش بشخصية مبتورة،وبتصورات مشوهة عن الإسلام،وسيصبح الشمول في الإسلام وهو من أعظم مزاياه مستنكراً مستغرباً عند كثير ممن رُبوا على خطاب قاصر وغير متوازن.

2 **جمود الآليات:**إن هناك كثيراً من القائمين على الخطاب الإسلامي لا يحسنون التعامل مع الآليات الجديدة لإيصال هذا الخطاب الجليل إلى الناس،وقد أثبتت هذه الآليات الجديدة فائدتها في هذا الباب، فهناك ضعف في استخدام الحاسوب "الكمبيوتر".وأعداد قليلة من الدعاة والمشايخ يستطيعون استعمال شبكة المعلومات "الانترنت" والاستفادة منها.وهناك طرائق جديدة للخطاب تُقدَّم في دورات تدريبية لكن لا يطلع عليها إلا القليلون ولا يشارك فيها إلا أعداد محدودة،وقلة من الدعاة تشارك في القنوات الفضائية،وبعضهم يُحَّرمُ المشاركة على أنهم قلة قليلة،بدعوى حرمة

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

التصـوير،وهذه القنـوات الفضـائية قـد غـزت القلـوب والعقـول علـى نحـو عجيب،وكـان لـبعض المشـاركات الإسـلامية فـي هـذا الفضـاء الواسـع أثـر كبير،لكن هنـاك تحسناً كبيراً فـي السنوات الأخيرة فـي قضـية الوسـائل لكنهـا ليست كافية بعد،وهناك نفر من الدعاة لم يفهموا بعد أن "الناس يتباينون في كل شيء وهذا يفرض على الدعوة وعلى الداعية تخير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم،والأسلوب الأكثر ملائمة إلى عقولهم"[1].

والأسباب الرئيسية لجمود الآليات هي الآتي:

أ – القول بتوقيفية الوسائل: ظن بعض القائمين على الخطاب الإسلامي أن الآليات توقيفية،أي لا بد لها أن تكون الآليات نفسها التي كانت في عهد النبوة الأغر،وهذا خطأ مخالف للشرع وللعقل، فإن الآليات وسائل يحكمها الاجتهاد والنظر في المصالح.

ب –قلة الاطلاع وضعف الثقافة العامة:وهذا منتشر في صفوف كثير من القائمين على الخطاب الإسلامي،بحيث تقل استفادته أو تنعدم من الوسائل الجديدة التي تظهر بين الحين والآخر حتى صار من الصعب متابعتها وحصرها بهدف الاستفادة منها.

3 –الضعف:

هناك ضعف في الخطاب الإسلامي في بعض الأحيان يتمثل في الآتي:

أ – عدم التوازن بين أنواع الخطاب:فهناك من يكثر من الخطاب العاطفي ويغفل الخطاب العقلي والفكري والثقافي، فتجده يحصر الإسلام والدعوة إليه في قضايا العاطفة التي تسمى شرعاً بالترغيب والترهيب، وبعضهم يقتصر على الترغيب فقط،فيؤدي هذا إلى بتر الشخصية

1– فتحي يكن،كيف ندعو إلى الإسلام، ص29.

الإسلامية،وتضررها من عدم التوازن المطلوب في الخطاب.وهناك من يأخذ بالخطاب السياسي والثقافي والفكري ويغفل الروحي،وهناك من يأخذ العقلي ويغفل العاطفي،إلى آخر صور عدم التوازن في طرح الخطاب.

ب –ضعف المنهج العلمي:هناك مظاهر كثيرة تحكي ضعف المنهج العلمي في بعض الخطابات الإسلامية،ويتمثل هذا الضعف في الجوانب الآتية:

- الأحاديث شديدة الضعف أو الموضوعة.
- النصوص التراثية الضعيفة،أو الشاذة،أو المخالفة لمقصد الإسلام.
- قلة التوثيق أو عدمه.
- بتر النصوص،والأخذ ببعضها دون بعضها.
- الانتقائية التي يحكمها الهوى والاعتبارات الشخصية.
- مزج اتجاه المخاطِب ورأيه بالقواعد والأحكام الشرعية وجعل ذلك شيئاً واحداً.

ج –الخطاب ألاعتذاري التبريري:وهذه علة كبيرة في بعض الجهات القائمة على الخطاب الإسلامي، ألا وهي أن خطابها خطاب تبريري اعتذاري،فإذا ورد في النصوص الشرعية أو في سياق الأحداث التاريخية ما يُظن أنه غير مناسب لأهل العصر،أو لا يقبله المنهج العلمي الغربي،أو لا تستسيغه أذواق الكفار،إذا ورد مثل ذلك عمد هؤلاء إلى تأويل هذه النصوص أو الحكم عليها بالضعف أو الوضع لا لشيء إلا لأنها غير مستساغة أو تصادم فكراً غربياً سائداً قد استقر اليوم وكثر أنصاره ومريدوه،ومن أمثلة ذلك في هذا العصر القول بأن الجهاد إنما هو جهاد الدفع فقط وليس هنالك جهاد طلب،والقول بجواز زواج المسلمة من الكافر،والقول بأن التعدد لا يجوز إلا لضرورة...الخ.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

4-النظرة الضيقة:

تتمثل هذه النظرة الضيقة عند بعض القائمين على الخطاب الإسلامي في الأتي:

أ - **التعصب الشديد للرأي:**فما رآه أو ذهب إليه من مذهب فهو الصحيح،وما عليه الآخرون من مخالفي رأيه فهو باطل أو مردود،ومن أخذ به فهو مُفرط أو ضال أو مبطل،وهذا الأمر جالب للعداوات،مفسد للمجتمعات،مُغَيِّرٌ للنفوس.

ب -**التحزب:**فما رأته الجماعة فهو الصحيح،وما خالفه فهو باطل مردود، بقطع النظر عمن موافقته أو مخالفته لصريح المنقول أو صحيح المعقول.

ج -**محاولة جمع الناس على مذهب واحد أو رأي واحد:**وهذه بلية، ومخالفة لسنن الله في عباده.

د - **العشوائية والارتجال:**ومن مظاهر ذلك ضعف التخطيط،وعدم استخدام المنهج العلمي،وضعف الأخذ بالمستجدات من الآليات والوسائل،وضعف التناول للأمور وغلبة العاطفة... إلخ.

هـ -**القدح في الآخرين.**

و -**قصر الخطاب على المماثل والموافق:**كثير من المفكرين والكُتَّاب الإسلاميين يكتبون لأنفسهم،أعني لمن يسير في خطهم، ويدعو بدعوتهم، فهم لا يتجاوزون خطاب بعضهم لبعض، كأنما لا يوجد في الدنيا غيرهم،فإن خرجوا من هذه الدائرة كتبوا للفصائل الإسلامية الأخرى التي تشاركهم الالتزام بالإسلام والدعوة إليه، وإن خالفتهم في المنهج والوسائل والكثير من المفاهيم،فإن تجاوزوا ذلك خاطبوا جماعة المتدينين. وكان الأولى بالخطاب الإسلامي بعد أن بلغ أشده واتسعت قاعدته أن يوجه

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

خطابه إلى المخالفين له في الفكر والاتجاه،ولا يدعهم في ضلالهم القديم،وجهلهم الموروث، وسوء ظنهم بالإسلام ودعاته.[1]

5 الخلط في الولاء:

بعض القائمين على الخطاب الإسلامي يخلطون في ولائهم، ومظاهر هذا الخلط كالأتي:

أ – عدم التفريق بين الولاء الشرعي والولاء لجهة أو هيئة أو جماعة،فيساوي بين الولاء ين،وقد يفضل ولاءه لجهته على ولاءه الشرعي،وهنا يحدث الخلط الكبير والفساد العريض.

ب –استقاء الأمور الشرعية من الجهة التي ينتسب إليها ولو لم تكن مؤهلة شرعاً لهذا،واعتقاد أن ذلك حق ولو كان باطلاً في نفسه.

ج –تقديس أقوال وآراء من يواليهم في جهته التي يرجع إليها،والغفلة عن أمر مهم ألا وهو:هل تستقيم هذه الأقوال والآراء في ميزان واقع الخطاب الإسلامي؟ ثم يبني بعد ذلك على هذا الخلل:"صدور الآراء من أشخاص ذوي تأثير وانتشار يعطيها في الأغلب، أكثر من قيمتها العلمية،ويعفيها من كثير من خطوات التأمل والتقويم لدى فئة عريضة من شباب الصحوة".[2]

1– القرضاوي يوسف،أولويات الحركة الإسلامية، 167 بتصرف .

2– الدويش محمد،الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة، مقال متاح على الإنترنت.

المبحث الثالث: المأمول في الخطاب الإسلامي المعاصر

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص وتحرير الولاء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: القوة في الطرح.

المطلب الثالث: العلاج العميق لأمراض المسلمين.

المطلب الرابع: عدم تكرار خطاب الماضي، والاستفادة من جوانب القوة فيه.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المبحث الثالث: المأمول في الخطاب الإسلامي المعاصر

هناك أمور يؤمّل أن توجد في الخطاب الإسلامي المعاصر حتى يستطيع الوصول إلى القلوب والنفاذ إلى العقول، وقد ذكرت في المبحث السابق صور الضعف في الخطاب الإسلامي المعاصر ما يشير إلى ما يراد ويؤمّل من صور القوة، فمن الأمور التي تؤمّل في الخطاب الإسلامي المعاصر ما يأتي:

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المطلب الأول: الإخلاص وتحرير الولاء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

إن إخلاص المخاطب لله تعالى، واتباعه لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتحرير الولاء في خطابه، كفيل إن شاء الله تعالى بزرع الثقة في المُخاطَب، وأنه لا يبتغي من وراء خطابه إلا المصلحة العليا لهذا الدين العظيم وجعله واقعاً في دنيا الناس.

والإخلاص جابر لكسر الضعف، فكم من شخص يعتور خطابه جملة من النقائص في الوسائل والآليات والمباني والمعاني لكن ذلك الخطاب نفذ إلى القلوب وساغ في العقول، وما ذاك إلا لإخلاص صاحبه وحرارة خطابه وتحرقه فيما يريد إبلاغه.

المطلب الثاني: القوة في الطرح.

ما لم يكن الخطاب الإسلامي قوياً في طرحه فإنه سيراوح مكانه أو سيتقدم تقدماً قليلاً، وذلك لأنه يواجه آلة إعلامية جبارة معقدة قوية كاسحة، غير محدودة بحد مادي أو خُلُقي، فالواجب على المُخاطِبين الأخذ بأسباب القوة، والله تعالى قد قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾[1]،ومنوجوه القوه في الطرح ما يأتي:

1- الأنفال :60.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

1 **تدريب المُخاطِبين على كيفيات الخطاب ووسائله:**

فهذا اليوم صار علماً يُدرس، فما لم نأخذ بأسبابه قعدنا عن إدراك غيرنا.

2 **التوثيق والضبط العلمي:**

وذلك حتى ينال المخاطب احترام الآخرين ويستطيع إقناعهم، فبعض المخاطبين يرسلون النِسَب إرسالاً غير قائم على إحصاءات دقيقة وبعضهم يردد نسباً قديمة وإحصاءات أصبحت غير مقبولة، وبعضهم يطلق أقوالاً يُعْوِزها التوثيق، فتوثيق المادة المطروقة، وإرجاع الأقوال إلى قائليها، والاستشهاد بالاحصاءات المنضبطة، والربط بين المقدمات والنتائج ربطاً مناسباً محكماً، والبعد عن الأقوال الضعيفة والشاذة كل ذلك سبيل لإقناع المخاطب.

المطلب الثالث: العلاج العميق لأمراض المسلمين.

إن الخطاب الإسلامي ينبغي أن ينفذ إلى أعماق المشكلة ويخرج بحلول لها قائمة على دراسات قوية، فإن بقاء الخطاب الإسلامي "في إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامة وعدم الاهتمام بالدراسات الأصولية العميقة التي تظهر مرونة الشريعة وتجدد الفقه، وإهمال دراسة طبيعة العصر وثقافته وتجدد الفكر والحياة فيه، والبعد عن إدراك المنهج الشامل لحركة التغيير الاجتماعي في الإسلامي حرمه من وضع فكر المراحل المتتابعة في ضوء تغييرات الحياة وبروز المشاكل المتجددة والهموم المتنوعة... وهذا المرض الخطير لا يزال سارياً إلى الآن"[1] وهذا النقل وإن كان قديماً فله الآن ربع قرن تقريباً إلا أنه ما زال صادقاً في وصف حال كثير من أنواع الخطاب الإسلامي.

1- محسن عبد الحميد : أين الخلل، مقالة في مجلة الأمة،العدد 49 سنة 1405هـ،ص10-11.

المطلب الرابع: عدم تكرار خطاب الماضي، والاستفادة من جوانب القوة فيه.

هناك خطاب إسلامي قديم متميز، وتراث رائع كان صالحاً في زمنه إلا أن بعضه لم يعد صالحاً الآن في بعض جوانبه أو كلها، فمثلا كان هناك خطاب مفند للماركسية وقد انتهت الآن، وخطاب مقاوم للشيوعية وقد هلكت، وكان هناك خطاب يحاول حل بعض مشكلات المسلمين التي كانت قائمة آنذاك ولم يعد لها وجود الآن، أو أن عموم ذلك الخطاب لم يعد صالحاً لحل ما طرأ من تعقيدات في عالم اليوم، فإن خطاب الأمس كان ينادي بإقامة الاقتصاد على أسس إسلامية، وكذلك الإعلام والسياسة وأحوال المجتمعات، ويحث على حجاب النساء، ويحاول أن يثبت للعالم مصداقية مطالباته وارتكازها على أسس صحيحة من الشرع والعقل، بينما لم يعد ذلك الحال القديم قائماً، وارتقى العالم الإسلامي في سلم الحضارة والمادية درجات عديدة، فالخطاب القديم لم يعد صالحاً للاستشهاد به اليوم في جوانب عديدة منه.

لذلك كان لابد من إعادة النظر في الخطاب الإسلامي القديم نسبياً، وتقوية جوانب الضعف فيه، والاستفادة من جوانب القوة حتى يكون خطابنا اليوم صالحاً للعصروذلك بالآتي:

1 معرفة الآخر:

إن معرفة حال المخاطَبين الآخرين، والمقصود به ههنا غير المسلمين، أمر مهم جداً في هذا الزمن الذي اشتدت فيه الحاجة إلى خطابهم، وخطابهم واجب شرعي أيضاً، ومن المهمات في مسألة الآخر ما يأتي:

أ – تحرير الفرق بين علوم الكفار ومنجزاتهم المادية:

لابد من معرفة الفارق الواضح بين التقدم الذي حازه كثير منهم في المنتجات الحضارية والمادية، وبين التردي الظاهر في كثير من جوانب العلوم والمعارف

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الإنسانية، وهذا إضافة إلى معرفة كفرهم وضلالهم، وذلك لأن الخلط بين الأمرين بأخذهما معاً أو تركهما معاً خلط وخبط، والتفرقة بينهما واجبة.

ب –الضبابية التي في أذهان الكفار وتمنعهم من فهم الإسلام والمسلمين:

إن معرفة المُخاطَب لهؤلاء ما هم عليه من سوء فهم للإسلام والمسلمين، واتهامهم لهم بشتى أنواع التهم في القديم والحديث، إن معرفة هذا معين على إحسان خطابهم وتجويده.

وهناك اليوم مصطلحات يرددها الكفار يتهمون بها هذا الدين العظيم وأهلهُبالإرهاب، وانتهاك حقوق الإنسان خاصة المرأة، والرِّق، وعدم العدل في توزيع التركات، وانتشار الإسلام بالسيف، إلى آخر هذه التهم التي تفتقر أحيانا إلى رد منطقي بخطاب يلفّه الحكمة والتعقل وعرض الإسلام كما هو من غير تأويل ولا تعسف.

ج –الحذر من التنازلات في الخطاب للآخرين.

المغلوب دوماً تبع للغالب، ولما كان الكفار قد غلبونا في هذا العصر تقنياً وعملياً ووسائل إنتاج فقد انبهر بهم كثير من المسلمين، وتبع ذلك الانبهار خطأ وخلل في فهم العلاقات التي بيننا وبينهم وهي أن العزة دوماً وإن تخلفنا عنهم في الميادين المذكورة آنفاً، وأنتج ذلك الخطأ في الفهم جملة من الأخطاء، منها ضعف الخطاب الموجه لهم في قضية فهم هذا الدين، وذلك لأن نفراً من مفكرينا وعلمائنا إذا خاطبوا الغرب انقلبوا إلى تبريريين واعتذاريين، فالجهاد في الإسلام عندهم للدفاع فقط وليس هناك جهاد طلب، والمعجزات كلها أو بعضها تؤول عندهم حتى توافق العقل الغربي، وهناك حوادث في تاريخ الإسلام لا تتوافق والمنظومة القيمية عند الغرب، فيسارع هؤلاء إلى نفيها وإنكارها أو تأويلها تأويلاً غير مستساغ، وهناك بعض القواعد والفروع في

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المسائل الفقهية والعقدية لا تروق أو لا تتفق مع أمزجة الكفار أو قواعدهم التي وضعوها، فيسارع هؤلاء إلى التلاعب بها بدعوى أن يتفق مع الإسلام مع ما القوم عليه من باطل تارة، وبدعوى أن هذه القواعد والفروع مختلف في فهمها والأخذ بها تارة أخرى، وعلى هذا كله أمثلة أكثر من أن تحصر، "إن الأدب الدفاعي يمكن أن يحقق للأمة مرحلة التمييز نوعاً ما، لكنه على كل يبقى عاجزاً عن البلوغ بها إلى مرحلة الرشد... يمكن أن تكون مرحلة الأدب الدفاعي هي البداية والنهاية فهنا تكمن المشكلة وتحصل الخطورة"[1].

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

2 -التقويم والضبط للمخاطبين:

إن كثيراً من أنواع الخطاب الإسلامي يُساء تقويمها، خاصة من قبل العوام المتلقين، ويحدث من سوء التقويم جملة أخطاء منها:

أ - الإعجاب المفرط بمخاطِب ما،وهذا الإعجاب من قبل المخاطَبين قد يسوق المخاطِبَ إلى الخروج عن عمله الذي يجيده وفنه الذي يتقنه إلى مجالات أخرى لا قِبل له بها،وليست مما يجيده ويضبطه،ومع هذا فإن خطابه يُتلقى بالقبول الواسع وما ذلك إلا للإعجاب المفرط غير المنضبط بضوابط المنطق والعقل،وقديماً قالت العرب:"من تكلم في غير فنه أتى باالعجائب" و"ثمة عناصر يقتصر نجاحها على أن تجيد خطاب الجماهير واستثارة اهتمامها،إلا أن زخم الخطاب الجماهيري قد يدفع ببعض هؤلاء إلى الولوج في دوائر أخرى،وقيمة كل امرئ ما يحسن"[2].

ب -**الخلط في المخاطِبين:**فيؤتى بواعظ ليتحدث في قضايا فكرية وثقافية شائكة،وهو لا يحسنها،ويؤتى بمفكرليعظ الناس وليس هذا من شأنه فيخرج

1- عبيد حسنة عمر،نظرات في مسيرة العمل الإسلامي،كتاب الأمة الثامن،ص62.

2- الدويش محمد،الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة، مقال على شبكة الانترنت.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

وعظه بارداً ضعيفاً،وقد كان فيما مضى من حال سلفنا أنه لا يعظ الناس إلا قاصٌ متمكن متخصص، فإذا بنا اليوم تضعف هممنا وطرائق عملنا أن تكون كما كانت عند أسلافنا.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

الخاتمة

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

أهم النتائج التي أخلص إليها من هذا البحث الآتي:

1. يتنوع الخطاب الديني المثار على الساحة الإسلامية اليوم وفقاً لأكثر من معيار وذلك نسبة لتعقد ظروف الواقع المعاصر الذي تشبعت وتشابكت مشاكله وهمومه بالنسبة للأمة الإسلامية.
2. التجديد مصطلح شرعي،ورد به الحديث الصحيح، ويعني:إعادة الدين بعد أن تراكمت عليه البدع والمحدثات،وانطمس جوهره بفعل التأويلات والتحريفات،إلى ما كان عليه يوم نزوله،ولا يعني أبداً تبديل أحكام الدَّين والإتيان بدين جديد.
3. تضافرت عوامل كثيرة أدت إلى تجميد الخطاب الإسلامي مما حدا بعدد من علماء الدين والمفكرين الإسلاميين وقادة المؤسسات الدينية الدعوية إلى تجديده.
4. التجديد ضرورة من ضرورات هذا الدين،ولازم من لوازم خلوده إلى يوم القيامة.
5. أنه لا يمكن الاستغناء عن الخطاب الديني إطلاقا،في كل زمان ومكان وذلك لحاجة الناس الماسة إليه والملحة الفطرية والضرورية،الدنيوية والأخروية.
6. إن في الشريعة من الركائز والمقومات،ومن الخصائص والصفات ما يتيح للمجدد القيام بمهمة التجديد على أتم وجه وأحسن صورة.
7. من أبرز ثوابت الخطاب الإسلامي تحقيقه لجلب المصالح ودرء المفاسد،وتأكيده أن مصلحة الإنسان الحقيقية في إتباع ما جاء به الشرع الحنيف.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

8. إن الراجح في تفسير حديث المجدد حمل (من)على العموم،فتكون مهمة التجديد مهمة جماعية،يضطلع كل مجدد بجانب من جوانب الدين،وذلك لصعوبة إحاطة فردٍ واحدٍ بكل جوانب التجديد.
9. للتجديد ضوابط وشروط،ومعايير علمية أطبق المسلمون عبر عصورهم المختلفة على مراعاتها واعتبارها،فيجب الالتزام بها وعدم الخروج عليها.
10. بدأ التجديد المنحرف في وقت مبكر من تاريخ الإسلام،واستمر عبر العصور المتعاقبة،ووصل إلى ذروته في القرن العشرين وأواخر القرن التاسع عشر.

ثانياً: التوصيات

وبعد النتائج التي توصلت إليها من البحث فإني أوصي بالتوصيات الآتية:

1. لابد أن يعتمد تجديد الخطاب الإسلامي،بخاصة محتواه (الفكر الإسلامي)على منهج قويم وضوابط وشروط تحقق الهدف من التجديد في ضوء المنظور الإسلامي وليس خارجه،بحيث يكون التجديد آلية للإحياء وليس وسيلة للتبديد.
2. ثمة مرتكزات أساسية للخطاب الإسلامي لكي يسهم في تكوين رأي عام إسلامي واعي، لابد من توفرها من أبرزها: تربية الجماهير على الاهتمام بأمر المسلمين،والتركيز على ما يجمع الشمل،وتوحيد الخطاب في القضايا الكبرى،والاستفادة بفقه الأولويات بحيث يتم ترتيب قضايا الخطاب الإسلامي وفقاً للأهم فالمهم فالأقل أهمية.
3. لابد أن يتسم الخطاب الديني بعدة سمات اتصالية،لكي يكون أكثر فعالية،من أبرزها:

أ – التكامل بحيث يجمع الخطاب بين العاطفة والعلم والفكر.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

ب –التوازن سواء بين الأمور الثلاثة السابقة، أو بين مستويات لغة الخطاب التي ينبغي أن تلائم مستوى الجمهور الذي يوجه له هذا الخطاب.

ج –ترتيب الأفكار بشكل منطقي يربط بين المسببات والنتائج ويفصل بين القول وحجته.

د –الجاذبية بدل القسر فالقيم الخيرة–عامة–لا تفرض على الناس فرضاً،لكنها تجذبهم إليها جذباً،فيتمثلونها ويستجيبون لها عن طيب خاطر.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

المصادر والمراجع

1. صحيح ابن حبان.
2. صحيح البخاري.
3. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الكتب العلمية للنشر، 1992م.
4. أزمة المعرفة وعلاجها، محمد سعيد البوطي.
5. إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة، مطابع الأهرام، 1986.
6. معالم المنهج الإسلامي، محمد عمارة، القاهر، دار الشروق 1991م.
7. سنن أبي داوود، دار إحياء التراث العربي للنشر.
8. مختصر علم أصول الفقه الإسلامي، محمد محدة، ط4 الجزائر، شركة الشهاب، 1990.
9. المنجد الفرنسي العربي،مجموعة من المؤلفين، بيروت، دار المشرق.
10. أمة العقل المسلم، أستاذ الدكتور عبدالحميد أبو سليمان، ط1، واشنطن، العهد العالمي للفكر الإسلامي 1412هـ/1991م.
11. القاموس المحيط،الفيروز آبادي، دمشق، مكتبة النوري.
12. تاج العروس،المرتضى الزبيدي، بيروت، دار مكتبة الحياة.
13. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، بيروت، دار المعرفة.
14. تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، ط1 تونس، الدار التونسية للنشر، 1948م.
15. الخطابة،أرسطو طاليس، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوي، ط1، بيروت، دار القلم، 1979.
16. الخطاب الإسلامي المعاصر، دعوة للتقويم وإعادة النظر،د. أحمد عيساوي.
17. الخطاب الإسلامي، الماهية ودلالات التجديد، وسام فؤاد.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

18. اللسان والميزان، طه عبدالرحمن، الدار البيضاء، طبعة المركز الثقافي العربي، 1998.
19. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري،بيروت، مكتبة لبنان، ط1 1996.
20. متن البلاغة،أحمد رضا، معجم بيروت دار مكتبة الحياة، 1960.
21. رابط الموضوع http://www.alukah.net/literature_language/0/5427/#ixzz32hsCVpnZ
22. معجم الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري.
23. مؤتمر التقريب بين المذاهب، محمد الساعي، بتاريخ 2003/9/23 متاح على الانترنت http://alwihd.com/view?cat=2&id=36
24. تجديد الفكر الإسلامي، الترابي.
25. موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، المودودي.
26. تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، الشريف محمد بن شاكر الشريف،ط1، 2004، مكتبة الملك فهد.
27. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985.
شرح تنقيح الفصول.
28. معراج المنهاج.
29. الكوكب المنير.
30. معجم مقاييس اللغة.
31. ترتيب القاموس.
32. مراتب القيد وتفاوتها، إمَّا بكثرة القيود أو قلَّتها مع الأمثلة في المسودة (148).
33. شرح مختصر الروضة.
34. رؤية معاصرة في تجديد الخطاب الإسلامي، د. جمال فتحي محمد نصار.
35. المستدرك للحاكم.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

36. محاضرة الإسلام بين التجديد المطلوب والتبديد الرفوض،محمد سعيد البوطي،متاح على الانترنت في /http://www.bouti.com.
37. مؤتمر تجديد الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 2002م.
38. أبعاد غائبة عن فكر الحركات الإسلامية المعاصرة، د. طه جابر العلواني.
39. من التراث إلى الاجتهاد – الفكر وقضايا الإصلاح والتجديد،الميلاد زكي المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2004.
40. الأمة والدولة، جدليات الجماعة والسلطة في المجال العربي الإسلامي.
41. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، د. وهبةالزحيلي،محاضرة قدمت إلى مؤتمر الفقه الإسلامي، الرياض 1396هـ.
42. فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكم من الاتصال،ابن رشد، أبو الوليد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998.
43. في المنهج الإسلامي، د. محمد عمارة، الكتاب رقم 4 في سلسلة المنهجية الاسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة1991.
44. منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، د. محسنعبد الحميد.
45. المسألة الثقافية،د. محمد عابد الجابري، سلسلة الثقافة القومية (25) مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 1994.
46. الفكر الإسلامي المعاصر، محفوظ محمد.
47. الإسلام والغرب، الحاضر والمستقبل،الميلاد زكي، دار الفكر، ط 1998م.
48. تجديد الفكر الإسلامي،عبد الحميد محسن، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1995م.
49. منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام.
50. مفهوم تجديد الدين،بسطامي محمد سعيد.
51. مجموع الفتاوى، ابن تيمية.
52. ما أنا عليه وأصحابي، سلام أحمد.
53. معالم الهدى، مروان القيسي.
54. مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

55. إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان،ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر.
56. التجديد في الفكر الإسلامي،د. يوسف القرضاوي.
57. التجديد من النص والخطاب، عبدالرحمن الحاج ابراهيم،بحث في تاريخ المفهوم، متاح على الإنترنت http://www.islamonline.net/arabic/artice.
58. الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث،محمد كامل ضاهر، دار السلام، بيروت 1993.
59. دراسة جديدة في فقه الأولويات في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي.
60. قاموس إنكليزي عربي، منير البعلبكي.
61. العصرانية في حياتنا الاجتماعية، محمد الزبيدي.
62. التراث والتجديد، حنفي حسن.
63. نقد النص، علي حرب.
64. مقال الإصلاح والتجديد في الدين،هشامجعيط، مجلة الاجتهاد،العددان11–12.
65. أدعياء التجديد مبددون لا مجددون، علي العماري.
66. الإسلام وقضايا العصر، محمد عمارة.
67. العصرانيون، محمد حمد الناصر.
68. مجلة الآداب، محمد النويهي، بيروت،عدد مايو 1970م.
69. البحر المحيد، الزركشي.
70. أين الخطأ، عبدالله العلايلي.
71. الفكر الإسلامي والتطور، عثمان فتحي.
72. المجددون، أمين الخولي.
73. التطور روح الشريعة الإسلامية، محمود الشرقاوي.
74. معالم المنهج الإسلامي، محمد عمارة.
75. التجديد في الفكر الإسلامي،أمامة عدنان محمد.
76. الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، د. عمر سليمان الأشقر.
77. مقدمة ابن خلدون، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت1979م.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

78. مذكرات السلطان عبد الحميد السياسية.
79. الجامع الصحيح لسنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر.
80. الأعلام، الزركلي.
81. المنزلة بين القديم والحديث، محمد العبده.
82. أزمة الثقافة العربية الإسلامية،عمارة محمد، مقال في مجال الاجتهاد، العددان العاشر والحادي عشر.
83. حوار هادئ مع محمد الغزالي، سلمان العودة.
84. الصحوة الإسلامية، مجموعة من المؤلفين.
85. أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، صابر طعيمة.
86. مناقشة هادئة لأفكار الترابي، الأمين الحاج محمد أحمد.
87. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، الطبعة التاسعة1981م، مصر.
88. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوي، ط3، القاهرة، مطبعة التقدم1977م.
89. الابتعاث ومخاطره، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ 1983م.
90. مفهوم تجديد الدين،محمد بسطامي.
91. كفاح المسلمين في تحرير الهند، نمر عبدالمنعم، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة 1384هـ.
92. مقالات سرسيد سيد أحمد خان، جمع وترتيب محمد اسماعيل، ط لاهور1.
93. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، حسين إلهي خادم.
94. الجواب الصحيح، ابن تيمية.
95. الفرق بين الفرق.
96. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي.
97. الفكر العربي في مائة سنة، توفيق الطويل، بحوث مؤتمر الدراسات العربية سنة 1969–الجامعة الأمريكية، بيروت.
98. المجلة التاريخية المصرية، صلاح العقاد، 1958.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

99. تاريخ نجد،حسين بن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد، ص75، وفي ط أبابطين.
100. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة،محمد بن عبداللهبن حميد، مخطوطة.
101. Nicholson:Ibid.pp463-464.
102. الوهابية وزعيمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب،حسن عبداللهآل الشيخ،مجلة العربي، العدد147، فبراير 1971م.
103. روضة الأفكار والأفهام، حسين بن غنام، ط أبابطين.
104. عنوان المجد، ابن بشر.
105. الحياة الأدبية في جزيرة العرب، طه حسين.
106. حركة الإصلاح الديني في القرن الثامن عشر، عبدالله الخياط، العدد الأول، السنة الأولى، سنة 1395هـ.
107. دعوة الحركات، الإصلاح الديني السلفي، صلاح العقاد، المجلة الدينية المصرية، المجلد السابع، 1958م.
108. رسالة إلى أهل القصيم، محمد بن عبدالوهاب، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن القاسم.
109. الهدية السنية والتحفة الوهابية، سليمان سحمان.
110. محمد بن عبد الوهاب والدعوة الوهابية، كمال السيد درويش.
111. ابن حنبل عصره وحياته،محمد أبو زهرة.
112. ابن تيمية عصره وحياته، محمد أبو زهرة.
113. البداية والنهاية، ابن كثير، بيروت 1977م.
114. كتاب التوحيد، محمد عبدالوهاب.
115. الوهابية، مناف منصور، مجلة الخفجي، العدد الرابع، المجلد الخامس، يوليو 1975م.
116. المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري، عبدالمتعال الصعيدي.
117. مقدمة كتاب الشرق الإسلامي في العصر الحديث،تأليف حسين مؤنس، شفيق غربال.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

118. موقف مصر إزاء بعض مشاكل شبه الجزيرة العربية، محمد محمود السروجي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع 1958م.
119. انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية،جمعة محمد كمال.
120. محاضرات في تاريخ الدولة العثمانية، سليمان أحمد السعيد،العام الجامعي 97-98هـ.
121. العالم العربي الحديث المدخل، يحيى جلال.
122. موقف مصر، محمد محمود السروجي.
123. محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، جمال الدين الشيال.
124. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية،عبدالله يوسف الشبل.
125. أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب،محمد حامدالفقي.
126. حاضر العالم الإسلامي،لوثروبستودارد،ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان.
127. كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيد النجدية،محمد بن عبدالوهاب.
128. مجموعة الرسائل النجدية، محمد خليل هراس.
129. الواسطة بين الخلق والحق، أحمد ابن تيمية، ط أولى 1397هـ، المطبعة السلفية بمصر.
130. قرة عيون الموحدين ضمن مجموعة التوحيد النجدية، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
131. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن.
132. هامش كتاب لمع الشهاب، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز.
133. الوهابيون والحجاز، رضا رشيد.
134. ابن تيمية عمره وحياته، محمد أبو زهرة.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

135. سنن الترمذي.
136. سنن النسائي.
137. سنن ابن ماجه.
138. مسند الإمام أحمد بن حنبل.
139. أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان، إبراهيم الشريقي.
140. مجموعة من أقوال وآراء الباحثين – مسلمين وغيرهم – في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب (تاريخ البلاد العربية السعودية) تأليف منير العجلاني.
141. القرضاوي يدعو لتعديل الخطاب الديني، حمدي الحسيني، متاح على الانترنت http://www.islamonline.net/arabic/news/02-2003/09/article20.shtml.
142. دعوة لتجديد الخطاب الديني، صبحي مجاهد، متاح على الانترنت http://www.islamonline.net/arabic/news/2004-04-24/article12.shml
143. نقطة نظام، فهمي هويدي، متاح على الانترنت، صحيفة الأهرام.
144. مقال تجديد الفكر الإسلامي مهمة عاجلة، د. محمد أحمد حسن القضاة، مجلة العرب والعالم، الأردن، العدد 63 محرم 1425هـ، تشرين الثاني (نوفمبر) 2004م.
145. مقال تطوير الخطاب الديني، أم تجديد الفكر الديني أم ماذا وكيف؟ نبيل عبد الملك، جريدة الشرق الأوسط 5 يناير 2005 العدد 23019.
146. تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، د.محمد بن شاكر الشريف، ط الأولى، الرياض، دار البيان، 2004م.
147. سبل تجديد الخطاب الديني، مؤتمر انعقد بدعوة من مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بباريس يومي 12–13 أغسطس 2003 متاح على الانترنت http://www.cihrs.org/FOCUS/paris-declaration_A.htm.
148. الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل، محفوظ محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، 1999.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

149. لماذا إسلامية المعرفة، طه جابر العلواني، مجلة إسلامية المعرفة.
150. مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيم، بيروت دار الكتب العلمية.
151. الخطاب الديني والواقع المعاصر، هاشم جعفر الحاج عمر.
152. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد عبدالرؤوف المناوي، دار الفكر.
153. من أجل صحوة راشدة، يوسف القرضاوي.
154. تجديد الفكر الإسلامي، الترابي.
155. موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، ط3، 1387–1968.
156. الدين والدولة، الجابري.
157. الرد على من أخلد إلى الأرض، السيوطي.
158. الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد.
159. مقدمة ابن خلدون.
160. منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، د. محسن عبدالحميد.
161. الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد.
162. منهج القرآن في التربية، محمد شديد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
163. الخطاب الديني الواقع والتجديد، د. حسن الغرباوي، بحث مقدم لندوة علمية في دولة قطر.
164. الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، سعيد شبار، ط1، 2007.
165. الخطاب الإسلامي المعاصر، محاولات فكرية، محمود عكام، حلب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، 2000م.
166. كتاب الوسائل الدعوية، أحمد عبد العزيز الحمدان.
167. المسؤولية الإسلامية في الإعلام، محمد سيد، ط1، القاهرة مكتبة الخانجي، 1983م.
168. وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد موفق الغلاييني، ط1، جدة دار المنارة، 1985م.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

169. تحديات الإعلام العربي،أبو أصبع صالح، ط1، عمان دار الشروق، 1999م.
170. الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، عبدالقادر طاش، ط1، الرياض مكتبة العبيكان، 1995م.
171. إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، عبدالحليم محي الدين، الدوحة كتاب الأمة العدد 64 ربيع الأول 1419 هـ السنة السابعة عشرة.
172. الإنترنت في خدمة الإسلام والمسلمين، عبدالمنعم حسن النهدي.
173. الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول، محمد بن موسى الشريف، بحث مقدم في مؤتمر مكة في موسم الحج، سنة 1428.
174. كيف ندعو إلى الإسلام، فتحي يكن.
175. أولويات الحركة الإسلامية، يوسف القرضاوي.
176. الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة، محمد الدويش، مقال متاح على الإنترنت.
177. أين الخلل، عبد الحميد محسن، مقال في مجلة الأمة، العدد 49 سنة 1405هـ.
178. نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، عبيد حسنة عمر، كتاب الأمة الثامن.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

Abstract

Islamic discourse: Reality and renewal, "Modern view"

The research includes: an introduction, introductory chapter, three main chapters, conclusion, and indexes, that are arranged as follows:

1-Introduction: includes significance of study, research approach and method, the statement of research problem, as well as previous studies and difficulties that the researcher faced in his research, in addition to research plan.

2-Introductory chapter:this chapter was divided into three sections each one includes two demands.

a- First section: which includes two demands, in the first demand is the linguistic and terminological definition of "Islamic Discourse". And in the second demand is linguistic and terminological definition of "Reality and renewal".

b- Second section: includes two demands also, and discuses the types of Islamic discourse. The first demand is about discourse that calls to Islam " Quranic discourse", and the second demand is about the Islamic discourse in the sunnah.

b- Third section: it is on Islamic discourse as restrained discourse and liberated discourse . It includes two demands. The first one on the liberated Islamic discourse, and the second on the restrained Islamic discourse.

3- Chapter one: The first chapter discusses the renewal of Islamic discourse between tradition and modernity. The researcher has divided this chapter into three sections; the first and second sections include three demands, while the third includes only two.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

a- The first section: deals with the original controlled renewal. And this section includes three demands; the first one is on the need for legitimate renewal, and the second is on the controls of the legitimate renewal. The third demand deals with all areas for renewal of Islam religion.

b- the second section: is about the deviant sense of renewal, this section includes three demands as following:

1- deals with attitudes of those who advocate renewing of Islamic discourse.

2-deals with the concept of renewal according to those of the deviant renewal.

3- deals with the schools that highlighted the deviant renewal.

c- The third section: Reviews some models of the renewal of Islamic discourse. And it includes two demands as follows:

a- reviews a model of renewal in discourse that is inconsistent with Islam religion principles.

b- reviews a model of renewal in discourse that is consistent with Islam religion principles.

4- Chapter two: this chapter is about the courses, methods and medium of religious discourse. The researcher divides this chapter into three sections each one includes two demand.

Section 1: deals with necessity for renewal Islamic discourse, it includes two demands as follows:

a- on necessity for renewal.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

b- discuses the famous Hadith (tradition)of renewal in religion in sunnah, and the interpretation of this Hadith (tradition).

Section 2: deals with approach of renewal, and includes two demands:

a- deals with the necessity for establishing Islamic approach for renewing Islamic discourse.

b- deals with branches of renewal approach.

Section 3: deals with the relationship between and modern media. Its first demand deals with religious discourse and indirect media, while the second deals with the technological methods in delivering Islamic discourse.

5-Chapter three: deals with the "reality" of Islamic discourse, and what is hoped to be. This chapter consists three sections as follows.

The first section is on difficulties that facing Islamic discourse. The second section is about the "reality" of Islamic discourse, and the third is on what is hoped to be for Islamic discourse.

6- Conclusion: includes the most important findings of the research, and the researcher recommendation:

a- The renewal is one of the important necessities for religion to be forever.

b- People need renewal in their religion along the time.

c- There are many essential elements for Islamic discourse to contribute in making reasonable public opinion:

a- Educate public to have interest in Muslims affairs.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

b- Focus on what is consistent with.

c- Concert the discourse in the nation's important issues.

d- Arrange the Islamic discourse issue according to its importance in the point view of Islamic jurisprudence.

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center

مركز الإعلام الأمني
Police Media Center